السلسلة الحسينية

٥

فوزي آل سيف

عصبة الآثم

من قتل الإمام الحسين عليه السلام؟

دار المحجة البيضاء

عصبة الإثم

من قتل الإمام الحسين(عليه السلام)؟

عصبة الإثم

من قتل الإمام الحسين (عليه السلام)؟

فوزي آل سيف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يديك عزيزي القارئ عزيزتي القارئة هذا الكتاب الذي يفترض أنه جواب تفصيلي على سؤال: من الذي قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه؟

والجواب: في أحد جوانبه تاريخي لا بد أن نخوض فيه في المصادر وكتب التراث، لكن الجانب الأهم فيه هو الجانب المعاصر وهو يتناول جهتين: الجهة الأخلاقية بدراسة الدوافع التي دفعت هؤلاء القتلة والمجرمين للقيام بما قاموا به، فإن دوافعهم تلك هي التي تدفع غيرهم لارتكاب جرائم معاصرة، والانزلاق إلى انحرافات جديدة!

والجهة الأخرى هي أن التوجهات الباطلة في الأمة تُلبّس على الناس في هذا الشأن بتوجيه مسؤولية الجريمة إلى شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، وتُزوّر الوعي المسلم ضمن مناكفات مذهبية لا تنتهي.

وقد عرض هذا الكتاب إلى بيان سياسة هذا الاتجاه الباطل في تعويم قضية الحسين (عليه السلام) ومقتله وهوية قتلته والمسؤولين عن ذلك، وكشف أساليبهم في هذا الشأن. كما تناول بالدراسة التاريخية القادة المؤثرين في تحقق ذلك المقتل من سياسيين وعسكريين وفي مستويات

مختلفة، كما تعرض لبعض قتلة أصحاب الامام الحسين وأنصاره.

وقد عنونتُ الكتاب بما خاطب به الإمام الحسين (عليه السلام) الجيش المعادي له في كربلاء، وجاء فيه: فتبًّا لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب وعصبة الإثم (الآثام).

وقد أشرت في مقدمة كتاب «أصفياء الله؛ أصحاب الحسين» إلى أن هذا الكتاب وذاك يشكلان مع كتاب قضايا النهضة الحسينية، وكتاب زيارة الناحية المقدسة «وربما زيارة وارث»، والكتاب الخاص بزينب ونساء كربلاء، مجموعة واحدة هي المجموعة الحسينية، أسأل الله سبحانه التوفيق لإكمالها بفضله وكرمه.

كما أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيب كل من ساهم في ظهور هذا الكتاب بالنحو الذي تراه، وأن يكتب لوالديّ عظيم الأجر فهما رحمهما الله مصدر كل خير لي، ولا أنسى بلا شك أسرتي الحبيبة، فقد ساعدني أفرادها أتم المساعدة فيه، وتقبلوا جزاهم الله الجنة صرف أوقاتي في هذا الكتاب وأمثاله، واختصار الأوقات معهم.

وأخيرا أسأل الله سبحانه أن يجعله مقرونًا بالقبول والرضا إنه وليُّ ذلك.

فوزي بن المرحوم محمد تقي آل سيف

تاروت القطيف

في يوم الأحد ١٤٤٦/٣/٤ هـ.

لماذا نكتب عنهم؟

لماذا نكتب عن قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وقتلة أصحابه أصفياء الله وأودائه؟

وهل هناك من يبحث في المزابل ليعرف تفاصيل ما فيها؟ لماذا نتحدث عنهم وهم لا يستحقون إلا اللعنة؟

وماذا سينفعنا ذلك إن عرفنا عن حياتهم؟ بل ومصيرهم الأسود؟

١/ في الجواب عن هذه الأسئلة وهي مشروعة، سوف نستعين بالآية المباركة ﴿إِنَّ الشَّيطان لَكُمْ عَدُوّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِن أَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[1]

فنحن نلاحظ أن القران الكريم يصرح في هذه الآية بجهتين: إحداهما جهة توضيح العدو الحقيقي وهو الشيطان، والثانية لزوم أن يعتبره الناس عدوًّا.

ومما نستفيد منها أن هناك مشكلتين عند البشر؛ فالكثير منهم لا يلتفتون إلى عداوة الشيطان لهم، خاصة وأنه يدعوهم الى ما فيه الشهوات ورغبات النفس، فيرونه أقرب من غيره لهم، لمّا كان يتوافق

(١) فاطر:٦.

مع رغباتهم، ويغفل بعضهم عن أن الشيطان عدو حقيقي واقعي.

كما أن هناك مشكلة أخرى وهي أن البعض قد يعرفون عداوة الشيطان لهم، لكنهم لا يتخذون منه موقف المعاداة من الناحية العملية، فهم لا يتخذونه عدوًّا وليسوا مستعدين لمقاومته بالشكل الكامل أو طرده من حياتهم.

هذا عن الشيطان، ومن جهة أخرى فقد تحدث القرآن الكريم عن أئمة الكفر وطواغيت البشر؛ فهذا فرعون قد تحدثت عنه آيات القرآن الكريم كثيرا حتى قيل إنه ذكر (٧٤ مرة) في ٢٧ سورة! وكذلك تحدث عن نمرود في عدد من المواضع، وعن أئمة الكفر من قريش.. هذا مع أن القرآن الكريم هو الكتاب المبارك والكريم الذي أنزله الله على نبيه العظيم، لكن مع ذلك فقد احتلت قصص الشيطان وأتباعه، وأئمة الكفر وأشياعهم مساحة هامة من آياته.

والغرض من ذلك كله تعريف المؤمنين بطرق شياطين الجن والإنس، وطريقة تفكيرهم الباطلة، وأساليبهم المخادعة. ولا ريب أن هؤلاء الذين قاتلوا الإمام الحسين (عليه السلام)، كانوا كشياطين الجن يتحركون بنفس طرقهم وأساليبهم، ولا يكتفون بالمعصية لأنفسهم، وارتكاب الجريمة بمفردهم، وإنما يسعون ليردوهم ويهلكوهم.[1]

في ما يرتبط بقضية الحسين (عليه السلام)، نعتقد أن الأمة قديما وحديثا تعرضت للتضليل والإغفال، فمن جهة تم «زحلقة» مسؤولية الجريمة

(١) يتحدث القرآن في سورة الأنعام: ١٣٧ عن شياطين الإنس وأنهم يردون أتباعهم (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) والإمام علي (عليه السلام) يكتب لمعاوية بأنه أردى جيلا من الناس كثيرًا. راجع الشيخ علي الأحمدي الميانجي مكاتيب الأئمة (عليهم السلام) ٢٩٠/١.

عـن يزيـد بـن معاويـة، لتسـجل ضـد عبيـد اللـه بـن زيـاد! حمايـة ليزيـد، ولمـن ولاّه! ثـم زحلقـت مرة أخـرى ليتَّهـم فيها «شـيعة الحسـين» أو «أهل العـراق» وهـذا مـن أعاجيـب الزمان.

ومـن جهـة ثانيـة فقـد غُيّـر الموقـف تجـاه يزيـد، فبينمـا هـو المسـتحق للبـراءة منـه واللعنـة عليـه، إذا بـه عنـد بعـض المتعصبيـن يصبـح «تابعيًّـا» و«قائـد أول جيـش يغـزو القسـطنطينية» وأنـه «مغفـور لـه» بينمـا كان ينبغي أن ينطبـق عليـه مـا فـي الآيـة المباركة المذكـورة آنفًا، مـن أنه عـدوٌّ فليتخذه المسـلمون عـدوًّا، ويقفـوا منـه موقـف البراءة.

٢/ إنّ معرفـة هـؤلاء تنفـع فـي معرفـة الدوافـع التـي تدفـع هـؤلاء القتلـة والظلمـة لارتـكاب جرائمهـم، فيسـتطيع الموجهـون والتربويـون التركيـز عليهـا لكيلا تتكرر وتستنسـخ وتسـتعاد! إن الطاعـة العميـاء للحاكم الظالم مهمـا قـال يمكـن أن تـؤدي إلـى جرائـم مـن هـذا القبيـل فينبغـي التحذيـر منهـا، مثلمـا أن الطمـع فـي حطـام المـال، يمكـن أن يـؤدي بصاحبـه إلـى قتـل الأبريـاء.. بـل قد نجـد أن العبـارات هـي ذاتها تتكـرر كمـا المواقف، فـإذا وجدنـا فـي تاريـخ فرعـون أنـه يقـول عـن موسـى النبـي (عليه السلام) (إِنِّـي أَخَـافُ أَن يُبَـدِّلَ دِينَكُـمْ أَوْ أَن يُظْهِـرَ فِـي الْأَرْضِ الْفَسَـادَ)[١] وجدنـا معادلـه تمامـا فـي يزيـد بن معاويـة الذي يخاطـب زينب بنـت أمير المؤمنيـن بقوله «إنمـا خـرج مـن الديـن أبـوك وأخـوك»[٢]، وتجد رجع صـداه في عبيـد الله بـن زيـاد الـذي يخاطب مسـلمًا بـن عقيـل بقوله «أتيـت الناس وهـم جميع فشـتت بينهـم، وفرقـت كلمتهم، وحملـت بعضهم على بعـض»[٣]! وبنفس

(١) غافر: ٢٦.

(٢) الطبـري؛ محمد بن جرير: تاريخ الطبري ٤/ ٣٥٣.

(٣) المفيد؛ محمد بن النعمان: الإرشـاد ٦٢/٢.

الطريقة التي يتحدث بها شمر بن ذي الجوشن «إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنا شرًّا من هؤلاء الحُمُر السقاة»[١] تجد بعض عبدة الطاغوت في هذه الأزمنة الذين لسان حالهم أن المأمور معذور!

سوف نجد في هؤلاء نمط حياة يمكن أن نراه في قسم من الناس الذين نعايشهم ولو غيرنا الاسم والملابس والأدوات لكان الشخص هو نفسه بدوافعه وتصرفاته وأفكاره. قد ترى خولِيَّ بن يزيد (المعاصر) يعيش في القرن الحادي والعشرين أو ترى شبث بن ربعي المتقلب يظهر في الاعلام والقنوات التلفزيونية!

ألَا يعد هذا مهمًّا؟ في معرفة الواقع المعاش والاجتناب عن مجرميه وسيئاتهم؟

٣/ ولماذا في هذا الوقت بالتحديد؟ ألا يخشى من إثارته للنعرات المذهبية؟ يعترض بعضهم على موضوعه!

أما سؤال لماذا في هذا الوقت بالذات؟ فهو من أكثر الأسئلة غباءً في أكثر الموارد! لأننا نسأل هل عيّن هؤلاء لنا وقتًا متقدمًا يصلح لطرح هذا السؤال فتأخر؟ أو متأخرًا فتقدم؟ إنه في كل وقت يمكن أن يطرح: لماذا في هذا الوقت دون غيره! ولن تجد جوابًا!

وعن الثاني فإننا لا نعلم سببًا يؤدي للإثارة إلّا أن يقول بعض هؤلاء أن أولئك المجرمين هم آباؤهم أو أجدادهم أو من يعزُّ عليهم فانتقادهم يؤثر على الأخلاف! فإذا كان كذلك فليقولوها صراحة! وعندئذ يحق

(١) الشافعي؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٣/ ١٨٩.

لأبناء الحسين وأتباعه أن يقولوا بالصراحة أنتم ممن رضي بقتله وقد ورد اللعن عليكم.

٤/ كما أن من فوائد هذا الموضوع: البراءة من القتلة والظلمة! لكيلا يتصور الظالمون اللاحقون أن بإمكانهم أن يعيثوا في الأرض فسادًا ثم يرحلوا وتُنسى أفعالهم! كلاّ.. إن الدول اليوم تسعى تطالب بالجرائم التي ارتكبتها حكومات مر عليها عشرات السنين، وأن الحكومات الحالية تعتذر عما فعلته تلك الحكومات! والشعوب تطالب برد اعتبار وتعويضات لجرائم سابقة، بل إنّ اليهود اليوم يسوقون ألمانيا من خزامة أنفها في أمر لم يثبت في محرقة اليهود! أو لم يثبت بهذا الحجم والكيفية، وما ذلك إلا لكي يشعر الظالمون بأنهم ليسوا في منجى من العذاب الأخروي والسمعة السيئة الدنيوية.

إن البراءة من الكافرين والمشركين، بل ومن الظالمين عمومًا والمجرمين مبدأ إسلاميٌّ ثابت، نزلت فيه سورة من سور القرآن الكريم، وسميت بهذا الاسم وغُيّر فيها المنهج القرآني الذي يبدأ بالبسملة والرحمة، لتبدأ بالبراءة والنقمة ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[1]

وبغض النظر عن إظهار هذه البراءة في صورة قولية أو ما شابهها، فإن ذلك تابعٌ للحكمة، وبغض النظر عن الأسماء التي تستحق ذلك، فإن أصل الموضوع مما لا خلاف فيه عند الإمامية وعند كثير من المسلمين.

٥/ سيلاحظ القارئ العزيز أن بعض هؤلاء القتلة قد ملأوا صفحة

(١) التوبة: ١.

حياتهم عن آخرها بالسواد والفساد، وكلما تمشيت فيها عثرت بالجثث والجيف، لقد شرب هؤلاء كأس الجريمة حتى الثمالة! بينما تجد بعضهم الآخر لم يخلف من تاريخه شيئًا سوى أنه « قتل» الشهيد الفلاني، وكأنه لم يعمل شيئًا في تلك الحياة البائسة إلا أنه جاء ليوقّع في نصف نهار على صفحة الجريمة ويرحل مخزيًّا، فأنت تبحث في كتب التاريخ والتراجم والأدب لا تجد له اسمًا ولا رسمًا إلا صورة «قاتل» سلّ سيفه أو صوّب حربته أو سهمه في وجه وليٍّ من أولياء الله وصفيٍّ من أصفيائه.

وفي هذا عبرة لمن يعتبر! فإنه كما خَلُد ذكر الحر الرياحي بالنور في الدنيا، ومع الحور في الآخرة بساعة من الزمان وقف فيها ذلك الموقف الرائع [1]، فإنّ هؤلاء الذين نحن بصدد الكتابة عنهم تداولتهم اللعنة من زمان إلى آخر، فلا ينتهي منها أحدٌ إلاّ بدأ بها غيره! ويوم القيامة عذابٌ عظيم.. ذاك خلود وهذا تخليد وشتان بينهما!

وما أحراني في نهاية هذه المقدمة بالتمثل بما جاء في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من الدعاء والطلب «اللهم إني أتقرب إليك في هذا اليوم، وفي موقفي هذا، وأيام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم، وبالموالاة لنبيك وأهل بيت نبيك صلى الله عليه وعليهم أجمعين».[2]

(١) وقد كتبنا شيئا من ترجمته في كتابنا أصفياء الله؛ أنصار الحسين (عليه السلام) فليراجع.

(٢) بن قولويه؛ جعفر بن محمد: كامل الزيارات ص ٣٣١.

الاتجاه الأموي وتعويم قتل الحسين (عليه السلام)

تورط علماء الاتجاه الأموي مع مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، أكثر من ورطة القتلة الأصليين والذين هم محور هذا الكتاب!

وسبب ذلك أن القتلة الأصليين لا شيء عندهم يخسرونه! فهم لا يظهرون أنفسهم بمظهر المتدينين ولا هم أئمة جماعات ومذاهب، ولا هم يحزنون! وقتلهم للحسين لن يكون أكثر من تظاهرهم بأنه لا خبر جاء ولا وحي نزل!

وأما هؤلاء العلماء فإن عنوان وجودهم هو الدين، والنبي، والتظاهر بحب أهل بيته!

فكيف يوفقون بين هذه الجهة وبين ولائهم لبني أمية، وأنهم أُشرِبوا حب عجلهم؟

لقد كانت قضية الإمام الحسين (عليه السلام) عظيمة بأكبر مقاييس العظمة، لجهات:

منها شخصية الإمام (عليه السلام) والتي لا يستطيع أحد التنقص منها، كيف؟ وهو سيد شباب أهل الجنة؟ وسبط النبي المصطفى؟ فهم وإن كانوا يريدون القول أنه قتل وما الضير في ذلك؟ لقد قتل عشرات الألوف

من المسلمين! وربما قالوها مواربة.. لكنهم لا يستطيعون التصريح بهذه الكلمات، باعتبار تعاطف المسلمين مع العترة النبوية وبالذات مع سبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ولقد ألفت الإمام الحسين (عليه السلام) إلى هذه الجهة بخطابه للجيش الأموي «فواللّه ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم».[١]

يضاف إليها الطريقة التي تم فيها القتل بتفاصيلها المؤلمة من محاصرة الإمام وأهله ونسائه وتعطيشهم وحرمانهم من الماء بمن فيهم طفله الرضيع، وذبح الإمام (عليه السلام) وفصل رأسه وهو على قيد الحياة، ثم رض جسمه بالخيل وتركه وأنصاره وأهل بيته بالعراء من غير دفن في التراب.

ثم تسيير نسائه سبايا من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، مع شماتة الشامتين وكما خاطبت العقيلة زينبُ يزيدَ بن معاوية «أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد هتكت ستورهن وأصحلت صوتهن مكتئبات تَخْدي[٢] بهن الأباعر ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهن وليٌّ من رجالهن».[٣]

هذه الطريقة الشنيعة من القتل وما أعقبها لتلك الشخصية الاستثنائية في عالم الإسلام، أثارت ـ ولا تزال تثير ـ قلوب المسلمين بل كل من يسمع أو يقرأ عنها، بالرحمة والتعاطف مع الحسين (عليه السلام)، بنفس المقدار الذي تثير من البراءة والاشمئزاز من فعل الأمويين.

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٢٥. والمقصود أنه في ذلك الوقت حيث كان الإمام الحسن قد مضى شهيدا، فلم يبق ابن بنت نبي فيهم ولا في غيرهم إلا الإمام الحسين.

(٢) تخدي: تسرع.

(٣) ابن طيفور؛ أحمد: بلاغات النساء ص٢٦.

وتثير بعد ذلك السؤال عن مصدر هذه الأفعال وكيف جاء هذا الأثيم إلى الحكم؟ وضمن أي معادلة؟ فهل هناك اختيار إلهي له؟ حاشا لله! أو هناك اختيار شعبي؟ لا شك أنه لم يكن إلّا «الملك العضوض والوراثي» ويثير السؤال عن مصدر ذلك، ولعل من أوائل الإشارات إلى هذا ما قالته العقيلة زينب أيضا «وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين».[1] فإذا تطرق السؤال لمعاوية والده وفُتح هذا الملف فهناك مشكلة أكبر.

♦ **فما الذي فعل أصحاب الاتجاه الأموي؟**

باختصار عملوا على **تعويم مقتل الحسين** وتضييع الحقيقة، بركام من التوجيهات الباطلة، مدعوم بتزوير حقائق الواقعة فلنكن مع تلك الأمور في نقاط:

١/ ركز أتباع هذا الخط وبدرجات مختلفة على تخطئة فعل الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته، معلنين أنه لم يكن لذلك مصلحة دنيوية ولا دينية! وهذا يعني بالكلام الواضح أنه كان عملاً عبثيًّا لا ينبغي تأييده، ولا ثواب فيه ولا أجر! وأوضح تصريح في ذلك ما قاله ابن تيمية وهو أهم منظري هذا الخط، والذي لا تزال أفكاره تعطي للخَلَف جهة التحرك! فإنه يصرح بأنه «لم يكن في الخروج لا مصلحة دين، ولا مصلحة دنيا، بل تمكّن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى قتلوه مظلوماً شهيداً، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك، وصار ذلك

(١) المصدر نفسه ص٢٧.

سبباً لشر عظيم»[١] ولكي لا يكون هذا التصريح صادمًا للقارئ وظاهر الشناعة فقد تم تزيينه بكلمة (الظلمة الطغاة) والذين لا يقصد بهم بالطبع يزيد كما سيأتي في تصريح آخر، وأضاف إليها جملة: قتلوه مظلومًا شهيدًا! والسؤال: كيف يكون شهيدًا من لا مصلحة دينية في خروجه؟ بل زاد الشرُّ بخروجه!

٢/ **ولتأكيد (خطأ) الإمام الحسين في زعمهم** فقد حشدوا من الأقوال التي لا يثبت كثير منها ولو ثبت البعض فليس بملزمٍ للإمام الحسين وهو حجة الله وسيد شباب أهل الجنة والذي يجب على الآخرين متابعته، فهم ينقلون أن فلانًا «نهى» الحسين عن الخروج فلم يطعه! وأن فلانًا الآخر «حاول منعه» وكأنّ هؤلاء يقولون: يستحق الحسين ما أصابه من القتل لأنه لم يسمع الكلام والنصيحة!!

وقد ذكرنا نماذج كثيرة من أقوالهم في كتابنا «أنا الحسين بن علي» فليراجع من أحب.

٣/ **تكذيب ما فيه شناعة من مقتل الحسين** (عليه السلام)، باعتبار أنه يصدم القارئ والسامع ولا يستطيع تحمل هذا المقدار من الوحشية، فالسبيل في رأيهم أن يتم تكذيب ذلك كله، وادعاء الاجماع على أن ذلك لم يحصل، وإنما هو من تأليف الرافضة (إلى آخر هذه المعزوفة).

ونفس المُنظّر أعلاه يقول عن يزيد ليكون منهجا لمن بعده «وَهُوَ لَمْ يَأْمُرْ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، وَلَا أَظْهَرَ الْفَرَحَ بِقَتْلِهِ؛ وَلَا نكَّتَ بِالْقَضِيبِ عَلَى ثَنَايَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَا حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ، لَكِنْ أَمَرَ بِمَنْعِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبِدَفْعِهِ عَنْ الْأَمْرِ، وَلَوْ كَانَ

(١) بن تيمية؛ احمد بن عبد السلام: منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٣٠.

بِقِتَالِـهِ»[١] وبالطبع لا بـد أن يكـرر كلمـة رضـي اللـه عنـه مرتيـن وثلاثًا في سَـطرٍ واحـد لكـي لا (يتهمـه) أحـد بأنـه لا يحـب الحسـين ولا نهضته!

وتـرى نفس هـذا الكلام يكـرره التلامذة علـى طريقة النسـخ واللصق في كل كتـاب، ومقـال، فهذا نمـوذج من أحدهم: «خلاصة القـول: يزيد لم يأمر بقتـل الحسـين، ولا حُمِـلَ رأسـه إليه ليوضع بيـن يديه، ولا نكـت بالقضيب ثناياه بـل الـذي جرى منه ذلـك هو عبيد الله بـن زياد كما ثبـت في صحيح البخـاري، ولا طيف برأسـه في الدنيا، ولا سُـبي أحدٌ من أهل الحسـين».[٢]

٤/ تحسـين صـورة الطاغيـة يزيـد قـدر الإمـكان، وفـي ذلـك لا مانـع من إثبـات بعـض الأمـور ونفـي أمـور أخـر، والانتهـاء إلـى أن حالـه هـو حال سـائر الخلفـاء والملـوك (وكأنّ هـذه حجـة شـرعية ومعـذّر لـه عنـد اللـه وعنـد النـاس!!). فيزيد عند ابـن تيمية وتيـاره: «وَلَمْ يكـن مِنْ الْمَشْـهُورِينَ بِالدِّيـنِ وَالصَّـلَاحِ، وَكَانَ مِـنْ شُـبَّانِ الْمُسْـلِمِينَ، وَتَوَلَّـى بَعْـدَ أَبِيـهِ عَلَـى كَرَاهَـةٍ مِـنْ بَعْـضِ الْمُسْـلِمِينَ، وَرِضًـا مِـنْ بَعْضِهِـمْ، وَكَانَ فِيـهِ شَـجَاعَةٌ وَكَـرَمٌ، وَلَـمْ يَكُـنْ مُظْهِـرًا لِلْفَوَاحِـشِ كَمَـا يَحْكِـي عَنْـهُ خُصُومُـهُ، وَجَـرَتْ فِـي إمَارَتِـهِ أُمُـورٌ عَظِيمَـةٌ: - أَحَدُهَـا مَقْتَـلُ الْحُسَـيْنِ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ». فانظـر إلـى طريقـة التعبير والكلمـات.. فليـس التعبير عنه بأنه كان مشـهورا بالفسـق والفسـاد! وإنمـا لـم يكـن مشـهورًا بالديـن والصـلاح.. (وكثير من الصلحاء ليسـوا مشـهورين بالصلاح!!) وكان فيه شـجاعة وكرم! (ولا ندري أيـن ظهـرت شـجاعته؟ وهل كرمه علـى فرض وجـوده كان من مالـه؟) ولم

(١) ذكـر هـذا الـكلام فـي أكثـر كتبـه، كمـا فـي منهـاج السـنة ٤/ ٤٧٢، وجامـع المسـائل ٥/ ١٤٩وغيرهمـا.

(٢) تعليقات محقق كتاب التنوير شـرح الجامع الصغير١/ ١٠٦.

يكـن مظهـرا للفواحـش! وجـرى في إمارتـه مقتل الحسـين، (جـرت الأمور فـي إمارته هكـذا..) هـي جرت بنفسـها!

ليس هذا فحسـب بـل كان يزيد قد اختـار أن يُكرم الحسـين ويعظّمَه! (وأي تعظيـم أكثر مـن أن يجعل بدنه تحت حوافـر الخيل)؟ قـال «وَالَّذِي نَقَلَـهُ غَيْرُ وَاحِـدٍ أَنَّ يَزِيـدَ لَـمْ يَأْمُـرْ بِقَتْـلِ الْحُسَـيْنِ، وَلَا كَانَ لَـهُ غَرَضٌ فِـي ذَلِكَ، بَلْ كَانَ يَخْتَـارُ أَنْ يُكْرِمَـهُ وَيُعَظِّمَـهُ، كَمَـا أَمَرَهُ بِذَلِـكَ مُعَاوِيَةُ رضـي الله عنه»[١]

وحيـن يتحـدث المـزي ناقـلا عـن ابـن عسـاكر رسـالة يزيـد إلـى الوليد بـن عتبـة، والتي ذكـر اليعقوبـي أنه أرفقهـا بكتاب صغيـر كأنه أذن فـأرة بأن يأخـذ مـن الحسـين البيعـة فإن أبـى فليبعث برأسـه إليـه، نقلها المـزي على غيـر وجههـا تمامًـا، فقـال: «وليكن أول مـن تبدأ بِهِ الحسـين بْـن عَلِيّ، فإن أميـر المؤمنيـن رحمـه اللـه عهـد إلي في أمـره الرفـق بِهِ واسـتصلاحه»[٢]

ونقلـوا علـى لسـانه أنه قـال: «كنـت أرضى من طاعـة أهل العـراق بدون قتـل الحسـين. وأنـه جهز أهله بأحسـن الجهاز، وأرسـلهم إلـى المدينة».[٣]

هـذا التحسـين والتزييـن والتجميـل امتـد لمـا حصـل فـي الشـام، وأن يزيـد لـم يكـن راضيـا بقتـل الحسـين كمـا ذكـره غيـر واحـد منهـم فقـال

(١) ابن تيمية: منهاج السـنة النبوية ٤/ ٥٥٧.

(٢) المـزّي؛ يوسـف بـن عبـد الرحمـن: تهذيـب الكمـال فـي أسـماء الرجـال ٦/ ٤١٤: العجيب أن هـذه الرسـالة تعرضـت فـي نقلهـا لتغييـرات متعـددة، فأصلها كان فيـه أن يأخذ الحسـين (عليه السلام) (وابـن الزبيـر) بالبيعـة أخـذًا شـديدًا ليـس فيـه رخصـة، وإن رفضـا فليبعث برأسـيهما إليـه.. لكنهـا اختصـرت عند الطبـري وغيره واقتصـرت على القسـم الأول، دون فكـرة القتل إذا رفضـا، لكـن هـذه الرسـالة تحولـت عنـد بعض مؤرخـي هذا الاتجـاه إلى اسـتصلاح أمر الحسـين وإكرامـه والرفـق بـه باعتبـار أنهـا وصية معاويـة بن أبي سـفيان!

(٣) ابن تيمية: منهاج السـنة النبوية ٤/ ٥٥٨.

«ثم لما حمل رأسه إلى يزيد قال: إني كنت أقنع من طاعتكم بدون هذا».[١] وأعجب من ذلك كله ما نقل عن أبي حامد الغزالي من قوله: «وقد صح إسلام يزيد بن معاوية وما صح قتله الحسين ولا أمر به ولا رضيه ولا كان حاضرا حين قُتِل، ولا يصح ذلك منه ولا يجوز أن يظن ذلك به، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام».[٢]

وتقول: ما شاء الله على هذا التورع العظيم.. أيها المسلمون لا تسيئوا الظن بيزيد! فقد صح عنه كل خير وما صح عنه شر أبدا!

٥/ كيف يمكن تحسين صورة يزيد بن معاوية والحال أنه قتل الحسين؟

هنا تفتق ذهنهم عن فكرة زحلقة القتل إلى آخرين.. لا يَهُمّ من هم؟ عبيد الله بن زياد! أو شمر بن ذي الجوشن! أو سنان بن أنس! أو نبعدها أكثر، فنكتشف أن الذين قتلوه ليس يزيد ولا الجيش الأموي ولا عمر بن سعد، وإنما هم: شيعة الحسين! هم أهل العراق! فإذن لا غبار على يزيد ولا لوم عليه! بل اللوم على شيعة الحسين في العراق الذين قتلوه! ثم هم يمارسون البدع الآن في البكاء عليه واللطم!! أرأيت فجورًا أعظم من هذا؟ وكذبًا أسخف منه؟

نعم هذا هو الذي حصل، في البداية قالوا يزيد لم يقتل الحسين، ولم يأمر بذلك، ولم يرض به، وإنما قتله ابن زياد! وكأنّ ابن زياد هو الآمر الناهي الذي يستطيع أن يحرك ثلاثين ألف مقاتل، ويقتل من تخلف منهم، ويسجن من خالف ذلك ويرسل عمر بن سعد بشرط

---

(١) الاندلسي؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ١٣٠، و ابن العمراني؛ محمد بن علي بن محمد في الإنباء في تاريخ الخلفاء ص٥٤: فيا عجَبًا بينما هم يقولون: لم يحمل رأسه ولم يطف به! إذا هم ينقلون عن يزيد ذلك؟

(٢) مقدمة محقق التنوير شرح الجامع الصغير ١/ ٩٦.

قتل الحسين، وكأنه يعيش في مزرعة أبيه لا في دولة يحكمها حاكم تصدر عنه الرسائل والأوامر، ويستطيع أن يعزل ابن زياد بكتاب واحد كما نصبه على الكوفة بكتاب وعزل النعمان واليها. إنه الاستخفاف بالعقول! لكن لا يهم ذلك ما دام الغرض تبرئة يزيد من دم الحسين، فليكن الضحية في هذا ابن زياد ولتتوجه المسؤولية له واللعن عليه!

يقول ابن الصلاح: «لم يصح عندنا أن يزيد أمر بقتل الحسين رضي الله عنه، والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق إذ ذاك».[١]

6/ من الذي قتل الإمام الحسين (عليه السلام)؟ ما دام يزيد في رأيهم لم يقتله؟

قدم هؤلاء أجوبة مختلفة ومتناقضة، ولا مشكلة عندهم في ذلك إنما المهم أن تزاح هذه الشنيعة عن حفيد أبي سفيان!

وأول من قدم هذا الحل كما يظهر هو يزيد نفسه، فقد نقل عنه أنه قال: «لعن الله ابن مرجانة -يعني عبيد الله بن زياد-[أما] والله لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله».[٢]

وقد نقلنا آنفا قول ابن الصلاح: (والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق إذ ذاك). فإذا جاؤوا إلى ترجمة عبيد الله بن زياد وأنه لا يمكن أن يعمل شيئًا مثل قتل الحسين بدون أمر صريح ومباشر بل بتهديد إنه إن لم يقتل الحسين فسيقتل هو، كما صرح بنفسه لعنه الله وسياتي ذكر ذلك ومصدره.. إذا جاؤوا

(١) ابن الصلاح؛ عثمان بن عبد الرحمن: فتاوى ابن الصلاح ١/ ٢١٦.

(٢) نقله ابن تيمية في أكثر كتبه؛ كمنهاج السنة، ومجموع الفتاوى ورأس الحسين.

لترجمة ابن زياد، (زحلقوا) التهمة إلى شمر بن ذي الجوشن وهكذا..[١]

ومع كون ذلك عجيبا إلا أن الأعجب منه هو أن بعض هؤلاء ألقوا المسؤولية على أهل العراق تارة وعلى الشيعة أخرى، فانظر مثلا إلى ما قاله ابن عساكر من «أن رجلا سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من العراق قال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) »[٢]فالقاتل ليس يزيد ولا ابن زياد وإنما هو أهل العراق! ونقلوا عن ام سلمة رضوان الله عليها نظير ذلك فعن «شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تقول حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق وقالت قتلوه قتلهم الله غروه وذلوه ».[٣]

ولا يخفى المغزى من ذكر أهل العراق، حيث أن المعروف تاريخيا مشايعة أهل العراق لأهل البيت (عليهم السلام) في مقابل مناصرة أهل الشام لبني أمية.

ويعتبر النص الموجود في جامع المسائل، نموذجا كاملا يمثل التوجه الاموي في تعويم قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، ففيه تبرئة يزيد، وإنكار الفظائع التي حصلت من جيشه بأوامره، وإلصاق القتل بعبيد الله بن زياد، وتحميل مسؤولية الخيانة للشيعة، وانتقاد الحسين وتخطئته لأنه لم يسمع كلام أهل العلم ومشورتهم!

---

(١) الدمشقي؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٣٨: ومن جراءته (ابن زياد) إقدامه على الأمر بإحضار الحسين إلى بين يديه وإن قتل دون ذلك، وكان الواجب عليه أن يجيبه إلى سؤاله الذي سأله فيما طلب من ذهابه إلى يزيد أو إلى مكة أو إلى أحد الثغور. فلما أشار عليه شمر بن ذي الجوشن بأن الحزم أن يحضر عندك وأنت تسيره بعد ذلك إلى حيث شئت من هذه الخصال أو غيرها، فوافق شمرا على ما أشار به من إحضاره بين يديه.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٤/ ١٢٩.

(٣) المصدر نفسه ١٤/ ١٤٢.

قال « يزيدُ لم يأمر بقتل الحسين، ولا حُمِلَ رأسه إلى بين يديه، ولا نكتَ بالقضيب على ثناياه، بل الذي جرى هذا منه هو عبيدُ الله بن زياد، كما ثبت ذلك في «صحيح البخاري»، ولا طِيْفَ برأسه في الدنيا، ولا سُبي أحد من أهل الحسين، بل الشيعة كتبوا إليه وغرّوه، فأشار عليه أهلُ العلم والنُّصْحِ بأن لا يقبلَ منهم، فأرسل ابنَ عمه مسلم بن عقيل، فرجع أكثرُهم عن كتبهم، حتى قُتل ابن عمه، ثم خرج منهم عسكر مع عمر بن سعد حتى قتلوا الحسين مظلومًا شهيدًا».[1]

(١) ابن تيمية: جامع المسائل ٥/ ١٤٩.

هل الشيعة هم الذين قتلوا الحسين؟

كما أشرنا في الصفحات السابقة فإن أنصار الاتجاه الأموي قديما وحديثًا أجهدوا أنفسهم لزحلقة مسؤولية قتل الإمام الحسين (عليه السلام) عن بني أمية، وبالذات عن يزيد ومن ولّاه، إلى غيرهم.. فتارة يقولون هو ابن زياد وأخرى شمر وثالثة عمر بن سعد.. وحاولوا أخيرًا أن يسجلوها ضد مجهول!! وهو أن الذي قتل الحسين هم شيعته! وهللوا وكبروا وألّفوا وشخبطوا وسودوا الصفحات في هذا. وقد نقلنا شيئا من كلماتهم في هذا.

وجاء العامة غير الواعين، فصدقوا كلمات كبارهم، لا سيما وهي تدخل كعنصر انتصار في الجدل المذهبي! وترفع حرج السؤال العريض عن فعل بني أمية ودولتهم!

وحيث أن بناءنا في هذا الكتاب على الاختصار والدخول المباشر في الفكرة، سنعرض للجواب ضمن النقاط التالية:

١/ إن هذه ليست المرة الأولى التي يلبّس فيها الاتجاه الأموي على أتباعه ويعمّي عليهم الحقائق فقد سبقهم في ذلك معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص في صفين، فإنه بعدما قتل عمار بن ياسر شهيدا في

صف أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وقد قتله أنصار معاوية، ثار السؤال بعدما تذكر الناس حديث رسول الله المشهور بين الفريقين مخاطبا عمارا بن ياسر «تقتلك الفئة الباغية» والتفت قسم من أهل الشام، وفي طليعتهم عبد الله بن عمرو بن العاص[1] إلى أن هذا الحديث يشير إلى الفئة الهادية وهي أتباع أمير المؤمنين وإلى الفئة الباغية وهي أتباع معاوية! هنا تفتق خبثهم عن حيلة حين قالوا: إنما قتله من أخرجه من بيته! وإذن يكون الذي أخرجه من بيته هو علي بن أبي طالب! وسكت أولئك المغفلون أمام هذه الفرية! وكان عليهم أن يقولوا: بناء على هذا القياس فإن الذي قتل حمزة سيد الشهداء لم يكن وحشي (وهو عبد بني أمية) وإنما هو رسول الله لأنه الذي أخرجه من بيته للجهاد!

فلم يكن إلصاق تهمة قتل الحسين بالشيعة هي الأولى ولن تكون الأخيرة، فإن بناء هذا الخط هو على التزوير والتلبيس والتعمية على الحقائق بأية وسيلة.

٢/ **إننا لو نظرنا إلى قادة الجيش الأموي** وهم الذين خرجوا من الكوفة بأوامر مشددة من ابن زياد الذي هو بنفسه كما سيأتي تلقى أوامر مؤكدة وجازمة في قتل الحسين، لو نظرنا إلى هؤلاء لما وجدنا

---

(١) التميمي؛ أحمد بن علي بن المثنى: مسند أبي يعلى الموصلي ١٠/ ١٥. «فسمعت عبد الله بن عمرو يقول لأبيه: أبة، أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعمار حين يبني المسجد: «إِنَّكَ لحَرِيصٌ عَلَى الأَجْرِ»، قال: أجل، قال: «وَإِنكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَلَتَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»؟، قال: بلى، قد سمعته، قال: فلم قتلتموه؟! قال: فالتفت إلى معاوية، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما يقول هذا؟ قال: أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول لعمار وهو يبني المسجد: «وَيْحَكَ، إنكَ لحَرِيصٌ عَلَى الأَجْرِ، وَلَتَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»؟! قال: بلى قد سمعته، قال: فلم قتلتموه؟ قال: ويحك، ما تزال تدحض في بولك، أوَ نحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به» وقريب منه ما في تاريخ الطبري ٥/ ٤١.

أي شيعي بينهم بل كانوا في الخط الأموي المخالف للتشيع. فهل أن عبيد الله بن زياد الذي قتل كبار شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، والذي يصف سيد الخلق بعد رسول الله وهو علي (عليهما السلام)، يصفه بالكذاب كما يصف الإمام الحسين بذلك النعت السيئ، هل هذا من شيعة الحسين؟

وهل عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري الذي قاد الجيش لقتال الحسين (عليه السلام) برجاء أن يفرغ بعد ذلك من أجل الاستمتاع بالإمارة على ولاية الري (طهران الحالية)، من قِبل عبيد الله بن زياد.. هل هو من شيعة الحسين؟ وهو أول من رمى السهام في جهة مخيم الإمام الحسين؟

أو هو شمر بن ذي الجوشن الضبابي لعنه الله الذي يعتبر أنه لو لم ينفذ أوامر «أمرائه» ولا سيما ابن زياد لكان أسوأ من الحُمُر الشقية؟ هل هذا من الشيعة والذين يعتقدون أن ولاية بني أمية هي ولاية الطاغوت، وأنه من يجتنب ولاية الطاغوت يكون قد استمسك بالعروة الوثقى من ولاية آل محمد؟

ولقد فصل آية الله السيد الميلاني في كتابه « تلخيص من هم قتلة الحسين (عليه السلام)، شيعة الكوفة»[1] القول في توجهات هؤلاء القادة العسكريين الذين تصدوا لقتال الإمام (عليه السلام)، وبيّن انتماءهم الأموي بشكل لا يقبل الشك، وأنهم قاموا بذلك بأوامر صريحة من قادتهم، وكان ذلك ينسجم مع انتماءاتهم.. وإن كان للطمع الدنيوي والشهوات الشخصية دور لا ينكر.

---

(١) تلخيص من هم قتلة الحسين (ع)، شيعة الكوفة؟، ج ٢، السيد علي الحسيني الميلاني، من ص ٣٤٧ فصاعدا.. فراجع ما ذكره في ترجمة الحصين بن نمير وشبث بن ربعي، وشمر بن ذي الجوشن وعمرو بن الحجاج وأبناء الأشعث بن قيس وسواهم

والناظر في أسماء القادة العسكريين للجيش لا يرى اسم أي شيعي بينهم؛ فقد نقلت المصادر التاريخية أسماءهم بحسب الأدوار التي قاموا بها فكانت هذه الأسماء: «الحصين بن نمير (بن تميم) وشبث بن ربعي التميمي وعبد اللّه بن زهير بن سليم الأزدي وقيس بن الأشعث وعبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي، ومضاير بن رهينة المازني، وكعب بن طلحة، وعزرة بن قيس الأحمسي، ونصر بن حرشة، ويزيد بن ركاب الكلبي، ويزيد بن الحرث بن رويم، وعمرو بن الحجّاج الزبيدي، وحجّار بن أبجر، والأزرق بن الحرث الصُدائي، وزجر بن قيس الجعفي، ومحمّد بن الأشعث، وكثير بن شهاب الحارثي، والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري.».[١]

٣/ إن الأفراد في الجيش لم يكونوا يأبون من أن يُنسَبوا إلى بني أمية والاتجاه العثماني (والذي كان عنوانا للاتجاه الأموي) فهذا نافع بن هلال يقاتل في صف الحسين وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الجملي أنا على دين علي

«فخرج إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث، فقال: أنا على دين عثمان، فقال له: أنت على دين شيطان، ثم حمل عليه فقتله»[٢] نافع. وهذه الحادثة تلخص الجواب، ففيما كان الغلام الجملي على دين علي كان الآخر على دين عثمان[٣].

---

(١) المولائي؛ عزت الله: مع الركب الحسيني ٢٢٦/٤.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٣٥.

(٣) بل حتى هذه هي من تلبيسات وخدع بني أمية، فهم لا يقولون نحن على دين يزيد لأنهم يعرفون أنه لا دين له، فيرمون بالأمر على عثمان الخليفة في مقابل أمير المؤمنين، ونفس الشيء قاله ابن زياد لعمر بن سعد بأن يحرم الحسين وعائلته من الماء =

وفي موضع آخر ترى أحدهم يرى الانفصال بين العثمانية وأهل البيت، وأن من يكون عثمانيًّا فلا بد أن يقاتل أهلَ البيت، ولا يمكن أن يكون من أنصارهم! فانظر إلى الحوار الذي دار بين عزرة بن قيس وزهير بن القين، فإن عزرة اتّهم - وهو كاذب[١] - زهيرًا بأنه عثمانيٌّ أي أمويٌّ الهوى!

فنفى زهير عن نفسه ذلك مبيّنًا له أن موقفه في نصرة الحسين دليل على أنه من شيعة أهل البيت وليس من أتباع الأمويين! «قال له زهير: أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية! قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانيًّا، قال: أفلست تستدل بموقفي هذا أني منهم».[٢]

٤/ إننا نجد أن الإمام الحسين (عليه السلام) وهو العليم بمن يقاتله وصف الجنود الذين كانوا في المعسكر المقابل بأنهم: شيعة آل أبي سفيان. فقد ورد أن الحسين (عليه السلام) لما وقع صريعًا وهجم القوم على مخيمه نادى: ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارًا في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون.[٣]

بل إن هذا الأمر كان واضحًا لكل الأطراف[٤] فهذا عبيد الله بن زياد

= كما فعلوا بالخليفة عثمان كما زعم ابن زياد كاذبا!

(١) قد ذكرنا في كتابنا أصفياء الله عند التعرض لسيرة زهير بن القين، الأدلة على كذب هذه التهمة، فراجع.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤١٧.

(٣) بن طاووس؛ علي بن موسى: اللهوف في قتلى الطفوف ص ١٤٤.

(٤) منقول من كتابنا «قضايا النهضة الحسينية» وهو إجابة عن ٦١ سؤالا تتعلق بالنهضة الحسينية وقائدها وأبطالها.

كان يرى ان النصر قد حصل لشيعة آل أمية، وأن القتل كان من نصيب شيعة الحسين مما يعني أن القتلة كانوا من المعسكر الآخر.. فإنه « لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثم أحد بني والبة وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف قال فلما سمع مقالة ابن زياد قال: يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه يا بن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين».[1]

لا يعني ما سبق أنه لم يكن أي شيعي بالمعنى العام للمشايعة في الجيش الخارج لقتال الإمام الحسين (عليه السلام)، فإن الكوفة كانت تحتضن أعدادًا كبيرة من الشيعة، وهؤلاء بمقتضى التجنيد الاجباري الملزم، والتعبئة العسكرية العامة التي فرضها ابن زياد على كل من يقدر على حمل السلاح في الكوفة بلزوم الخروج، وإلا «برئت الذمة منه» كان لا بد أن يختفوا أو يخرجوا، ولا ريب أن أعدادًا غير قليلة منهم قد خرجوا، وبعضهم قد خرج ليتحول إلى ركب الإمام الحسين وقد ذكر عدد من هؤلاء بأسمائهم، كما أن قسما منهم بقوا في مؤخرة الجيش لكيلا يشتركوا في القتل! لكن المعركة بأوامرها وقادتها الأصليين والرئيسيين والميدانيين،

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٩.

والذيـن نفـذوا القتل للأنصـار والعتـرة والإمام كانـت أموية يزيديـة بامتياز!

وبهـذا الترتيـب نفهـم ما جـاء فـي الروايات بـأن قتلة الحسـين هم جيش الشـام، فحتـى لو لم تكـن الأكثرية من الشـام إلا أن قيادتـه وتمويله وأوامره كانـت شـامية فصـح أن ينسـب القتـل إليـه، مثلمـا جـاء فـي جـواب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حين سـئل عن صوم يوم تاسـوعاء فقال: «تاسـوعا يومٌ حوصِرَ فيه الحسـين (عليه السلام) وأصحابه بكربلاء، واجتمع عليه خيلُ أهلِ الشـام وأناخـوا عليـه، وفرح ابـن مرجانة وعمر بن سـعد بتوافر الخيـل وكثرتها».[1]

٥/ إن بالإمـكان التعـرف علـى مـن قتـل الحسـين (عليه السلام) مـن خـلال تتبـع حركـة الثائريـن بدمـه والمطالبين بالاقتصاص مـن قتلته، فإذا رأينا أشـخاصًا تـم قتلهـم أو قتالهـم علـى أسـاس أنهـم من قتلـة الحسـين وأصحابـه، ولم يُنكـر عليهـم أحد، لا من عامة النـاس، ولا من نفس المطالَبيـن والمطلوبين بثـأره، فإنـه خيـر دليل علـى القَتَلة.

وكذلـك إذا رأينـا أن هؤلاء هـم الذين واجهـوا المطالِبين بدمـه والثائرين بحقـه (عليه السلام)، كان تأكيـدًا لمـا سـبق ذكـره. فقـد تحـرك هـؤلاء ضد سـليمان بـن صُـرَد الخزاعـي وأتباعـه من التوابيـن ثم مـع المختار الثقفي فـي معارك متعـددة، وبالرغـم مـن شـهادة أكثـر التوابيـن إلا أن تجمـع ابن زيـاد وقادته وأهـل الشـام فـي مواجهتهم ليشـير إلـى القتلـة وأنصارهم. كما أن احتشـاد الأمويين وراء الزبيريين (فـي حلـف مطامـع) لمحاربـة المختـار المطالب بدم الحسـين ليفضـح هؤلاء.

وقـد ذكرت زيـارة الشـهداء المروية عـن الناحية المقدسـة أسـماء هؤلاء المجرميـن المباشـرين، ولـم نجـد فيهم من شـيعة العـراق أحدًا .

---

(١) الكلينـي؛ محمد بن يعقوب: الكافي ٤ / ١٤٧.

كما أن القائمة التي أعدها المختار وأبو عمرة وجهاز التتبع الخاص بهما، ثم تنفيذ ذلك بقدر الاستطاعة برهان ساطع على معرفة الناس في الكوفة بأولئك القتلة، وبيوتهم وأقاربهم، وقد اشتهر بين المؤرخين أن المختار قتل (أئمة الظلم والجور) وكذلك المباشرين للقتل، مهما كان نوع مشاركتهم، وسيأتي الذكر أنه بعد معركة جبّانة السبيع التي سيطر فيها على الكوفة بشكل كامل وانهزم فيها أنصار الأمويين المتحالفين مع الزبيريين رفع راية أمان لكل من أُسر أو فرّ إلا من شارك في قتل الحسين (عليه السلام).

هذا باختصار وسيأتي في الصفحات التالية ما يكون فيه تفصيل لبعض تلك الشخصيات الخاسرة، من عصبة الإثم ومحرفي الكلم وشذاذ الأحزاب.

يزيد بن معاوية رأس قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)..

إذا قيل لك إن فلانًا يريدك أن تصدق بأن الفحمة السوداء هي قشطة بيضاء من لبن الجاموس، فلا تتعجب فما أكثر المكابرين! فإن هذا هو ما يصنع أتباع الخط الأموي قديمًا وحديثًا في تقديم يزيد بن معاوية، المجرم القاتل للإمام الحسين (عليه السلام)، والجاحد للرسالة والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، واللاعب العابث، والمعلن بالفسق والفجور[1].. تقديمه على أنه «أمير المؤمنين» و«قائد أول جيش يغزو القسطنطينة»و، و.

فلننظر إلى حياته المشؤومة من البداية، حيث قيل إنه ولد في (سنة ٢٦ هـ) وهو يعني أنه حين تولى الحكم بعد أبيه وقتل الإمام الحسين(عليه السلام) كان عمره ٣٤ سنة. وأنه بذلك أصغر سنًّا من الإمام (عليه السلام) بنحو ٢٤ سنة!

وتشير مصادر إلى أن والدته ميسون الكلبية[2] (بنت جندل أو بحدل)

---

(١) الكوفي؛ أحمد بن أعثم: الفتوح ٥/ ١٤. كلمة الإمام الحسين عن يزيد أمام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: «ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق».

(٢) هناك جدل بين باحثين حول كونه ابنًا شرعيًّا أو لا، فهل أن طلاق والده لوالدته كان على أثر تمثلها ببعض أبيات الشعر، التي تفضل فيها بعض أقاربها عليه فتقول: وخرق من بني عمي نحيف * أحب إلي من علج عليف

أو أن ما ذكره بعض المؤلفين في المثالب من أنها كانت متهمة في يزيد، وأنه قد يكون نتاج علاقة غير شرعية مع بعض الخدم، وأنه لم يكن فيه شبه والده =

بقيت على ديانتها الأصلية فهي ككثير من قومها كانوا مسيحيين، وعلى الأطراف المتاخمة للدولة الرومانية. ولم يكن هذا مستغربًا في الدولة الأموية، فإن أعظم مستشاري معاوية كان سرجون، وهو مسيحي بقي على ديانته وخدم المسيحية بأكثر ما يستطيع من خلال نفوذه الكبير في القصر، وقربه من معاوية بن أبي سفيان، كما أن الكثير من الأطباء الخاصين في القصر الأموي كانوا مسيحيين، وقد كتب في هذا الأمر كتبٌ يمكن الرجوع إليها لمن أراد التفصيل.

وما يهم بحثنا هنا هو أن هذا التأثير المسيحي لا سيما وقد قضى يزيد سنوات طفولته وهي سنوات التكوين مع أمه وضمن دائرة الثقافة المسيحية، قد شكل بُنيةً مشككة أو حتى رافضة للمبادئ الإسلامية، كشف عنها أشعاره[1] وتمثله بشعر غيره، وكشف عنها ممارساته التي لم تكن لتلتقي أبدا مع ممارسات معتقد بالمبادئ الإسلامية.

ساعد على ذلك أن والده لم يكن يقيم وزنًا لالتزامه الديني، وهو يرى بعينيه عبث ولده وفسقه، ويسمع شعره الذي يضج بإنكار المسلمات الإسلامية، وأقصى ما كان يطمح إليه معه أن يكون كل ذلك غير علني[2]، حتى لا يحرج والده أمام المسلمين وهو بحسب الفرض

= بمقدار شبهه بذلك الذي اتهم به! وأن ذلك هو سبب الطلاق الحقيقي .

(١) سياتي ذكر بعض ذلك، وأما ممارساته العملية فكل حياته هي كذلك.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٦٥/ ٤٠٣. قال معاوية ينصح ابنه:

انصب نهارًا في طلاب العلا ... واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجى ... واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكا ... قد باشر الليل بأمر عجيب

«أمير المؤمنين»!! وسيجعله أيضًا في المستقبل مع حالته هذه أميرًا لهؤلاء المؤمنين! فلا يحتاج منه إلى ترك تلك الموبقات وإنما إلى ستره عن الإعلام! وكأنه بذلك يعلمه طريقته!

ضمن هذا التاريخ وتلك الأجواء نشأ يزيد بن معاوية، حتى إذا تقوض العمر من أبيه، وأصبح في أواخر أيامه وكأنه لم يكتف بما نقض من العهود مع الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، أراد أن يفتق على الأمة فتقًا لا يرتق بعده، فبدأ يحوك في أمر ولاية يزيد عليها، مع أن عهده مع الإمام الحسن كان يقضي بتحويل الخلافة الظاهرية إليه، فإن لم يكن الحسن موجودا فللحسين (عليهما السلام). وتخلص من الإمام الحسن[1] واغتاله بالسم بتنفيذ جعدة بنت الأشعث زوجة الإمام الحسن. وعزم على تنصيب ابنه وليًّا للعهد، و«خليفة للمسلمين مستقبلا» مهما كلف الأمر!

ولم تنفع عملية التجميل التي حاولها أبوه[2] لتجميل صورته إلا زيادة في هتك شخصيته وإظهارها على حقيقتها، حيث عاد يملأ الخزي ثيابه،

---

(١) قد ذكرنا تفاصيل ذلك في كتابنا: سيد الجنة الإمام الحسن بن علي / من سلسلة النبي والعترة.

(٢) وكذلك ستبوء محاولات الاتجاه الأموي من فقهاء ومؤرخين في جعله راويًا (!!) لحديث رسول الله (فاضحك أيها القارئ) أو ما نسبوا له من الذكاء والتقوى وكل صفات الصلاح، عندما سأله: ماذا يريد وماذا يتمنى! ولقد صدق الإمام الحسين(عليه السلام) عندما سمع معاوية يمدح يزيد فقال له: لعلك تنعت غائبًا أو تصف محجوبًا.. «وفهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله وسياسته لأُمّة محمّد، تريد أنْ توهم الناس في يزيد، كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصٍّ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد في ما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهنّ، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي، تجده باصراً». كما جاء في الامامة والسياسة ١/ ٢٠٩ لابن قتيبة الدينوري.

فما ذكر «غزوه» للقسطنطينية، إلا وذكر معه شعره الذي يهزأ بجيشه من المسلمين الواقعين تحت رحمة البعوض والحمى بينما هو متكئ على فراشه يضاجع أم كلثوم![1].

لكن الأب صادف في هذه الأثناء أشخاصًا[2] لا يعرفون من الدنيا غير مصلحتهم الشخصية مهما كانت في سوء الإسلام والأمة فزيّنوا له الأمر وشدوا على يديه فيه.

وجاء يزيد إلى الحكم ليطبق ما كان يؤمن به سابقا، وليظهر ما كان يضطر أحيانا إلى إخفائه، ولم يعد مضطرًا الآن. فـ« ما همَّ يزيدُ بشيء من القُبح إلا ارتكبه، ولم يحجَّ في خلافته شُغلاً بما كان فيه من اللهو. ولما جهَّز يزيد مسلمَ بنَ عُقبة لقتال أهل المدينة وابنِ الزبير؛ أعجبه ذلك الجيش، فكتب إلى ابن الزبير:

أُدْعُو إلهك في السماء فإنَّني أَدْعُو إليك رجال عَكَّ وأشْعرِ

---

(١) الزبيري؛ مصعب بن عبد الله: نسب قريش ص١٢٩: «ولأم كلثوم بنت عبد الله يقول يزيد بن معاوية، وكان معاوية وجهه يغزو الروم؛ فأقام بدير سمعان، ووجه الجنود، وتلك غزوة الطوانة؛ فأصابهم الوباء؛ فقال يزيد بن معاوية:

أهون علي بما لاقت جموعهم يوم الطوانة من حمى ومن موم
إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً بدير سمعان عندي أم كلثوم

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٦٥٠: وقال الحسن بن أبي الحسن: ما أفسد أمر الناس إلا اثنان.. والمغيرة بن شعبة؛ فإنه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب إليه معاوية يقول: إذا قرأت كتابي فأقبل معزولا. فأبطأ على معاوية في القدوم، فلما قدم عليه قال له معاوية: ما أبطأك عني؟ قال: أمر كنت أوطئه وأهيئه. قال: وما هو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك. قال: وقد فعلت ذلك؟ قال: نعم. فقال: ارجع إلى عملك. فلما خرج المغيرة من عنده، قال له أصحابه: ما وراءك؟ قال: وضعت رجل معاوية في غرز غيٍّ لا يزال فيه إلى يوم القيامة».

كيف النجاةُ أبا خُبيبٍ منهمُ فاحْتَلْ لنفسك قبل مأْتَى العسكرِ

فكتب إليه ابنُ الزبير: أتستهزئُ بإلهي الذي في السماء؟! وأنت يزيد القرود، ويزيد الصيود، ويزيد الخمور، ويزيد الفسوق.. وعدَّد أفعاله».[١]

ولم تكن هذه حادثاتٍ عنده، وإنما ظهرت الصورة الآن كاملة، بعدما كان جزء منها مخفيًّا!

«وهو أوَّلُ من أظهر شرب الخمر، والاستهتار بالغناء والصيد، واتخاذ الغلمان والقِيان والكلاب، وما يضحك منه المترفون، والدُّيوك والمنافرة بينهم، واللعب بالملاهي والقرود».[٢]

وأما شعره فقد طفح بما يعتقده وتربى عليه، فها هو يقول:

دع المساجد للعباد تسكنها وطف بنا حول خمار ليسقينا
ما قال ربك ويل للألى سكروا بل قال ربك ويل للمصلينا

ومثل ما قال في شعره:

اشغلتني نغمة العيدان عن صوت الاذانِ
وتعوضت عن الحور خمورا في الدنانِ

وإذا كان هذا يعبر عما يسمى بفسق الجوارح، فإن أعظم منه تمثله بقول ابن الزبعرى السلمي، وإضافته عليه من شعره الأمر الذي جعل الكثير من علماء مدرسة الخلفاء من غير أتباع الخط الأموي يحكمون بكفره[٣]

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٨/ ٢٩٩.

(٢) المصدر نفسه ٢٩٧.

(٣) الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/ ٢٧٨: وقال التّفتازاني في =

حيث كذب بمجيء الوحي ورسالة الرسول. وتمثل «بشعر ابن الزبعرى :

ليت أشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وَقْعِ الأَسَلْ
قد قَتَلْنا القِرنَ من ساداتهم وعَدَلْنا مَيلَ بدرٍ فاعتَدَلْ

ومنها - وقد قيل: إن يزيد زاد فيها- هذه الأبيات:

لاستهلُّوا ثمَّ طارُوا فرَحًا ثمَّ قالوا يا يزيدُ لا تُسَلْ
لعبت هاشمُ بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نَزَل
لَستُ من خِنْدِفَ إنْ لم أنتقم من بني هاشم ما كان فَعَلْ»[1]

وأكثر من ذلك ما كفّره به كثير من العلماء، من شعره المشهور عندما جيء بالسبايا إلى دمشق:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني[2]

= «شرح العقائد النسفية»: اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين، أو أمر به، أو أجازه، أو رضي به، قال: والحقُّ إن رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) مما تواتر معناه، وإن كان تفصيلُه آحادا، قال: فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في كفره وإيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه.

وقال الحافظ ابن عساكر نسب إلى يزيد قصيدة منها:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحي نزل

فإن صحت عنه، فهو كافر بلا ريب. انتهى بمعناه»

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٨/ ١٥٩.

(٢) والبعض نقلها فلقد قضيت من الغريم ديوني كما في المصدر السابق والصفحة نفسها، وفي تقديرنا أن هذا العجز من الشعر قد تم اللعب به، فإنه لا شناعة فيه بحسب الظاهر، =

وبالجملة فقد «كان ناصبيًّا، فظًّا، غليظًا، جِلفًا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره».[١]

♦ مسؤوليته في قتل الإمام الحسين (عليه السلام):

كما ذكرنا آنفا فإن كل عمليات التجميل التي حاولها السابقون، والمتأخرون في تجميل صورة يزيد لم تنفع في تحويل الفحمة السوداء إلى قطعة قشطة وزبدة! وأنّى لهم ذلك!

فإنهم أمام شخص لم يبق في الحكم إلا ثلاث سنوات، وفي كل سنة ارتكب جريمة لو كانت بوحدها لكفته سقوطًا فكيف بثلاث؛ بينها وأعظمها قتله لسبط النبي محمد وابن علي بن أبي طالب وسيد شباب أهل الجنة.

ولقد اجتهد الخط الأموي في مصادر التاريخ وعلم الحديث في نفي مسؤولية يزيد بن معاوية في قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وذلك لشناعتها من جهة الشخص المقتول، ومن جهة طريقة القتل وما أعقبه، ومن جهة دوافع القتل![٢] فتارة تراهم يُجْملون الأمر ويقولون إنه قتله شيعته أو أهل العراق أو أهل الكوفة! وإذا رأوا أن هذا الكلام أشبه بالنكتة السمجة قالوا: إن قاتله كان عبيد الله بن زياد ولم يكن ذلك بأمر ولا رضى يزيد بن معاوية!

= ولا يستوجب التكفير وإنما الصحيح هو قضيت من النبي ديوني! وهو المناسب لسيرته من جهة، وهو الذي يعطي لمن كفّره مبررًا لذلك وسببًا.

(١) الذهبي؛ شمس الدين: سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨ .

(٢) وصفت في روايات أهل البيت بأنها «عظمت المصيبة وجلت وعظمت الرزية في السماوات على جميع أهل السماوات» وأنه بكته (عليه السلام) «السماء وسكانها والبحار وحيتانها..».

ولا ريب أن الغرض من ذلك هو حماية والده معاوية الذي نصبه بغير استحقاق ولا مشورة من الناس! وإذا صعد الاتهام لمعاوية فما الذي يوقفه؟ سيتم السؤال عمن ولّى معاوية وهكذا.. ولذلك عبر بعضهم عن هذه الفكرة بأن معاوية هو ستر الصحابة فإذا انكشف انكشفوا! ولكن لم تفلح تلك المحاولات ولا تفلح، للجهات التي سنذكرها قريبا:

١/ من الناحية السياسية يتحمل رئيس البلاد مسؤولية القتل، إذا أصدر الأمر بذلك ولا يحتاج هذا إلى أن يقوم الرئيس نفسه بمباشرة قتله وذبحه بيده.[١] وإلا لما أمكن نسبة قتل أحد إلى أي رئيس أو قائد فإنه في العادة إنما ينفذ القتل غيره من الجنود والأعوان.

نعم يختلف حكم المباشر للقتل عن الآمر به ومصدر القرار، في التبعة القانونية والجزاء من الناحية الفقهية. وهذا واضح.

وضمن هذا الاطار فقد نسب يزيد القتل إلى نفسه، وإن كان المباشر له ابن زياد، فقال متحدثًا عن الآثار التي أعقبت ذلك « «فبَغّضني بقتله

---

(١) فهم يقولون مثلا: إن ابن الزبير قد قتله الحجاج الثقفي، وصلبه. والحال أنه لم يباشر قتله، ولكنه حرك الجيوش وحاربه حتى قتل. بل إنهم يعتبرون من أمر بذلك قاتلا حقيقيًّا، كما أشار بعضهم في شعره لذلك: كما جاء في كتاب الفتنة ووقعة الجمل ص١١٥:

«وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله ... وقاتله عندنا من أمر»

ويقولون عن عمرو بن الحمق كما في نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٤٥١: «وعمرو بن الحَمِقِ أنه..، قتلهُ معاويةُ بن أَبي سُفيان بالجزيرةِ » مع أنه لم يتحرك معاوية من مكانه في الشام! ويقولون عن مصعب بن الزبير كما في الطبري ١٦١/٦ أنه «قتله عبد الملك بن مروان» مع أنه لم يباشر قتله! وهكذا. وحتى ابن زياد الذي ينسبون إليه القتل لم يباشره، ومع ذلك اعتبرته أمه قاتلا للحسين وكانت أمه مرجانة تقول لابنها عبيد الله هذا: «قتلت ابن بنت رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، لا ترى الجنة»!

إلى المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة، فبغَضني البر والفاجر، بِمَا استعظم الناس من قتلي حسينًا».[١]

وقد أخبر ابن زياد لاحقًا بالدور الذي كان ليزيد في مقتل الحسين، وأنه أمره بقتله وإلا فإنّ يزيد سيقتله وكفى بذلك توضيحًا لدوره، فقد أجاب من سأله وهو في طريقه منهزمًا إلى الشام بعد هلاك يزيد، عن قتله الحسين، فقال:» أما قتلي الحسينَ فإنه أشار إلي يزيد بقتله أو قتلي فاخترت قتله».[٢]

ولقد أحسن القائل: «فالحسين رضي الله عنه من أعظم المظلومين ومحاربوه أعظم الظالمين، ويزيد أعظمهم أجمعين، وهو، وإن لم يباشر القتل، فهو أعظم إثماً من المباشر، لأن القاتل إنما قتل برضاه وشوكته وقوته.

وفي الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أن على القاتل جزءاً من العقاب، وعلى الآمر تسعة وستين جزءاً». رواه ابن كثير في «الإرشاد»، وقال: رواه أحمد بن حنبل، فإذا كان الإنسان يغضب لولده لو فعل معه دون ما فعل مع الحسين (عليه السلام)، وإن كان ولده في فضله دون الحسين (عليه السلام)، وظالم ولده في جرأته دون يزيد، فكيف لا يكون غضبه لله ورسوله أعظم؟ وفي «الصحيحين» من حديث أنسٍ، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[٣]

٢/ إن يزيد لم ينكر قتله الإمامَ الحسين (عليه السلام)، بل افتخر به وتبجح

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٥٠٦.

(٢) ابن الأثير الجزري؛ علي بن محمد: الكامل في التاريخ ٣/ ٢٣٤.

(٣) الوزير اليماني؛ محمد بن إبراهيم: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٨/ ٩٧.

بفعل ذلك، وأنشد شعرا في هذا المعنى أمام حضار مجلسه فقد ذكر ابن الأثير عن مجلسه بعد قدوم سبايا أهل البيت: «ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره، ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب في أيماننا تقطر الدما
يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما[1]

وعندما خطبت العقيلة زينب (عليها السلام) خطبتها المشهورة في الشام، ونسبت إليه قتل الصفوة من آل عبد المطلب، لم ينكر ذلك ولم يرد عليها بأنه لم يفعل، وإنما هي فعلة ابن زياد كما زعم من أراد التبرير له، وإنما سكت عن تلك النسبة. فقد علقت (عليها السلام) على ذكره شعر ابن الزبعرى، والذي زاد فيه، افتخاره بأنه قتل القرن من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل، قائلة: «وكيف لا تقول ذلك وقد نكأتَ القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماءَ ذريّة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونجومِ الأرض مِن آل عبد المطلب»![2]

وبالإضافة إلى تمثله بالشعر الذي كفّره به أكثر علماء المسلمين (من غير الاتجاه الأموي) وتفاخره بما فعل كما ذكرنا قبل قليل. فقد كافأ الذي نفذ أمره بالقتل، فأعلى منزلة عبيد الله بن زياد بعدما نصبه على الكوفة والبصرة، واحتفى به عندما جاء إليه في الشام، وفي هذا وحده ما يكفي لبيان مسؤوليته عن تلك الجريمة، فضلا عن سائر النقاط التي سنعرض لها.

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ١٨٨.

(٢) ابن طيفور: بلاغات النساء ص٢٦.

فقد ذكر سبط ابن الجوزي ما نصه «بعد قتل الحسين رضي الله عنه كتب يزيد بنُ معاوية إلى ابن زياد: أمَّا بعد، فإنك قد ارتفعتَ إلى غايةٍ أنتَ فيها كما قال الأول:

رُفعتَ فجاوزتَ السحابَ وفوقَهُ فما لكَ إلا مرقب الشمس مقعدُ

فإذا وقفتَ على كتابي هذا، فاقْدَمْ عليَّ لأُجازيَك على ما فعلت.

فقدم عليه ابن زياد في أرباب دولته وجميع بني أمية ... فخرجوا إليه، ولما دخلوا على يزيد؛ قام له واعتنَقَه، وقبَّل ما بين عينيه، وقبَّل ابنُ زياد يدَه، وأجلَسه معه على سريره وقرَّبه، وأدناه، وأجلسه معه على سريره في الخضراء، وكان منادمَه.

وقال يزيد ليلة للمغنِّي: غنِّ. وقال للساقي: اسقني. ثم قال:

اسقني شربة تُروِّي فؤادي ثم عُدْ واسْقِ مثلَها ابنَ زيادِ
موضع السرِّ والأمانةِ منّي وعلى ثغر مغنمي وجهادي

وأقام عنده شهرًا، فوصله بألف ألف درهم، ومثلها عروضًا وجواهر ودوابًّا وعبيدًا، وأطلق له خَراج العراق سنة، وعاد إلى العراق».[1]

ومن المعلوم أن مثل ابن زياد لا يستطيع أن يقدم على عمل بهذه الخطورة؛ قتل الحسين (عليه السلام) من دون أن يكون لديه أوامر واضحة بذلك، وقد صرح هو نفسه بذلك، عندما سئل عن الأمر فقال إنه خُير بين قتل الحسين أو أن يقتل، فاختار الأول.[2]

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٨/ ١٨٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٢٣٤.

وقد سبق الطبري إلى اختصار مضمون الخبر السابق فقال: «لما قتل عُبَيْد اللَّه بن زياد الحسين بن علي (عليه السلام) وبني أَبيه، بعث برؤوسهم إِلَى يَزِيد بن مُعَاوِيَة، فسر بقتلهم أولاً، وحسنت بِذَلِكَ منزلة عُبَيْد اللَّه عنده»[١]

٣/ إن معاصري يزيد حمّلوه مسؤولية القتل، وواجهوه بذلك ولم ينكر أو ينفِ ذلك! فمنهم العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليه وعليها السلام، فقد خاطبت يزيد في مجلسه وأمام الناس وقالت في خطبتها المشهورة: «أتقول ليت أشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وأنت تنكث ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب»[٢] فقد حملته مسؤولية قتلهم واهراق دمائهم، ولم ينكر ذلك أو ينفه عن نفسه.

ومنهم عبد الله بن عباس حَبر الأمة فقد أرسل إليه رسالة جوابية لما طلب منه يزيد مناصرته ضد عبد الله بن الزبير، جاء فيها:«.. تسألني نصرك وتحدوني على ودّك؟ وقد قتلتَ حسينًا، بفيك الكثكث[٣] أتحسبني لا أبًا لك نسيت قتلك حسينًا وفتيان بني عبد المطلب مصابيح الدجى الذين غادرهم جنودك مصرّعين في صعيد واحد مرّملين بالدماء مسلوبين بالعراء غير مكفّنين ولا موسّدين تسفي عليهم الرياح».[٤]

فقد أخذ ابن عباس قتل يزيد الإمام الحسين (عليه السلام) كمسلمة لا تقبل

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٥٠٦.

(٢) ابن طيفور: بلاغات النساء ص ٢٢.

(٣) التراب وفتات الحجارة.

(٤) البلاذري؛ أحمد: أنساب الأشراف ٥/ ٣٢٢.

النقاش، وذكرها في هذا النص مرتين وفي المقابل لم ينفِ يزيد عن نفسه ذلك! ولا يستطيع.

كذلك فإن معاوية (الثاني) بن يزيد الذي رشح لخلافة أبيه بعد هلاكه، أثبت عليه أنه قتل سبط الرسول وعترته، فقال في أول خطبة خطبها في الناس، وأعلن فيها أيضا استقالته من الخلافة: «إِن جدي مُعَاوِيَة نَازع الْأَمر أَهله.. ثمَّ بَكَى وَقَالَ إِن من أعظم الْأُمُور علينا علمنَا بِسوء مصرعه وبئيس منقلبه وَقد قتل عترة رَسُول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأباح الْحرم وَخرب الْكَعْبَة».[1]

ومع أن خطابه كان بمحضر بني أمية وأنصارهم في دمشق، فلم ينكر عليه أحد ذلك، ولم ينف أن يكون قد قتل العترة!.

٤/ ان روايات أهل البيت (عليهم السلام) تتحدث عن يزيد بأنه «قاتل الحسين»، وأنه «يقتل الحسين» وبعضها قبل حدوث الحادثة بعشرات السنين. بالإضافة إلى ما ذكره الأئمة بعد الفاجعة؛ فمن ذلك ما روي في الكافي من حوار الإمام الصادق (عليه السلام) والمنصور العباسي وقد قابل المنصور الإمام (عليه السلام) بالتهديد، فقال له الإمام محذرا من أنه ما أصاب أحد من أهل البيت دما إلا انقلب عليه فقال: «إن هذا الملك كان في آل أبي سفيان فلما قتل يزيد حسينًا سلبه الله ملكه فورثه آل مروان».[2]

فأنت ترى الإمام الصادق (عليه السلام) يقرر قتل يزيد للإمام الحسين (عليه السلام) وأنه ترتب على ذلك أن زال ملكهم عن بني سفيان ليأخذه بنو مروان.

وفي رواية أخرى بل روايات أكّد الإمام هذا المعنى فقال كما في حديث ابن سنان المعتبر عن الإمام الصادق: «وثلاثة هم شرار الخلق

(١) الهيتمي؛ أحمد بن محمد بن حجر: الصواعق المحرقة ٢/ ٦٤١.

(٢) الكليني؛ محمد بن يعقوب: الكافي ٥٦٣/٢.

ابتلى بهم خيار الخلق: أبو سفيان أحدهم قاتَل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعاداه ومعاوية قاتَل عليًّا (عليه السلام) وعاداه ويزيد بن معاوية لعنه الله قاتَل الحسين بن علي (عليهما السلام) وعاداه حتى قتله».[١]

٥/ إن المؤرخين لتلك الفترة، قد ذكروا أن الأمر من يزيد بقتل الحسين(عليه السلام) كان سابقًا على ابن زياد وولايته على الكوفة ومجيء الحسين إليها، فقد كتب المؤرخ اليعقوبي (ت سنة ٢٩٢هـ)، أن يزيد بن معاوية «كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - وهو عامل المدينة -: إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن علي وعبد اللّه بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث إليّ برؤوسهما».[٢]

والأمر الذي ذكره اليعقوبي صراحة، ذكره غيره موارية، فقال البلاذري «وكتب إليه في صحيفة كأنّها أذن فأرة: أمّا بعد فخذ حسينًا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذًا شديدًا، ليست فيه رخصة ولا هوادة، حتى يبايعوا».[٣] النص نفسه نقله الطبري.[٤]ومن تأخر عنهما!

ولم يبين أي من هؤلاء ماذا يعني أن يكتب الخليفة في صحيفة صغيرة كأنها أذن فارة!! إذا كان الأمر عاديًّا مما يكتبه الخلفاء للناس بضرورة البيعة وأن يؤخذوا بذلك أخذًا ليس فيه رخصة! ثم ماذا إذا لم يقبل هؤلاء بالبيعة؟ ما هو الإجراء؟ وهو الأمر المهم! لكن هؤلاء المؤرخين كانوا أمام محذور إثبات الأمر بالقتل وهو يورطهم في موضوع عقائدي

(١) المصدر السابق ٨/ ٢٣٤.

(٢) اليعقوبي؛ أحمد بن أبي يعقوب: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٤١.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٥/ ٣١٣.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٨.

مشكل! فاختصروا الخبر، ورفعوا منه الأمر الصريح بالقتل.

وربما لم يذكر بعضهم هذا بشكل صريح ولكنه في موضع آخر ذكر ما يشير إلى مقتل الحسين (عليه السلام) مثل الذهبي الذي قال في ترجمة يزيد «وكان ناصبيا، فظا، غليظا، جلفا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس».[١]

٦/ إن رواد الخط الأموي والمدافعين بصلافة عن منهجهم مع أن ما ورد في صحاحهم من أن «إمارة الصبيان» تكون على رأس سنة ستين[٢]، وأن «هلاك أمة رسول الله هو على يد أغيلمة من قريش»[٣] وأنه «لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان؟ أما إنه نُعي إليّ حبيبي حسين أُتيت بتربته ورأيت قاتله»[٤] وأنه افتتح دولته بمقتل الإمام (عليه السلام)، مع كل هذا فإن يزيد عندهم هو الذات التي لا تُمَس ولا ينبغي أن يُلعن! مع كل جرائمه وأعظمها قتله الحسين (عليه السلام).

فانظر إلى ما قاله ابن تيمية في تعبير واضح عن تجنب إدانة يزيد أو لعنه باسمه فهو لا مانع لديه أن يسمي الحجاج ظالمًا ويقول بتبع ذلك ألا لعنة الله على الظالمين، ولكنه لا يستطيع أن يذكر يزيد ولو

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨.

(٢) العسقلاني؛ ابن حجر: فتح الباري ١/ ٢١٦: «وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه، ولا يصرح به خوفًا على نفسه منهم، كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة. واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة»

(٣) المصدر السابق ١٣/ ٩.

(٤) المتقى الهندي؛ علي بن حسام الدين: كنز العمال ١٢/ ١٢٨: وبالطبع وكعادتهم لا بد أن يضعفوا الحديث بل يجعلونه من الموضوعات!

على نحو التمثيل بالظلم، ويتهرب تارة بالقول بأنه لا يلعن أحدًا بعينه، لا سيما إذا كان يزيدَ، وإن لعنه قوم من العلماء! ويرى أن هذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد ولكن عدم سبه ولعنه هو الأحبُّ إليه والأحسن! ثم يذكر لذر الرماد في العيون أن من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فهو ملعون، لكن يزيد لم يفعل ذلك أبدًا في رأيه، ولعله يرى أن يزيد قد أكرم الحسين وولاه إمرة الناس وتنازل عن الملك محبة للحسين!! لم يبق إلا أن يقول ذلك!

قال «فسألني. فيما سألني: ما تقولون في يزيد؟ فقلت: لا نسبُّه ولا نُحبّه فإنه لم يكن رجلاً صالحًا فنحبه ونحن لا نسبُّ أحدا من المسلمين بعينه. فقال: أفلا تلعنونه؟ أما كان ظالما؟ أما قتل الحسين؟. فقلت له: نحن إذا ذكر الظالمون كالحجاج بن يوسف وأمثاله: نقول كما قال الله في القرآن: ألا لعنة الله على الظالمين ولا نحب أن نلعن أحدا بعينه؛ وقد لعنه قوم من العلماء؛ وهذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد؛ لكن ذلك القول أحب إلينا وأحسن. وأما من قتل «الحسين» أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[1]

وقد تجد مزيد بيان في فصل: تعويم الاتجاه الأموي لقتل الحسين (عليه السلام).

إن الصحيح بعيدا عن اللت والعجن الذي تقدم هو ما قاله السعد التفتازاني في شرح العقائد النسفية: «والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت الرسول ممّا تواتر معناه، لعنة الله عليه، وعلى أنصاره وأعوانه»[2].

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٤/ ٤٨٧.

(٢) التفتازاني؛ سعد الدين: شرح العقائد النسفية ص ١٠٣.

عبيد الله بن زياد خسر الدنيا والآخرة

وإذا كان بعض المجرمين قد تم الدفاع عنهم في الدنيا، ولكن سيخسرون المدافعين عنهم في الآخرة ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾[1] إلا أن هذا المجرم الخاسر لم يحصل على من يدافع عنه في الدنيا ويوم القيامة هو من المقبوحين، فإن أتباع الخط الأموي علقوا في رقبته قلادة قتل الحسين صيانة ليزيد، فأصبح لعنة في فم الجميع، حتى أتباع أولئك الذين خدمهم وقتل وسجن وارتكب العظائم من أجلهم، ودخل النار لسواد عيونهم، فلا هو حصل في الدنيا على مجدٍ ولا استمر به العمر ليتمتع بما كان يرجو حيث هلك وهو في عمر (٣٣) وقيل أصغر من ذلك،[2] وكان بذلك أظهر المصاديق لقول الله تعالى

---

(١) النساء: ١٠٩

(٢) «البداية والنهاية» (٩/ ٣٥):

وكان مولده سنة تسع وثلاثين فيما حكاه ابن عساكر عن أبي العباس أحمد بن يونس الضبي، قال ابن عساكر: وروى الحديث عن معاوية وسعد بن أبي وقاص ومعقل بن يسار. وحدث عنه الحسن البصري وأبو المليح بن أسامة. وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: ذكروا أن عبيد اللَّه بن زياد حين قتل الحسين كان عمره ثمانيًا وعشرين سنة، قلت: فعلى هذا يكون مولده سنة ثلاث وثلاثين»

أقول: على القول الآخر من أن ولادته المشؤومة كانت في ٣٩ هـ يكون عمره حين قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ٢٢ سنة!

﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً * وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾.[١]

عُبيد الله بن زياد بنُ أبيه أو بن عُبيد أو بن أبي سفيانْ ثمَ بعدَ ذلكَ الثقفي أو الأَموي أو المجهولِ.

عبيد الله بن زياد بن أبيه (ابن سميّة)، وهي أمُّه الَّتي كانت بغيًّا من أهل الطائف تعطي المتعةَ الحرامَ لمنْ طلبها مقابل المال، وكانت زوجةً حينَذاك لعبيدْ الثقفي. وبينما يفتخرُ أهل الإيمانِ بعفاف أصولهمْ ومنابتهم فيعلنون بصوت مرتفع «أنا ابن نقيات الجيوبَ أنا ابن عديمات العيوب» نرى مثل زياد والد عبيد الله لا مانعَ لديه ولا لمن (أولده) أن يُذكَروا بمنابتهم العفنة، وأصولهم العكرة ثم يرتبون الأثر على ذلك علانية!

ومن ذلك استلحاق زياد بأبي سفيان وإلصاقه ببني أمية من أجل ضمان ولائه، وتأكيد عداوته لآل رسول الله، وكان ذلك به حريًّا فإن غالب أعدائهم هكذا تكون منابتهم وأصولهم. فانظر إلى الخبر الذي نقله البلاذري في كتابه، وتأمل في الشاهد والقضية المشهود عليها وتفاصيلها والنتيجة!

«فلمّا قدم زياد على معاوية في مرّته الثانية صعد المنبر، وأمر زيادًا فصعد معه، فحمد معاوية الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس إنّي قد عرفت شبهنا أهل البيت (!) في زياد، فمن كانت عنده شهادة فليقمها، فقام الناس فشهدوا أنّه ابن أبي سفيان، أقرّ به قبل موته ثمّ مات.

وقام أبو مريم السلولي - وكان خمّارًا في الجاهليّة - فقال: أشهد أنّ أبا سفيان قدم علينا يا أمير المؤمنين الطائف، فأتاني فاشتريت له لحمًا وأتيته بخمر وطعام، فلمّا أكل قال: يا أبا مريم أصب لي بغيًّا، فخرجت

(١) سورة القصص - ٤٢

فأتيته بسميّة وقلت لها: انّ أبا سفيان من قد عرفت شرفه وحاله، وقد أمرني أن أصيب له عرسًا فقالت: يجيء عبيد زوجي من غنمه. فإذا تعشّى ووضع رأسه أتيته، فلم تلبث أن جاءت تجرّ ذيلها فدخلت معه، فلم تزل معه حتّى أصبحت، فقلت له: كيف رأيتها؟ قال: خير صاحبة لولا ذفر إبطيها ونتن رفغيها، فقال زياد من فوق المنبر: مَه يا أبا مريم، لا تشتِم أمّهات الرجال فتُشتَم أمّك. ثمّ جلس أبو مريم».[١]

والعجيب أن زيادا هذا قد أخذته الغيرة على ما عده شتمًا لأمّه من أنها زفرة الابطين، ولم تأخذه الغيرة عليها من أنها زانية! وأن ذلك يعلن على رؤوس الملأ!

وأعجب منه فعل معاوية وهو خليفة المسلمين بحسب اللقب الرسمي له، لم يعرف قاعدة في النسب والاستلحاق يعرفها أصغر الناس وهي (الولد للفراشِ وللعاهرِ الحجر)[٢] ومعناها أن منْ يعترفُ على نفسه أنهُ مارسَ الحرام معَ امرأة وأنَ هذا المولود ابنه فلهُ الحجرُ والرجمُ. وأنَ المولود إنما ينسب إلى الفراشِ أي إلى أبويهِ اللذين هما في حالة زوجية. والأعجب أنه رضي بأن يشهد الشهود على أبيه بالزنا وأن هذا الـ «زياد» هو نتيجة تلك الخطيئة!

وأعجب من الجميع قبول (المسلمين) ذلك الأمر وهم يروون عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ما سبق من أن للعاهر الحجر! نعم حصلت اعتراضات من هنا وهناك، وقال بعضهم شعرًا ناقدًا لما حصل.

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٥/ ٢٠٢.

(٢) الشيباني؛ أحمد بن حنبل: مسند أحمد ٢/ ١٩١. «..قال علي(بن أبي طالب): أقضي فيها بقضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الولد للفراش، وللعاهر الحجر».

«حدثنا هشيم، أخبرنا خالد، عن أبي عثمان، قال: لما ادُّعي زياد لقيت أبا بكرة، قال: فقلت: ما هذا الذي صنعتم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذني من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: «من ادّعى أبًا في الإسلام غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام. فقال أبو بكرة: وأنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)».[1]

وهكذا قول ابن المفرغ الحميري:

«ألا أبلغ مُعَاوِيَة بن حرب ... مغلغلة من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عفٌّ ... وترضى ان يقال أبوك زانِ!
فأشهد أن رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الأتان»[2]

♦ **الابن على خطى الأب!**

يرى بعض الباحثين أن الإمام الحسين (عليه السلام) لما قال في خطبته: «ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السَّلة والذِلّة وهيهات منا الذلة» أشار بوضوح إلى أنه كما كانت ولادة زياد من سِفاح، ولم يكن ابنًا شرعيًّا فكذلك ابنه عبيد الله بمقتضى هذه الجهة. وسواء قلنا إن الإمام الحسين (عليه السلام) أخبر عن ذلك بعلم غيبي خاص وهو ما يعتقده الإمامية في الأئمة (عليهم السلام)، أو كان من باب العلم العادي حيث يعرف المتعاصرون بعضهم؛[3] مناشئهم ومنابتهم ومثالبهم!

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ٦٠ .

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٣١٨.

(٣) ولقد ذكره «ابن مفرغ» الشاعر في قصائد متعددة على أنه دعي زياد كما جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥/ ١٨٣:

منها قوله «فاكفف دعيَّ زياد عن أكارمنا * ماذا يريد على الأحقاد والإحن». وكان ابن مفرغ =

ويقول هؤلاء إن والدة عبيد الله، مرجانة وهي امرأة فارسية بقيت على مجوسيتها ولم تسلم[١]، ويستفاد من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنها كانت كجدة عبيد الله فاجرة، فقد ورد قوله (عليه السلام) لميثم التمار: ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد.[٢]

هذا العتل الزنيم كما وصفه أمير المؤمنين (عليه السلام) والنابت في هذه المستنقعات العفنة، هو الذي «انتخبه» معاوية بن أبي سفيان ليتولى على خراسان سنة (٥٤) هـ، ثم البصرة سنة ٥٥ هـ ومع كون ولادته سنة ٣٩ هـ كما هو أحد الأقوال يكون عمره حين تولاها (١٦) سنة، ليتحكم في بيت مالها، وفي علمائها وشيوخها! فانظر إلى أين آلت الخلافة التي كانت قد فصلت على مقياس أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ وأي منحدر انحدرت إليه عندما نحّوها عنه!

وهو نفسه الذي سيأمر بقتل ميثم التمار وصلبه (!) بعدما تولى على الكوفة من قبل يزيد، كما سبقه أبوه في قتل حجر بن عدي وأصحابه!

♦ توليه قتل الإمام الحسين (عليه السلام)

في صفقة! وكل دينهم إن كان صفقات تجارية كان المسوّق والدلال فيها سرجونٍ الرومي المسيحي، اقتضت بأن يبقي يزيد بن معاوية عبيدَ

= هذا قد «نفى زيادًا عن أبي سفيان ونفى عبّادًا وعبيد الله عن زياد! المصدر نفسه ١٨٥.

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٣٥. «ويقال له عبيد اللَّه بن مرجانة وهي أمه، وقال غيره: وكانت مجوسية».

(٢) الطوسي؛ محمد بن الحسن: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ١/ ٢٩٧. والعتل هو الأكول ضخم البدن، والعُتُل هو الدعي في قومه غير معروف النسب، وقد ورد ذكر ذلك في القرآن الكريم. وميثم التمار بن يحيى الأسدي، هو الذي قتله الدعي ابن زياد هو من خلص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وخصه الإمام ببعض علم المنايا والبلايا، وقد استشهد في ٢٢ من ذي الحجة سنة ٦٠ هـ قبل وصول الإمام الحسين إلى كربلاء بنحو عشرة أيام.

الله بن زياد على ولاية البصرة وما خلفها ويضيف إليه الولاية على الكوفة إذا قضى على الحركة الحسينية وقتل قائدها!

قالوا: إن التنافس بين يزيد وابن زياد تصاعد لما علم يزيد بأن ابن زياد لم يظهر حماسًا كافيا لتولية معاوية ابنه يزيدَ وليًّا لعهده! فعزم يزيد بعد موت معاوية على عزل ابن زياد! وهنا تدخل النفوذ المسيحي في الدولة الأموية ليعقد هذا (النكاح الآثم) بينهما! فأشار سرجون المسيحي على يزيد بأن المهمة المطلوبة ليس لها إلا ابن زياد!

وهكذا كان فتولى ابن زياد الكوفة! وكما قال هو لاحقًا بأن يزيد خيره بين أن يقتل الحسين أو أن يُقتَل هو فاختار الأول![1]

وجاء كما الطاعون لا يبقي ولا يذر! فاعتقل في الكوفة المئات من أعيان أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأودعهم السجن، وقتل العشرات كما أشرنا إلى بعضهم! وقضى على رسول الحسين مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وهانئ بن عروة وأمر بصلبهما.[2]

وقد أظهرت الأحداث التالية مدى قسوة هذا (الدعيّ) وعدم مراعاته لأي حواجز دينية أو أخلاقية، فهو لا مانع لديه أن يضرب وجه هانئ بقضيب حديدي ويسيل الدم منه، بعد أن استدرجه وأمّنه! ولا يهمه أن يأمر القاضي بأن يكذب على عشيرته بأنه لا ضرر عليه ولا بأس فهو في ضيافة الأمير! وتمامًا مثلما عبّر عنه الحوار بينه وبين مسلم بن عقيل: «فقال له ابن زياد: قتلني اللّه إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحدٌ في الإسلام

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٢٣٤. «أَمَّا قَتْلِي الْحُسَيْنَ فَإِنَّهُ أَشَارَ إِلَيَّ يَزِيدُ بِقَتْلِهِ أَوْ قَتْلِي فَاخْتَرْتُ قَتْلَهُ».

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير ٤/ ٣٩ .

مـن النّـاس، فقال لـه: أما إنّك أحقّ من أحدث في الإسـلام مالـم يكن، وإنّك لا تـدع سـوء القتلـة و قبـح المثلـة و خبـث السّـيرة و لـؤم الغلبـة، فأقبل ابن زياد يشـتمه ويشـتم الحسـين و عليًّا (عليهما السلام) و عقيلاً و أخذ مسـلم لا يكلّمه».[١]

وكان موضـوع القتـل عنـده أسـهل الأمـور، فهـو يأمـر بقتـل الإمـام زيـن العابديـن (عليه السلام) بعـد أن تـم أسـره مـع النسـاء وجلبـه معهـن إلـى الكوفـة، لا لشـيء إلا لأنّـه رد عليـه بالقـول: (اللَّـهُ يَتَوَفَّـى الْأَنفُـسَ حِيـنَ مَوْتِهَـا وَالَّتِي لَمْ تَمُـتْ فِـي مَنَامِهَـا).[٢]

ليـس هـذا فحسـب بل إن مـن يـدرس الكتـب والرسـائل والأوامـر التي أصدرهـا هـذا الرجـل لَتعرّف علـى نفسـيته المعلولـة، فانظر مثلا إلـى كتابه إلـى عمر بن سـعد فهـو يأمـره فيها بتعطيـش الإمام الحسـين وعترتـه وفيهم الأطفـال والنسـاء وأنـه لا يسـمح لهم بشـرب قطـرة منـه: «وورد كتـاب ابن زيـاد علـى عمـر بـن سـعد، ان امنـع الحسـين واصحابه المـاء، فـلا يذوقوا منـه حسـوة كمـا فعلـوا بالتقي عثمـان بن عفـان[٣]. فلمـا ورد علـى عمر بن سـعد ذلـك أمـر عمـرو بـن الحجاج أن يسـير فـي خمسـمائة راكـب، فينيخ علـى الشـريعة، ويحولـوا بيـن الحسـين وأصحابه، وبيـن المـاء، وذلك قبل مقتلـه بثلاثـة أيـام، فمكث أصحاب الحسـين عطاشـى».[٤]

وأوضـح منه فـي بيان الاعتلال النفسـي والحقـد الداخلي الـذي يصدق مـا ورد مـن أن قتلـة أبناء الأنبياء هم أولاد الزنا، ما جاء فـي كتابه الثاني لعمر

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٣٧٧.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) العجيـب أن هـذا المراهـق الـكاذب لا يعلـم أن الـذي دافـع عـن الخليفـة عثمـان كان الإمام الحسـن والحسـين (عليهما السلام) كمـا أثبتـت ذلـك كتـب التاريخ..

(٤) الدينـوري؛ أبو حنيفة: الأخبار الطوال ص٢٥٥.

بن سعد حيث «كتب عبيد الله ابن زياد إِلَى عُمَر بن سَعْد: أَمَّا بَعْدُ، فإني لم أبعثك إِلَى حُسَيْن لتكف عنه وَلَا لتطاوله، وَلا لتمنيه السلامة والبقاء، وَلا لتقعد لَهُ عندي شافعا انظر، فإن نزل حُسَيْن وأَصْحَابه عَلَى الحكم واستسلموا، فابعث بهم إلي سلمًا، وإن أبوا فازحف إِلَيْهِم حَتَّى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حُسَيْن فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق مشاق، قاطع ظلوم، وليس دهري فِي هَذَا أن يضر بعد الموت شَيْئًا، ولكن علي قول لو قَدْ قتلته فعلت هَذَا بِهِ إن أنت مضيت لأمرنا فِيهِ جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا»[1] فهو يأمره بأن يقتلهم ويمثل بهم، ويخص الإمام الحسين(عليه السلام) بالاسم بأن يوطئ الخليل صدره وظهره، مع أنه يعلم أن هذا لا يضره بعد الموت، لكنه يمتلك عقدة لا بد أن يفتحها بهذه الصورة!

وهذا الأمر منه لعمر بن سعد جازمٌ إلى حدٍّ أنه لو تخلف عنه فإنه معزول عن الجيش، وبالطبع عن ولاية الري!

وضمن هذه النفسية المعتلة نعتقد أنه بعث ثلاثين ألفًا!! لقتال الحسين وأصحابه والذين لم يتجاوزوا في أكثر التقديرات مبالغة الثلاثمائة، وإن كان الصحيح أنهم تجاوزوا المئة بقليل! فإن بعث هذا العدد الضخم لقتال ذلك العدد القليل قد يُشعِر بمقدار الحقد الداخلي الذي يعتري هذا الكائن!

فانظر إلى حال الإسلام وجهود رسول الله وتضحياته وعترته وأصحابه الخلص كيف انتهت إلى مثل هذا الدعي المراهق الذي جيش الجيوش في وجه الإمام الحسين وعمره الشقي ٢٢ سنة في بعض الأقوال أو ٢٦ سنة!

وبالفعل تم تطبيق تلك الأوامر؛ فعُطِّش الإمام الحسين وأهل بيته

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤١٥.

وأصحابه حتى قضوا ظمايا، كما منع الماء عن النساء والأطفال، ولم يذوقوه إلّا بمقدار حفظ حشاشة أنفسهم بعد انتهاء المعركة، كل ذلك لعقدة نفسية تملكت من سماه الإمام أمير المؤمنين «العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة»!

لقد خسر الآخرة بلا ريب، وخسر الدنيا، فلو نظرنا إلى عمره المبتور لوجدنا أنه لم يعش أكثر من ٢٨ سنة وعلى القول الآخر ٣٤ سنة ارتكب فيها من الآثام ما كان يحتاج غيره إلى أضعاف هذا العمر ليرتكبها!

فبعد هلاك يزيد بن معاوية، اضطرب الوضع عليه في البصرة، فهرب كالفأر مذعورًا إلى الشام، ولم تنفعه الحشود التي اجتمعت لنصرة بني أمية، فما أن التقى بجيوش المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان قد نهض بثأر الإمام الحسين (عليه السلام)، إلا ودارت الدائرة على جيشه، وكان سيف إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي بانتظاره ليقسمه نصفين من الوسط، حتى شرقت يداه وغربت رجلاه، وهلك الطاغية ابن زياد.[1]

﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لعنةً * وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ نعم بقي الشقيُّ لعنة في فم الزمان، من كل متكلم، حتى الذين يدافعون عن النهج الأموي، لم يدافعوا عنه، وجعلوه كبش الفداء ليسلم يزيد من اللعن، فصبوا لعناتهم على ابن زياد، وهما معا يستحقان ذلك وأكثر.

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٣٢٩. «اقال إبراهيم: إني قد قتلت رجلاً تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر، فالتمسوه، فإني شممت منه رائحة المسك، شرقت يداه، وغربت رجلاه. فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلا بضربة إبراهيم فقد قدته بنصفين وسقط، كما ذكر إبراهيم، فأخذ رأسه وأحرقت جثته».

عمر بن سعد بن أبي وقاص،
«وتقطعوا أرحامكم»

ثمة شيء ملفت للنظر في حياة قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وهو أنهم سعوا في قتله من أجل أن يحيوا الحياة الدنيا برفاهٍ وأن يستمر بهم العمر! لكنهم قصفت أعمارهم في وقت مبكر، فإذا هم يواجهون الموت الذي أماتوا غيرهم من اجل الفرار منه!

لقد قتلوا من أجل أن يبقوا فما بقوا إلا فترات قصيرة جدًا، وخسروا الدنيا التي عملوا لها، كما خسروا الآخرة بأفعالهم، كما ذكرنا في الحديث عن عبيد الله بن زياد.

انظر إلى أعمارهم! واحكم على ذلك، فهذا يزيد بن معاوية (من سنة ٢٦ - ٦٤ هـ) لم يبق في هذه الدنيا سوى ٣٨ سنة!

ومثله المجرم ابن زياد (من ٣٩ - ٦٧ هـ) فلم يبق أكثر من ٢٨ سنة في هذه الحياة ورحل عنها بملف عظيم من الخطايا والجرائم. والذي هرب منه وهو أنه يُقتَل إن لم يَقتُل الحسين (عليه السلام)، لم يَنجُ منه فذاق الموت قتلاً، وضرب بسيف قسم بدنه قسمين!

وهذا ثالث القتلة عمر بن سعد بن أبي وقاص، لم يكن أحسن حالا منهما، فحياته التي ختمها بقتل الحسين (عليه السلام) كانت (من ٢٣ - ٦٦ هـ) أي لم تستمر أكثر من ٤٣ سنة وهلك في الهالكين.

لكـنّ جريمة هذا الأخير فيها بعض الخصوصيات!

فهـو يُعَد ممن ينتسـبون بالرحـم إلى الإمام الحسـين (عليه السلام)، ولهذا نقل أن الحسـين (عليه السلام) لما برز ابنه علي الأكبر للقتال، خاطب عمر بن سـعد بقوله: قطـع اللـه رحمك كما قطعـت رحمي ولم تحفـظ قرابتي من رسـول الله.[١]

ومـن تلـك الخصوصيـات أنـه كان يمكـن لـه أن يجتنـب هـذا المصيـر الأسـود مـن ارتـكاب جريمـة قتـل الحسـين (عليه السلام)، فقـد كان قبـل ارتكابهـا بمـدة طويلـة يعـرف عنه أنـه قاتل الحسـين، فقـد نقل ابن عسـاكر أنـه «قال عمـر بـن سـعد للحسـين إن قومـا مـن السـفهاء يزعمـون أنـي أقتلـك فقال حسـين: ليسـوا بسـفهاء! ولكنهـم حلمـاء. ثـم قـال واللـه إنـه ليقـر بعينـي أنـك لا تـأكل بـر العراق بعـدي إلا قليلا».[٢] بـل كأن مسـتقبله المظلم بقتل الحسـين كان مشـهورا بيـن أهـل العبـادة والمعرفـة، فإنـه نقل عن عبـد الله بن شـريك؛ قولـه: «أدركـت أصحـاب الأردية المعلمـة وأصحـاب البرانس مـن أصحاب السـواري إذا مـر بهم عمر بن سـعد قالوا: هذا قاتل الحسـين، وذلـك قبـل أن يقتلـه»[٣]. بـل قـد نقل ابن عسـاكر أن الإمـام عليًّـا (عليه السلام) قد حـذره مـن اختيـار النـار علـى الجنـة ولا نعلـم هـل كان هـذا قبـل خلافـة الامـام الظاهريـة أو بعدهـا، فقـد نقـل أنـه «قـال علـي لعمر بن سـعد كيف أنـت إذا قمـت مقامـا تخيـر فيـه بيـن الجنة والنـار فتختـار النـار»![٤]

---

(١) الكوفـي؛ أحمـد بـن أعثـم: الفتـوح ١١٤/٥. قـال لـه الحسـين: قطـع اللـه رحمـك، ولا بارك لـك فـي أمـرك، وسـلط عليـك بعـدي مـن يقتلـك علـى فراشـك، كما قطعـت رحمـي ولم تحفـظ قرابتـي من محمـد (صلى الله عليه وآله).

(٢) ابن عسـاكر: تاريخ دمشق ٤٥/ ٤٨.

(٣) بن أبي خيثمة؛ أحمد زهير بن حرب :التاريخ الكبير - السـفر الثاني ٢/ ٩٤٦.

(٤) ابن عسـاكر: تاريخ دمشق ٤٥/ ٤٩.

وعلى أي حال، فبالرغم من أن المنقول من حياته قليل، لكن هذا القليل يشير إلى تلك الشخصية السيئة، فإنهم ينقلون في باب استجابة دعاء والده عليه أنه «كان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد اتخذ جعبة وجعل فيها سياطًا نحوًا من خمسين سوطًا فكتب على السوط عشرة وعشرين وثلاثين إلى خمسمائة على هذا العمل وكان لسعد بن أبي وقاص غلام ربيب مثل ولده فأمره عمر بشيء فعصاه فضرب بيده إلى الجعبة فوقع بيده سوطًا مائة فجلده مائة جلدة فأقبل الغلام إلى سعد دمه يسيل على عينيه! فقال: ما لك؟ فأخبره. فقال: اللهم اقتل عمر وأسل دمه على عينيه قال فمات الغلام وقتل المختار عمر بن سعد».[1] ولسنا في صدد مناقشة تفاصيل القصة وكافة دلالاتها، وإنما الذي يهمنا منها هو: الإشارة إلى هذا السلوك الذي يحتاج إلى تأديب من مؤدب! وهو اتخاذه جعبة أو صندوقا، قد وضع فيه السياط من عشرة إلى خمسمائة!! ونحن نعلم أن الحدود الشرعية لا تصل إلى أكثر من مئة جلدة! والتعزيرات هي دون الحد! لكن هذا ذا النفسية المعتلة تراه يتخذ سياطًا تبلغ الخمسمائة! وهي أيضا على الحظ والنصيب! يمد يده فما خرج من السياط ضرب بعدده. فلو فرضنا أن ذلك الغلام قد ارتكب أقل مخالفة، وصارت يد هذا الطاغي على سوط الخمسمائة فلا مانع عنده من ضربه هذا العدد!

ويظهر أن الضرب أو بعضه كان على الرأس بقرينة ما في الخبر من أن دم الغلام كان يسيل على عينيه!

وينقل في أحواله ما يفيد بأن والده سعد بن أبي وقاص لم يكن مرتاحًا إلى سلوكه وطريقة حياته، فبالإضافة إلى ما سبق ذكره من دعائه

(١) المصدر السابق/ ٤٨.

عليه، ذكر في صحيح مسلم أنه «كان سعد بن أبي وقاص في إبله. فجاءه ابنه عمر. فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب. فنزل. فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره فقال: اسكت. سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول «إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي».[١]

ويفسر بعض الشراح هذا بطموحه أن يدخل أبوه مزاد الترشح للخلافة ليصبح هو ابن الخليفة ويتنعم بها! ولعل هذا من أوائل ما يكشف عن شغفه للرئاسة وحب السيطرة وهو الذي أودى به أن يكون قاتل الحسين. فهو هنا يعاتب أباه سعدًا بأنه كيف ترك الأمور تجري بدون أن يتدخل فيها، ويتنازع غيره «الملك» وهو لا نصيب له في ذلك؟

ولم تزل محاولاته في إقحام أبيه في الأمر السياسي و«تنازع الملك» كما عبّر عنه، وبالطبع لم يكن ذلك لرغبة منه في إصلاح وضع المسلمين بقدر ما كان ذلك سلّمًا له للصعود إلى السلطة، ولذلك فقد «كان مع أبيه بدومة وأذرح[٢] حين حكم الحكمان؛ وهو الذي حرّض أباه على حضورها، ثم إن سعداً ندم فأحرم بعمرة من بيت المقدس».[٣]

لقد كان «حب الرئاسة» قد فتك بدينه كما يفتك الذئب الضاري بالماشية.[٤] وهو يرصد الفرص للحكم من بعيد ولو بأي ثمن! فها هو يستقر في الكوفة حيث الحركة السياسية فيها اكثر من المدينة، ولا نجد

(١) القشيري؛ مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم ٤/ ٢٢٧٧ .

(٢) المكان الذي انعقد فيه التحكيم

(٣) ابن منظور الإفريقى؛ محمد بن مكرم: مختصر تاريخ دمشق ١٩/ ٦٠.

(٤) الكليني؛ الكافي ٢/ ٢٩٧. عن أبي الحسن (عليه السلام) أنه ذكر رجلاً فقال: إنه يحب الرئاسة، فقال: ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من الرئاسة.

له ذكرا في أيام حكم أمير المؤمنين (عليه السلام)! إذ ليس له في هذا السوق دكان!

♦ دوره عندما جاء مسلم بن عقيل للكوفة:

بينما بايع قسم من الناس مسلمًا باعتباره ممثل الإمام الحسين ورسوله الذي سوف ينجلي به ليل بني أمية عنهم، وسكت آخرون ينتظرون ما الذي يصير إليه الأمر، فقد بادر عمر بن سعد هذا، إلى انتهاز فرصة «ضعف» النعمان بن بشير والي الكوفة، الذي قال «إني والله لا أقاتل إلا من قاتلني، ولا آخذ أحدا بظنة وقرف وإحنة»، ودخل عمر بن سعد على خط المزايدة متمنيا أن يكون له في ذلك العرس قرص!

فكتب هو ومحمد بن الأشعث الكندي، وغيرهما إلى يزيد بن معاوية بخبر مسلم بن عقيل، وتقديم الحسين إياه إلى الكوفة أمامه، وبما ظهر من ضعف النعمان بن بشير؛ وعجزه ووهن أمره.[1] وقد خاب سعيه هذه المرة أيضا إذ لم يُعِره يزيد اهتماما، بل عهد إلى ابن زياد بأمر الكوفة وضمها إلى سلطته مع البصرة باقتراح من سرجون الرومي.

ففاتت عليه الرئاسة هذه المرة كما فاتت في سوابقها! وقد أبدى من الخضوع والطاعة للأمير الجديد للكوفة مع أن عمر بن سعد يكبره بنحو ١٦ سنة، لكن لا يهم في سبيل الرئاسة والإمارة أن يخضع ويتذلل. وكان نتيجة ذلك أن «تصدق» عليه ابن زياد بكتاب إمارة على الري[2] وقد قيل إنه حصل فيها تمرد. فإن أخمده وانتصر على المتمردين فهو واليها.. هل سيحالفه الحظ هذه المرة؟

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ٣٣٥.

(٢) طهران عاصمة ايران حاليًّا.

بينما هو يستعد للذهاب بالجيش الذي أعد له إلى الري، وإذا بقضية الحسين وخروجه من الحجاز متجها إلى العراق، والكوفة بالذات تطفو على السطح.

إن مهمة القضاء على نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)، وقتله كانت قضية كما قال عنها يزيد في رسالته لابن زياد «وفيها يعزّ أو يعود عبدًا»[1] وكما قال عنها ابن زياد نفسه إن يزيد خيره بين أن يقتل الحسين أو يُقتَل![2]

عبيد الدنيا (كابن زياد وابن سعد) يريدون الدنيا من غير أثمان غالية! لذلك يضحي بعضهم ببعض! يزيد يريد أن تصفو له الخلافة وأن يقضي على الحسين لكن بدون أن يتضرر هو، فلا يمكن أن يبرز إلى الحسين مباشرة! فيحولها على ابن زياد حتى يحصل على غُنْمها ولا يكون عليه غُرْمُها، وابن زياد يحيلها على عمر بن سعد لنفس الغرض! وعمر بن سعد يحيلها على شمر بن ذي الجوشن أو سنان النخعي أو غيرهما لنفس الغرض! وكل واحد منهم في ذلك يريد الدنيا والبقاء فيها وأن لا يكون عليه الإثم! ولهذا ترى يزيد يتنصل من قتله الإمام الحسين (عليه السلام) بعد مقتله!

نعم «كان عبيد الله بن زياد أراد توجيه عمر بن سعد إلى دستبى لأن الديلم

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٤. أرسل يزيد رسالة لابن زياد حول قدوم الإمام الحسين إلى العراق وجاء فيها «وعندها تعتق أو تعود عبدًا كما يعتبد العبيد فقتله ابن زياد وبعث برأسه إليه».

(٢) ننقل هذا عنه إن صح لبيان مسؤولية يزيد بن معاوية في قتل الحسين (عليه السلام)! مع أننا لا نعتقد بالضرورة به! ونرى أنه يمكن أن يكون في سياق بيان العذر للناس ـ ولا عذر ـ وكأنه ينبغي محافظة الشخص على حياته ولو أدى به ذلك لقتل غيره! وهذا شبيه بما ذكر في قضية ابن زياد مع عمر بن سعد كما نقله ابن سعد في الطبقات ٦/ ٤٣٥: «فلما أمره بالمسير إلى حسين تأبّى ذلك وكَرِهَه واستعفى منه، فقال له ابن زياد: أُعْطِي الله عهدًا لئن لم تَسر إليه وتُقدِم عليه، لأعزلنك عن عَملك، وأَهدم دارك، وأضرب عنقك، فقال: إذًا أفعل!»

كانـوا خرجـوا إليها وغلبوا عليها فولاه الري ودسـبتى فعسـكر للخـروج إليها بحمام أعين، فلما ورد أمر الحسـين على ابن زياد أمره أن يسـير إلى الحسـين، فـإذا فـرغ منـه سـار إلى عملـه فاسـتعفاه عمر مـن قتال الحسـين فقـال: نعم أعفيك على أن ترد عهدنا على الري ودسـتبى، فقال له: أنظرني يومي هذا».[1]

كان ابـن زيـاد يعـرف شـخصية عمر بن سـعد ودوافعـه كما يعرف نفسـه فإنهمـا مـن قماشـة واحـدة وهـي عَبَـدة الدنيـا! فركـز علـى نقطـة ضعفـه الكبـرى وهـي طلـب الرئاسـة والإمـارة! الشـيء الـذي كان يعمـل لـه منـذ كان شـابًّا وحـاول تحريـك أبيـه فيـه ولـم يفلـح مـرة بعـد مرة!

وقـد توسـم فيـه من يعرفـه أنه سـينتهي إلى أن يختـار النار! كمـا ذكر في النـص المنقول عن أميـر المؤمنين (عليه السلام)!

وكمـا قلنـا فإنهـم يريـدون الدنيـا بأقـل الأثمـان وهـي لا تقبـل إلا غالي الثمـن! وكثيـرا مـا يكـون دين الإنسـان!

حـاول عمـر بن سـعد التنصل مـن المهمـة، وإلقاءها على غيـره، واقترح أسـماءً أخـر، لكـن ابـن زيـاد الخبيـث يعـرف موضـع الكسـر فمـا زاد على أن طلـب منـه أن يـرد إليـه كتـاب الولايـة والإمـارة! يعنـي أنت معـزول عما كنـت تبحـث عنه طـول عمرك!

«وأقبـل عمـر بـن سـعد إلـى ابـن زيـاد فقـال لـه: أصلحـك اللـه، إنـك ولّيتَنـي هـذا العمـل، وكتبـت لـي العهـد، وسـمع بـه النّـاس؛ فـإن رأيت أن تنفـذ لـي ذلـك فافعـل، وتبعث إلـى الحسـين في هـذا الجيش من أشـراف أهـل الكوفـة مـن لسـت بأغنـى ولا أجـزأ عنـك فـي الحـرب منـه؛ فسـمّى

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٣/ ٣٨٥.

لـه ناسًـا. فقـال لـه ابـن زيـاد: لا تعلّمنـي بأشـراف أهـل الكوفـة، فلسـت أسـتأمرك فيمـا أريـد أن أبعـث؛ إن سـرت بجندنـا وإلا فابعـث إلينـا بعهدنا. قـال: فلّمـا رآه قـد لـجّ قـال: فإنّي سـائر!»[١]

وكانـت القضيـة محسـومة لصالـح الدنيـا والنـار! فلـم ينفـع نصـح الناصحيـن لـه إذ « لـم يكـن يستشـير أحـدًا إلا نهـاه، قـال: وجـاء حمزة بن المغيـرة بـن شـعبة- وهـو ابـن أختـه- فقـال: أنشـدك اللـه يـا خال أن تسـير إلـى الحسـين فتأثـم بربـك، وتقطـع رحمـك! فواللـه لأن تخرج مـن دنياك ومالـك وسـلطان الأرض كلهـا لـو كان لك، خير لـك من أن تلقـى الله بدم الحسـين! فقـال لـه عمـر بـن سـعد: فإنـي أفعل إن شـاء اللـه».[٢]

ولقـد كـذب علـى ابـن اختـه فـي أنـه يتـرك المسـير إلـى الحسـين كمـا كـذب علـى عبـد اللـه الجهني حيث قال لـه: إن الأميـر أمرني بالمسـير إلى الحسـين، فأبيـت ذلـك عليـه، فقلـت لـه: أصـاب اللـه بـك، أرشـدك الله، أجـل فـلا تفعل ولا تسـر إليـه».[٣]

قـال الجهنـي: فخرجـت مـن عنـده، فأتانـي آت وقـال: هـذا عمـر بـن سـعد ينـدب النـاس إلى الحسـين، قـال: فأتيتـه فإذا هـو جالس، فلمـا رآني أعـرض بوجهـه فعرفـت أنه قـد عزم على المسـير إليـه، فخرجت مـن عنده!

♦ عمر بن سعد يصل إلى كربلاء:

فـي أربعة آلاف مقاتل قدم عمر بن سـعد إلى كربلاء لقتال الحسـين(عليه السلام)!

---

(١) الطبري :تاريخ الطبري ٥/ ٤١٠.

(٢) المصدر السابق / ٤٠٩.

(٣) المصدر السابق /٤١٠.

وحاول كما هي عادة أهل الدنيا أن يطلب الدنيا ولا يدفع الثمن! فأخذ يشيع في الجيش بعدما تكامل عدده بأن الحسين أعطاه كلمة أن يضع يده في يد يزيد، حتى يسيره إلى أحد الثغور أو أنه يبايعه.. إلى آخر ما أشاع من كذب!

وكل ذلك كان من أجل هدف واحد وهو أن ينال الدنيا والإمرة من دون أن يدفع ثمنًا هو دينه! وابن زياد الذي هو بدوره يريد أن يفوز بالغنيمة والانتصار بتوريط عمر بن سعد في قتل الحسين (عليه السلام)، لم يسمح لابن سعد بأن يفوز بدنياه!

وهكذا أدخل شخصًا أسوأ من عمر بن سعد (وكلٌّ منهم أسوأ من الآخر) وأكثر طمعا في المنصب، وهو مستعد لأن يفعل كل ما يراد منه من أجل الإمرة والمنصب! وجاء إليه بكتاب من ابن زياد أن يقتل الحسين «وإن قتلت حسينا فأوطئ الخيل صدره وظهره لنذر نذرتُه وقول قلتُه، فإنه عاقٌّ مشاق قاطع ظلوم، فإن فعلت ذلك جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أنت أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر وأمر الناس، فإنا قد أمرناه فيك بأمرنا»[1] وكانت الجملة الأخيرة فيه قاصمة الظهر.. وتتبخر معها كل أحلامه!

فتقدم بين الجيشين ورمى جهة عسكر الحسين بسهم، وقال اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى!

واحتدمت المعركة بالنحو الذي ذكره المؤرخون ونقلناه عنهم في كتابنا «أنا الحسين بن علي» إلى أن تفانى أصحابه وأهل بيته. ولم يبق إلا هو صلوات الله عليه، فقاتل قتال الأبطال وخر صريعًا على الأرض بعد أن:

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٣/ ٣٩١.

رأى أن ظهـر الذل أخشـن مركبًا من الموت حيث الموت منه بمرصد
فآثر أن يسعى على جمـرة الوغى برجـل و لا يعطي المقـادة عـن يد

ونفـذ اللعيـن عمر بن سـعد أوامـر اللعين عبيد اللـه بن زيـاد بحذافيرها، فقـد قُتـل الحسـين بأمرهمـا، وقُطـع رأسـه الشـريف وهو علـى قيـد الحياة بأمرهمـا، ووُطـئ صدره الشـريف بحوافـر الخيـل بأمرهما!

ثـم سُـلبت النسـاء في مشـهد يصعـب تصوره فضـلا عن وصفـه! وهُتك المخيم الحسيني، ثم أُحرق بالنار! وكل ذلك كان بأمر ومتابعة عمر بن سعد!

ولذلـك نعتقـد أن ما قاله بعضهم كابن كثير الدمشـقي[1] لنفي المسـؤولية عنـه، وربمـا من أجـل مراعاة أنه ابن سـعد بن أبي وقـاص (الصحابي)، وأن عمـر بن سـعد كان أمير السـرية التي قتلت الحسـين فقـط! باطل ولا يصح!

♦ قتل الحسين ولم يربح الإمارة:

كمـا أن ابـن زيـاد وقبلـه يزيـد، أرادا بقتـل الحسـين (عليه السلام) أن تصفـو لهم الدنيـا بعدمـا خسـروا الآخـرة.. كذلـك كان عمر بن سـعد! وكما أنهمـا قبله خسـرا الدنيـا، فيزيـد لـم يبـق فـي الحكـم بـل فـي الحيـاة أكثـر مـن ثلاث سـنوات ومـات تلـك الميتـة السـيئة، وكذلـك فإن ابـن زياد لـم يهنـأ بدنياه بعـده حيـث اضطربـت الأمـور عليـه بهـلاك يزيـد وطردتـه البصـرة التي فر منهـا خائفًـا مذعورًا، ولـولا حماية بعـض القبائل لقُتِل فـي الطريق.. وكانت نتيجتـه أن هلـك في معركة مـع المطالبين بثأر الحسـين بالنحـو الذي تقدم.

---

(١) ابـن كثيـر: البدايـة والنهايـة ٨/ ١٨٨: وقيـل: إن الذي قتله شـمر بن ذي الجوشـن، وقيل رجل مـن مذحـج، وقيـل عمـر بـن سـعد بـن أبـي وقـاص، وليـس بشـيء، وإنمـا كان عمـر أمير السـرية التـي قتلـت الحسـين فقط!

عمر بن سعد عاشق الرئاسة والمغرم بالإمارة، لم يذقها مع أنه باء بقتل الحسين (عليه السلام)! فلا ابن زياد وفى له بعهده (وكيف يفي خائن؟) في أنه بعدما يفرغ من قتل الحسين سوف يسيره إلى الري أميرًا! وها هم التوابون يتربصون به لينتقموا منه جراء ما صنع بالإمام الحسين (عليه السلام).

وحين فلت زمام الأمر من يد بني أمية بعد مقتل الحسين، قدّم عمر بن سعد نفسه كأمير للكوفة! ولم يكن لديه مانع من أن يبايع ابن الزبير، بل لا مانع له من بيعة الشيطان إن كان يؤمّن له إمارة ورئاسة! ولولا أن الهمدانيين رجالاً ونساءً جاؤوا « يبكون حسينًا رضي الله عنه قد تقلَّدُوا سيوفَهم وقالوا: لا واللهِ ولا كرامة. فطردوا ابن سعد».[1]

وفاتت عليه أيضا هذه المرة الرئاسة والإمارة التي أفنى من أجلها عمره، وباع لها دينه!

وكانت نهاية حياته المشؤومة على يد المختار الثقفي فقد « قال ذات يوم وهو يحدث جلساءه: لأقتلنّ غدًا رجلا عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين يسر مقتله المؤمنين والملائكة المقربين قال: وكان الهيثم بن الأسود النخعي عند المختار حين سمع هذه المقالة، فوقع في نفسه أن الذي يريد عمر بن سعد بن أبي وقاص، فلما رجع إلى منزله دعا ابنه العريان فقال: الق ابن سعد الليلة فخبره بكذا وكذا، وقل له: خذ حذرك، فإنه لا يريد غيرك! قال: فأتاه فاستخلاه، ثم حدثه الحديث، فقال له عمر بن سعد: جزى الله أباك والإخاء خيرا! كيف يريد هذا بي بعد الذي أعطاني من العهود والمواثيق! وكان المختار أول ما ظهر أحسن شيء سيرة وتألفا للناس، وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أكرم خلق الله على المختار

(١) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٨/ ٢٥٠.

لقرابتـه بعلـي، فكلـم عمر بن سـعد عبـد الله بـن جعدة وقـال له: إنـي لا آمن هـذا الرجـل- يعني المختار- فخـذ لي منه أمانا، ففعل.. واسـتثنى فيـه بالقول: إلا أن يحـدث حدَثًا!

«قـال: فـكان أبـو جعفـر محمـد بـن علـي (الباقـر) يقـول: أمـا أمـان المختـار لعمـر بـن سـعد: إلا أن يحـدث حدثـا، فإنـه كان يريد بـه إذا دخل الخـلاء فأحـدث.

وأصبـح المختـار فبعـث إليـه أبا عمـرة، وأمـره أن يأتيـه به، فجـاءه حتى دخـل عليـه فقال: أجـب الأميـر، فقام عمـر: فعثر في جبـة لـه، ويضربه أبو عمـرة بسـيفه، فقتلـه، وجـاء برأسـه فـي أسـفل قبائه حتـى وضعه بيـن يدي المختـار، فقـال المختـار لابنـه حفص بن عمر بن سـعد وهـو جالس عنده: أتعـرف هـذا الرأس؟ فاسـترجع وقـال: نعم، ولا خيـر في العيـش بعده، قال لـه المختـار: صدقـت، فإنـك لا تعيش بعـده، فأمر بـه فقتل، وإذا رأسـه مع رأس أبيـه ثـم إن المختـار قـال: هـذا بحسـين وهـذا بعلـي بن حسـين، ولا سـواء، واللـه لـو قتلت بـه ثلاثة أربـاع قريش مـا وفوا أنملـة مـن أنامله».[1]

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٦/ ٦١.

شمر بن ذي الجوشن الضبابي
«أشدها عليَّ كلب أبقع»!

ربما يكون ما بين رؤيا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورؤيا سبطه الحسين (عليه السلام) أكثر من نصف قرن من الزمان، ولكنهما متحدتا المعنى، والتأويل. فبينما «رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كأن كلبا أبقع يلغ في دمه، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين (عليه السلام) ذلك»، كان أبرص، وكان تأويل الرؤيا بعد ستين سنة »[1] فقد قال الحسين علي السلام لأصحابه: «ما أراني الاّ مقتولاً، قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله، قال: رؤيا رأيتها في المنام، قالوا: وما هي، قال: رأيت كلابًا تنهشني، أشدُّها عليَّ كلب أبقع»[2] وقد ذكّر الإمام الحسين (عليه السلام)، شمرًا بن ذي الجوشن، بهذا بعد أن رأى وجهه المشوه، وقد شرع اللعين في قتله، بما رآه النبي قبل عشرات السنين وما رآه الحسين بعد ذلك من رؤية الكلب الأبقع! أي الأبرص!

لم يكن هذا هو وجه السوء في شمر الضبابي الكلابي! بل كان من نتاجٍ هو على شاكلة أسياده! فهل يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا الأدعياء

---

(١) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات ص٥٨ بترقيم الشاملة آليا. قيل لجعفر بن محمد: كم تتأخر الرؤيا؟ فقال: «رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كأن كلبا أبقع يلغ في دمه، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين (عليه السلام) ذلك»، كان أبرص، وكان تأويل الرؤيا بعد ستين سنة .

(٢) بن قولويه؛ جعفر بن محمد: كامل الزيارات ص ١٥٧.

وأولاد البغايا؟[١] وإذا كان هذا النتاج يُستسَر به ولا يعلم به في الغالب إلا عَلام الغيوب إلا أن بعض الثمار العفنة تفضح أشجارها والماء الآجن الذي سقيت منه! وإلا فما معنى أن يقول الإمام الحسين(عليه السلام) له: يا بن راعية المعزى؟[٢]

إن رعي الأغنام بحد ذاته لم يكن موجبًا للعيب حتى لو كان من امرأة! ولكن كشف الإمام عن قضية أخرى[٣] خرس لها لسان شمر فلم يرد بحرف واحد على كلام الإمام (عليه السلام)! وهو شبيه بقول الإمام لمروان بن الحكم: يا بن الزرقاء! فهو لا يذكر لونها وإنما يذكر أنها مشهورة بالعهر بهذا الاسم.

ومن العجيب ما تم تناقله قبل مدة، من غير تحقيق ولا نظر! من نسبة أمور لهذا الأبقع! فمنها: أنه حج سبع عشرة مرة! وأنه كان يصلي في الليلة كذا وكذا، وأنه من شيعة الإمام علي (عليه السلام)!

وكل هذه لا صحة لها ولا مصدر معتبر يذكرها! ونحن نحتمل أن

---

(١) عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغي، وإن قاتل يحيى بن زكريا (عليه السلام) ابن بغي، وإن قاتل علي (عليه السلام) ابن بغي، وكانت مراد تقول: ما نعرف له فينا أبًا ولا نسبًا، وإن قاتل الحسين بن علي (عليه السلام) ابن بغي، وإنه لم يقتل الانبياء ولا أولاد الانبياء إلا أولاد البغايا.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٢٤: «وجعلت النار تلتهب خلف بيوت الحسين وأصحابه فقال شمر بن ذي الجوشن: يا حسين، تعجلت النار، فقال: أنت تقول هذا يا بن راعية المعزى، أنت والله أولى بها صِليًّا».

(٣) النمازي الشاهرودي؛ الشيخ علي: مستدرك سفينة البحار ٤٤/٦ عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي: أن امرأة ذي الجوشن خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كندة، فعطشت في الطريق ولاقت راعيًا يرعى الغنم، فطلبت منه الماء فأبى أن يعطيها إلا بالإصابة منها، فمكنته فواقعها الراعي فحملت بشمر لعنهم الله.

يكـون الشـخص أو الجهـة التـي ألّفتها ونشـرتها تتقصد هدفًا، هـو القول أن هـذه الأعمـال العبادية غيـر نافعـة! ولكنها لا تسـتطيع قول ذلـك بالصراحة فتأتـي بهـا في ضمن هـذا الترتيب! أن يقال شـمر قاتل الحسـين كان يصلي ويتنفـل وقـد حج كـذا وكذا!

ومـع كـون مـا سـبق غيـر صحيـح كمـا ذكرنـا، فلـم يعـرف عنـه صـلاح ظاهـري! ولـم يذكـر مـا سـبق فـي مصـدر معتبـر، فمـع ذلـك يقـال إنـه لا ارتبـاط بيـن الأمريـن فكمـا يوجـد مثلـه لـو فرضنـا أنـه حـج واعتمـر ومـع ذلـك قتـل الحسـين (عليه السلام)، فـإن هنـاك عشـرات الألـوف ممـن تطوعـوا في العبـادات وكانـت مسـيرتهم صحيحـة وسـليمة! فـأي ارتبـاط بيـن هـذه الأعمـال العباديـة وقتـل الحسـين؟

وأمـا كونـه مـن شـيعة الإمـام (عليه السلام) فهـذا أيضـا لا ذكر لـه! ولعـل هؤلاء وهمـوا أو تعمـدوا إيهـام غيرهـم بذلـك! معتمدين علـى أنه لا بـد أن يكون قـد خـرج مـع جيش الإمام علـي (عليه السلام) في صفيـن![1] وهو لا ينفـع ذلك في إثبـات كونـه من شـيعة الإمـام لأن الذيـن خرجوا فـي جيشـه (عليه السلام)، خرجوا باعتبـار أن هـذا هـو جيـش الدولـة المسـلمة المركزيـة! وعلـى الجميـع أن يخرجـوا مـع الإمـام فـي حروبـه! بل قـد خرج مـع الجيـش مثلُه ممـن عمد إلـى قتـال الإمـام في مـا بعد وهـم آلاف الخـوارج وهـو أيضا التحـق بهم!

وإنمـا الناظـر إلـى تاريخـه يجـد أن خيـاره وخطـه العـام كان مـع بنـي أميـة، فنحـن نجـد لـه ذكرا فـي الشـهادة الكاذبة والمـزورة التـي أعدها زياد بـن أبيـه ضـد حجـر بن عـدي وأصحابـه لأجـل أن يقتلـوا![2]

(١) المنقري؛ ابن مزاحم: وقعة صفين ص ٢٦٨؛ ذكر مشاركته فيها مع قبيلته إلى جانب الامام علي.

(٢) لأن حجـر بـن عـدي قـد اعتـرض على زياد بـن أبيه تأخيـره الصلاة وانشـغاله عن ذلك بشـتم أميـر المؤمنيـن فـي خطبـه، فقـد أعـد زيـاد وثيقـة شـهد عليها جمـع مـن الشـهود الكذبة =

وكان من أولئك الذين ينطبق عليهم وصف «عبَدة الطاغوت» والذين لا يزِنون الأمور إلا بمقدار رضا الحاكم المنحرف عنها! وهذا ما أجاب به هو لعنه الله لأبي إسحاق وقد وبّخه بقتل الإمام الحسين قائلا له «إنك لسيئ الرأي يوم تسارع إلى قتل ابن بنت رسول الله، (ﷺ)، فقال: «ويحك كيف نصنع إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنا شرًّا من هؤلاء الحمر السقاة».[1]

هؤلاء هم الذين يعبدون الله على حرف، وكلما درت معايشهم! فيميلون مع أهل الدنيا! ولا يرون غير شهواتها!

فبعد تلك الشهادة الباطلة الكاذبة وجدناه ساعدًا أيمن للمجرم عبيد الله بن زياد، بل و(كان ملكيًّا أكثر من الملك). وسنلحظ هذا في خطواته وأقواله، وتجاوز قسوة وعنف ابن زياد! وهو المعروف بالقسوة والعنف! فقد اندمج معه من أول يوم قدومه إلى الكوفة ليعزل النعمان بن بشير ويستلم الحكم مكانه، وشارك بشكل فعال في أكثر من أمر؛ فمن جهةٍ بدأ ببث الدعايات والحرب النفسية منذِرًا بوصول جيش الشام الذي سيرتكب المجازر فيمن يخالف بني أمية، وأن هذا الجيش أصبح على مقربة من الكوفة!! والحال أن كل ذلك كذب فلم يكن هناك جيش ولا هم يحزنون! ومن أخرى أصبح الجاسوس الأكبر الذي يبلغ عن « العرفاء» المتساهلين مع أفراد قبائلهم! وعن أفراد القبائل

= كما في أنساب الأشراف ٥/ ٢٦٢. « أنّ حجر بن عديّ خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه جموعا يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، فكفر بالله كفرة صلعاء، وأتى معصية شنعاء» وكان من بينهم عمر بن سعد وشبث بن ربعي، وشمر بن ذي الجوشن..

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٣/ ١٨٩: ولعمري إن (الحمُر) إن كانت جمع حمار فهم أشرف منه وأفضل فضلاً عما لو كان جمع (أحمر) يعني المولى الأعجمي!

المتعاطفين مع حركة مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين (عليه السلام).

وقد كنت أفكر أنه ما هو وجه تشبيه هذا الشخص بالكلب الأبقع في الحالتين في رؤيا النبي والإمام (عليهما السلام) مع علمنا بأن رؤياهم في المنام هي كرؤيتهم في اليقظة، في كاشفيتها عن الواقع! ومع اتفاقهما في ذلك على المثال (الكلب الأبقع) فلم يره أحدهما مثلا كلبًا أبقع ويراه الآخر خنزيرًا! وهنا نحتمل الاحتمالات التالية:

١/ أن يكون ذلك إشارة إلى ما جاء في القرآن من الحديث عن تشبيه بلعم بن باعوراء، بأنه مثل الكلب (إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث) وقد ذكروا في معنى ذلك: «أنه على شيء واحد لا يرعوي عن المعصية كمثل الكلب الذي هذه حالته. فالمعنى: أنه لاهث على كل حال، طردته أو لم تطرده» و «كل شي يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش، إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال الري وحال العطش. فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال: إن وعظته ضل وإن تركته ضل، فهو كالكلب إن تركته لهث وإن طردته لهث، كقول تعالى: ﴿وإِنْ تَدْعوهُمْ إِلَى الهُدى لا يَتّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعوتُموهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونْ﴾».[1]

٢/ أن الكلب في الغالب إنما يستعمل لصيد الفريسة من قِبل آخرين، ولا يصيد لنفسه فهو أداة لمن يرسله وهو يَجْهد للوصول إلى الفريسة التي لن ينال منها شيئًا! وهؤلاء المجرمون هم كتلك الكلاب فهم يحاربون ويتعبون ثم يأخذ النتيجةَ حاكمُهم وأميرُهم وهم لا يعودون إلّا بخزي الدنيا وعذاب الآخرة!

---

(١) القرطبي؛ محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٢٢.

٣/ يضاف إلى قبح الفعل الذي يصدر من هؤلاء الكلاب (الحيوانية والبشرية) قبح شكلي خارجي يتمثل في البرص الذي كان الشمر معروفا به، والذي يتنفر منه ومن منظره الانسان الطبيعي، فزاد قبحَه قبحًا.

♦ **حين كان أكثر إجراما من المجرمين:**

لا تنقضي سيئات وسوءات شمر بن ذي الجوشن ولكن يلفت النظر بعضها أكثر من غيره:

أ/ فهو يشير على ابن زياد والذي كان من الإجرام بمكان متقدم، بأن يكون أكثر قسوة وأشد على الحسين وأن لا يسمح في رأيه لأي مكان للحل الوسط الذي كان عمر بن سعد يسعى إليه ليفوز بولاية الري ولا يقتل الحسين (عليه السلام)! وقد (وافق شنٌّ طبَقةَ)[1] في هذا. ومع أن عمر بن سعد كان يحاول أمرًا مستحيلاً، فإنه كذب على الحسين بقوله عنه « هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم، وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيدَ أمير المؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه».[2] ولم يحصل شيء من هذا الاتفاق مع الحسين (عليه السلام).

إلا أن هذا كان كافيا ليقوم شمر وقد كان مجالسا لابن زياد ساعة قرئ كتاب عمر بن سعد ـ فيقول له: «أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك! والله لئن رحل من بلدك، ولم يضع يده في يدك، ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه

(١) الميداني؛ أحمد بن محمد: مجمع الأمثال ٢/ ٣٥٩: مثل له قصة، يضرب للمتوافقين في أمرٍ.
(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤١٤.

المنزلة فإنها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت ولي العقوبة، وإن غفرت كان ذلك لك».[١] وبالطبع كان هذا الرأي موافقا لما طبع عليه ابن زياد من العنف والميل للانتقام!

ب/ على طريقة الكلب الذي يركض ويهلك نفسه لأجل رضى أسياده

ولا ينال شيئا رأينا أن منطق شمر كان أسوأ من منطق يزيد حتى! وفعله أسوأ من فعل ابن زياد وعمر بن سعد! فهو إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث! إن يزيد على كل سيئاته لم يذكر الحسين وعليًّا بأنهم يدخلون النار! ولكن شمرًا لعنه الله، لما رأى أصحاب الحسين قد خندقوا خلف الخيام، وجعلوا نارا تشتعل في الخندق لكيلا يباغت الجيشُ الأموي المخيمَ الحسيني! «نادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين (عليه السلام): من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا: نعم، فقال له: يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صليًّا»[٢] فانظر كيف يخاطب الكلبُ الأبقعُ سيدَ شباب أهل الجنة (عليه السلام)!

وفي فعله القبيح تجاوز كل الحدود الأخلاقية، حتى ما كان يأنف من القيام به مثل عمر بن سعد وابن زياد! فهو بهذا كما يقال في المثل «ملكيٌّ أكثر من الملِك» وإلا فبماذا يفسر قتله لزوجة عبد الله الكلبي، فإنه بعدما « قتل عبد الله بن عمير الكلبي، جعلت امرأته تبكي عند رأسه، فأمر شمر غلامًا له يقال له رستم فضرب رأسها بعمود حتى شدخه فماتت مكانها»![٣] هل هي رجولة أو شجاعة أن تقتل امرأة تبكي على رأس زوجها؟ إنما هي نفس حالة: إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث!

---

(١) المصدر نفسه والصفحة.

(٢) المصدر نفسه ٤٢٤.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٣/ ٤٠١.

وهكذا عندما اقتحم المخيم ووجدوا الإمام علي بن الحسين السجاد، «وكان مريضًا نائمًا على فراشه فلما قتل الحسين (عليه السلام) قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا! فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله أنقتل فتى حدَثا مريضًا لم يقاتل؟».[1]

ج/ ارتكابه الجريمة الكبرى وهي ذبح الإمام الحسين (عليه السلام)، وفصل رأسه الشريف عن بدنه! فباء بهذا الإثم وأحدث تلك المصيبة التي عظمت في السماوات على أهل السماوات وفي الأرض على المؤمنين.

وكنت قد كتبت جوابًا في كتابي قضايا النهضة الحسينة حول قاتل الحسين (عليه السلام)، وهل أنه سنان النخعي أو خولى الأصبحي أو شمر بن ذي الجوشن؟ وأنقل هنا خلاصة ما يرتبط بالمقام، ولمن أراد التفصيل يستطيع الرجوع لذلك الكتاب.

فمما يؤيد كونه اللعينَ شمرًا: وورد ذكره مخصوصا باللعن في زيارة عاشوراء على لسان الامام الباقر (عليه السلام) إن تم السند[2]. فإن اختصاص شمر بن ذي الجوشن في زيارة عاشوراء باللعن (إضافة إلى يزيد وابن زياد وعمر بن سعد وهم من يمكن أن ينسب إليهم القتل لأمر الأولَين وقيادة الثالث كما ذكرنا في ما سبق من صحة نسبة بعض الأفعال لمتعددين مع أن المباشر له واحد، هذا الاختصاص لا مبرر له غير دوره الاستثنائي في هذه الجريمة، وهو القتل وإزهاق روح الامام المعصوم صلوات الله عليه

كما أن الرواية التي نقلت عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تأويل الرؤيا وتأخرها إلى ستين سنة، وأن رؤيا الكلب الأبقع أُوّلت بشمر وكان أبرص

(١) ابن سعد: الطبقات الكبير ٧/ ٢١٠ .

(٢) في كتاب آخر سنفرد بحثا لهذه الزيارة من حيث السند والمتن.

وبرصه مشهور تشير إلى ارتكابه ذلك الإثم العظيم.

وقد ورد ذكر جريمته في الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة حيث وصفت خروج النساء: «..على الخدود لاطمات وبالعويل داعيات، وبعد العز مذللات، وإلى مصرعك مبادرات والشمر جالس على صدرك، مولغ[١] سيفه على نحرك، قابض على شيبتك بيده، ذابح لك بمهنده».[٢]

وذكره الشيخ المفيد في الارشاد فقال: وبدر إليه خَوليٌّ بن يزيد الاصبحي لعنه الله فنزل ليحتز رأسه فأُرعد، فقال له شمر: فتَّ الله في عضدك، ما لك ترعد؟ ونزل شمر إليه فذبحه ثم دفع رأسه إلى خَوليّ بن يزيد.[٣]

ولم ينكر الشقيُّ ذلك عندما وُوجه به وإنما أخذ بتبريره بعذر أقبح من وجهه، فقد قيل له: «إنّك لسيئ الرأي يوم تسارع إلى قتل ابن بنت رسول الله، (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: دعنا منك يا أبا إسحاق فلو كنا كما تقول أنت وأصحابك لكنا شرًّا من الحمر السقاة».[٤]

إن الصورة التي تنقل عن دوره الأثيم في مقتل الحسين (عليه السلام) لتهز الوجدان لينهمر اللسان باللعنة عليه والتنفر منه، فانظر إلى هذا المشهد الذي ينقله السيد المقرم عن الواقعة بعد ما وقع الحسين عن جواده جريحًا نازف الدم فـ «نادت زينب العقيلة وا محمداه وا أبتاه وا علياه وا جعفراه وا حمزتاه هذا حسين بالعراء صريع بكربلا! ثم نادت: ليت السماء أطبقت

(١) يلاحظ في هذه الزيارة التطابق بين «مولغ سيفه على نحرك» وبين ما نقل عن الرسول قبله: كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي.. هذا بناء على أن ما في الزيارة هو «مولِغ» بالمعجمة لا «مولِع» بالمهملة.

(٢) المشهدي؛ محمد بن جعفر: المزار ص ٥٠٥.

(٣) المفيد؛ محمد بن النعمان :الإرشاد ١١٢/٢.

(٤) تقدم قبل قليل.

على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل! وانتهت نحو الحسين وقد دنا منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه، والحسين يجود بنفسه! فصاحت: أي عمر أيقتل أبو عبد اللّه وأنت تنظر إليه؟ فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته.

فقالت: ويحكم أما فيكم مسلم؟ فلم يجبها أحد! ثم صاح ابن سعد بالناس انزلوا إليه وأريحوه فبدر إليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدسة وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة واحتز رأسه المقدس».[1]

♦ **هلاكه:**

بعدما ارتكب تلك الجريمة العظمى، وكان يتوقع الجائزة الكبرى من ولاية أو إمارة لكنه لم يحصل إلا على الخزي الدنيوي والعذاب الأخروي، فإنه بعدما رجع إلى الكوفة لم يكن يصلي مع الناس وإنما يصلي وحده تلاحقه نظرات الاحتقار وأسئلة التوبيخ والتبكيت!

لكنه (إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث) فهو مصر على الإثم العظيم الذي قام به! وأن ذلك منه كان طاعة لأمرائه الذين (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) ولم تطُل مدته فما هي إلا سنوات هي سنوات الجمر تحت أرجلهم في الكوفة، فقد تحرك التوابون يطالبون بثأر الحسين (عليه السلام)، ومع تلك الحركة دب الاضطراب في نفس شمر وعموم قتلة الحسين(عليه السلام). ومن الطبيعي أن يكون شمر في الطرف الآخر كائنا من كان سواء كان بني أمية! أو حتى أعداءهم من آل الزبير، فالمهم عند شمر أن يكون في خط

(١) المقرم؛ عبد الرزاق: مقتل الحسين (عليه السلام) ص ٢٩٨.

أعـداء أهـل البيت (عليهم السلام). وبعد بقائه فـي الكوفة وانتهاء حركـة التوابين، وبروز حركـة المختـار بـن أبـي عبيـدة الثقفـي وتتبعـه قتلـة الحسـين(عليه السلام) لـم يكن خيـار لشـمر إلا التخفـي ومحاولـة الالتحـاق بمصعب بـن الزبير الـذي كان فـي البصـرة يحشـد الجمـوع لقتـال المختار فـي الكوفـة، فأصبح مغناطيسـا يجتـذب إليـه قتلة الحسـين ومناوئـي أهل البيـت. وعلى هذا الأسـاس خرج شـمر متخفيًـا ولحـق ببعض القـرى فنزلها، وكتـب إلى المصعب (بـن الزبير) كتابـا، ووجّـه فيْجًـا (رسـولا) فأخـذت الفيـجَ مسـلحةٌ للمختار، فسـألوه عن صاحـب الكتـاب، فدلّ علـى القرية التـي هو فيهـا فأنهي الأمر إلـى المختار فوجّـه إلى شـمر خيلا فلم يشـعر إلاّ وقد أحاطـوا بالقرية فخـرج إليهم فقيل: قتلـه عبـد الرحمـن بـن عبـد اللـه الهمدانـي طعنه فـي ثغرة نحـره، ونـادى يا لَثـارات الحسـين ثـم أوطـأه الخيل وبـه رمق حتى مـات، ثم احتز رأسـه وأتى بـه المختار ونبـذت جيفته للـكلاب».[1]

وهكـذا كانـت حياتـه يلخصهـا كونـه كلبًا أبـرص أبقـع، إن تحمـل عليه يلهـث أو تتركـه يلهـث، وآخـر أمـره نبـذت جيفتـه للـكلاب! وبيـن قتلـه للحسـين (عليه السلام) وهلاكـه سـت سـنوات!

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٦/ ٤٠٧.

حرملة بن كاهل (الأسدي) آلة القتل بلا قلب

ثمة ملاحظة لا تخطئها عين الناظر المتأمل في واقعة كربلاء، وهي متقابلة في المعسكرين! وهي أن أفراد المعسكر الحسيني معروفون ويعرّفون أنفسهم، ويفتخرون بموقفهم من خلال الرجز القتالي والشعر الحماسي، قبل المعركة وأثناءها، وهكذا لهم أحاديث ومحاورات وخطب ومناظرات. هم في الأكثر معروفون ومع ذلك يعرّفون أنفسهم مفتخرين بآبائهم وأمهاتهم وعشائرهم!

وأنت تجد هذا في سيدهم وقائدهم أبي الأحرار الحسين بن علي(عليه السلام) الذي أكثر من الحديث والخطاب والشعر والرجز! فها هو يقول:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفْخَرًا حين أفخر
وجدّي رسول اللّه أكرم من مشى ونحن سراج اللّه في الأرض يزهر

وإلى أصغر شهداء تلك المعركة مثل عمرو بن جنادة الذي كانت حمائل سيفه أطول من قامته، حيث برز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

بينما في العسكر المقابل على كثرته لا تجد إلا الصمت والمجهول، فهذا الجمع الهائل لم يؤثر عنهم فخر ولا رجز ولا تعريف بأنفسهم؟ ولعمري بماذا سيفتخرون؟ وعن أي إنجاز سيتحدثون؟ عن «قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة ومنار محجتكم ومدره حجتكم ومفزع نازلتكم.. لقد خاب السعي وخسرت الصفقة».[1]

حرملة بن الكاهن أو (كاهل)[2] نموذج من تلك النماذج! قاتِلٌ بل آلة قتل صامتة! يحركها صاحب الآلة فتقتل من دون مشاعر! ومن دون تفكير! وهو في هذا أشبه بالمدفعية أو الرشاش! لا عقل له ليفكر! ولا عواطف لتتحرك! ولا حتى لسان ليقول شيئًا! حتى عن نفسه.. ماذا يريد؟ لماذا فعل؟ ومن أين أتى وإلى أين سيذهب؟ من هو هذا المجهول الذي زُعم أنه «أسدي» فلا والد له معروفًا ولا والدة ولا مولودًا؟ ولا سابق ولا لاحق!

ولم يسمع منه من يوم أتى إلى كربلاء، ولا يعلم من أين أتى؟ لم يسمع منه كلمة واحدة تعرّف به! وما ينقل من كلمات عنه في بعض المنابر لم نجدها مذكورة في أي من المصادر التاريخية الأصلية.

هل كان أعجميا؟ هل كان ابن كاهن مسيحي؟ من هو هذا الكاهن؟ وكيف نسب إليه؟ هل كان هو مسلمًا؟ قد لا تجد أجوبة واضحة عنها!

---

(١) بلاغات النساء، ابن طيفور، ص ٢٤.

(٢) ضبطه الطبري بالنون، وتبعه في ذلك ابن الأثير في الكامل، وابن الجوزي في مرآة الزمان، وغيرهم. بينما ضبطه غيره كالبلاذري في أنساب الأشراف باللام، وأبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين، وذكره ابن سعد في الطبقات بعنوان حرملة الكاهلي من بني أسد، والضبط باللام هو المشهور.

وبينما ذهب بعض الباحثين المنتمين[١] إلى قبيلة بني أسد إلى إنكار انتسابه لها؛ وأنه مقاتل غير عربي ينتمي إلى (كتائب الحمراء) التي شكّلها في رأيه معاوية، في البداية ونمت وتطورت فيما بعد، وهي أشبه بفرق الموت والمرتزقة، والذين ينتخبون من اللقطاء والمهملين الذين لا نسب محدد لهم، فيغدقون عليهم من المال، ويصبحون آلة قتل جاهزة في يد السلطة، تنفذ المهمات الخاصة التي قد يأباها الجندي العادي! وكان غالب هؤلاء من المسيحيين وغير العرب الذين تعاونت معهم السلطة الأموية ولا ننسى أن زوجة معاوية ووالدة يزيد هي من المسيحيين الكلبيين.

واستشهد بقرائن عنده على ذلك الدور المسيحي. وأشار إلى أن هذا الرجل لم يعرف في بني أسد! ومنطقة الكوفة وما حولها هي منطقة سكناهم، فمن الغريب ألّا يعرفه أحد في ذلك الزمان لو كان من هذه القبيلة! كما لم يُعرف والده فيهم ولا نسبه! ورأى أنه من هذه الكتائب الحمراء تم إرساله إلى ابن زياد باعتبار أنه رئيس فرقة الرماة والمهرة في استعمال السهام!

وفي الطرف الآخر فإن: بعض ما جاء عن المعصومين أو نُسِب إليهم يفيد إثبات لقب الأسدي له لعنه الله، ففي الرواية المفصلة التي ستأتي عن قتل المختار الثقفي له في الكوفة بعد معركة كربلاء، والتي رواها شيخ الطائفة في كتابه الأمالي يقول فيها الإمام للمنهال بن عمرو « ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي؟».

وكذلك فإن زيارة الشهداء المروية عن الناحية المقدسة تلعنه في

(١) الشيخ مجبل الأسدي في تسجيل على اليوتيوب تم الاطلاع عليه في ١٤٤٦/٢/١٥ هـ https://youtu.be/qkDQKry3FUk?si=nB1HRWoJZuel_87T

موضعين بعنوان حرملة بن كاهل الأسدي؛ حين تذكر قتله ورميه لعبد الله بن الحسن المجتبى وهو في حجر عمه الحسين[١]، وحين تذكر قتله ورميه لعبد الله الرضيع.[٢]

وهكذا فإن كلمات المؤرخين القدامى بدءًا من ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) في الطبقات تنسبه إلى بني أسد[٣]، ومثله البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) يصفه بالأسدي ،[٤] وما ذكره عن أنه قتل العباس هو أمر خاطئ، إذ لم يذكر ذلك في أي مصدر، وخصوصا في زيارة الناحية المختصة بذكر شهداء كربلاء وقتلتهم!

فهل هو من بني أسد نسَبًا أو هو ينتمي لهم بالولاء؟ ويعد من مواليهم؟ لا تسعفنا النصوص بشيء مؤكد في هذا.

وعلى أي حال فإنه ينبغي أن يُشار إلى أنه:

١/ لا يَعُرّ قبيلة بني أسد ولا يعيبها أن يكون أحد قتلة الحسين (عليه السلام) منها، لو ثبت كونه كذلك! فإننا قد وجدنا في القبيلة الواحدة أنصارًا للحسين كما وجدنا قتلتهم أيضا، فهذه قبيلة عبد القيس فيهم مارية

(١) المزار، محمد بن جعفر المشهدي، ص ٤٩٠. « السلام على عبد الله بن الحسن بن علي الزكي، لعن الله قاتله ورامیه حرملة بن كاهل الأسدي».

(٢) المزار، محمد بن جعفر المشهدي، ص ٤٨٨ «السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع [والمرمي الصريع، المتشحط دما، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه]، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه».

(٣) ابن سعد: الطبقات - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة١/ ٤٧٦. «وعبد الله بن الحسن. قتله ابن حرملة الكاهلي من بني أسد.»

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف ٣/ ٤٠٦: قتل حرملة بن كاهل الأسدي ثم الوالبي العباس بن علي بن أبي طالب مع جماعة وتعاوروه»

بنت منقذ العبدي وهي المؤمنة الموالية التي كان يخرج أنصار الحسين العبديون من بيتها متجهين لكربلاء، وفي الوقت نفسه فإنه كان في كربلاء اخوتها في الطرف الأموي: مرة، ورضي، والأول هو من ضرب عليًّا الأكبر على رأسه!

ونفس قبيلة بني أسد كان منهم نحو عشرين من الشهداء وفي طليعتهم حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة، وبالطبع كان هناك منها أيضا عدد أكبر من الأعداء! فلا يضرها وجود هذا العدد وقل أن تكون قبيلة لم تتقاسم الموقف ما بين أنصار وأعداء.

٢/ كذلك لا ينفعه هو أن يكون من قبيلة مهمة وأنه ذو حسَب ونسَب فيها أو يكون نكرة فيها وغير معروف الانتساب ما دام قد ارتكب هذا الإثم بل الآثام العظيمة! نعم لقد أسلفنا قبل قليل أننا نلاحظ أن هؤلاء القتلة كانوا أشبه بالآلات وأقرب إلى البكم، وقد كانوا صُمًّا عن المواعظ والارشادات.

لقد انتمى يزيد إلى بني أمية وهم من قريش فهل نفعه ذلك بعدما أصدر الأمر بقتل الحسين (عليه السلام)؟ بل كان عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري محسوبًا على أرحام الحسين (عليه السلام).. فهل نفعه ذلك وهو قاتله؟

♦ ماذا صنع المجرم حرملة؟

لم يظهر منه في كربلاء ولا في غيرها أي إشارة تدل على شجاعة فضلا عن الفروسية! فإنه قد يضيع إنسان ما البوصلة الأساسية في الحياة، فيصبح كافراً مثلا أو جاحدًا، لكن قد يوجد فيه صفة الشجاعة في القتال حتى لو كان على باطل!

هـذا الرجـل الـذي نتحدث عنـه لم يبرز منه سـوى مـا يدل على الخسـة واللـؤم والجبن!

فـإن أصـل الاعتمـاد على السـهام التـي تقتل مـن بعيد ومـن دون التحام أو قتـال لا يشـير إلـى أي شـجاعة أو قـوة نفسـية! إذ بينـه وبين مـن يهاجمه مسـافة طويلـة في العـادة! وهذا بخـلاف من يقاتـل فردا لفـرد أو يكون أحد المقاتليـن حيـن الالتحام بين الجيشـين!

ومـا يـدل علـى خسـته ولؤمه «الأهـداف» التـي اسـتهدفها بسـهامه، فأول «بطولاته!» كانت اسـتهداف الطفل عبد الله الرضيع بن الإمام الحسـين(عليه السلام)، والـذي كان يتلظـى مـن الظمأ فجـاء به أبوه للميدان يستسـقي لـه،[1] بعد أن نفد مـاء المخيم.

وسـواءٌ كان هنـاك طفـل رضيـع آخـر قـد ذبحـه اللعيـن حرملـة بإطـلاق سـهمه عليـه، وأن ذاك كان للتـو قد ولـد! أو هما واحدٌ اختلفـت فيه الرواية، إلا أن الشـيء الـذي لا اختـلاف فيـه ولا خـلاف عليـه هو أن من يسـتهدف متعمـدًا طفـلاً رضيعًـا عطشـانًا بالقتـل هـو «آلة قتـل جامدة المشـاعر» وهو مجـرم لا يعـرف للإنسـانية معنى!

وثانـي اسـتهدافاته، هو كسـابقه فقد وجه سـهْمًا لشـابٍ، هو عبـد الله بن الحسـن بن علي بن أبي طالب فقد رماه اللعين حرملة من بعيدٍ بسـهم وقتله!

---

(١) الشـجري الجرجانـي؛ يحيـى بـن الحسـين: ترتيـب الأمالـي الخميسـية ١/ ٢٢٤. «وعبـد الله بـن الحسـين (عليه السلام)، وأمـه الربـاب بنـت امـرئ القيس بن عـدي بـن أوس بن جابـر بن كعب بـن حكيـم الكلبـي، قتلـه حرملة بـن الكاهل الأسـدي الوالبـي، وكان ولد للحسـين بن علي فـي الحـرب، فأتـي بـه وهـو قاعـد وأخذه فـي حجـره ولبـاه بريقه وسـماه عبـد اللـه، فبينما هـو كذلـك إذ رمـاه حرملـة بـن الكاهل بسـهم فـي نحره، فأخـذ الحسـين (عليه السلام) دمـه فجمعه ورمـى بـه نحـو السـماء، فمـا وقعت منـه قطرة إلـى الأرض ».

وثالث استهدافاته كان الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنّ الحسين بعد أن قلب العسكر على بعضه، فلا يبرز إليه أحد إلا جدله لوجهه، ولا يقرب منه أحد إلا بعجه بسيفه، حتى توقفوا عن البِراز إليه والهجوم عليه! وفي هذه الأثناء وكما هي عادته في الجبن، ومن بعيد!! سدد حرملة سهمًا قيل إنه مسموم فوقع في أحشاء الإمام (عليه السلام)، وحيث انبعث الدم غزيرا منه لم يستطع التماسك على ظهر فرسه، فهوى على الأرض ليبدأ الفصل الأخير الأكثر إيلامًا في مصرعه (عليه السلام).

♦ هل كان له جرائم أخر؟

قد نُسب لحرملة اللعين جرائم أخر منها أنه كان صاحب السهم الذي أصاب العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد ذكر ذلك في كلام البلاذري الذي سبق نقله في الحاشية، حيث نسب قتل العباس لحرملة، ونحن لا نعتقد ذلك فإن كان المقصود أنه قاتله العباس فقتله، فحرملة أخس وأدنى من أن يداني أبا الفضل العباس أو أن يقرب منه في المعركة، فهذا المعنى قطعا غير صحيح! وإن كان المقصود أنه رماه بسهم من بعيد فهذا وإن كان ممكنًا، فقد ذُكر في تفاصيل مقتل العباس(عليه السلام) أنه أصيب بسهم في عينه! إلا أنه لم يذكر أحدٌ من المؤرخين ومؤلفي المقاتل أن الذي رماه كان حرملة! ولعل اشتهاره بالرمي دعا إلى هذه الدعوى! لكن الرماة في المعركة كانوا بالمئات![1]

كذلك نسب إليه أخزاه الله أنه رمى الحسين (عليه السلام) بسهم بعدما وقع من ظهر فرسه، والكلام فيه كالكلام في سابقه.

---

(١) وقد نص في زيارة الشهداء الصادرة عن الناحية المقدسة على أسماء بعض أولئك الرماة القتلة؛ مثل عمرو بن صبيح الصيداوي، وعثمان بن خالد الجهني، وبشر بن خوط الهمداني، وعامر بن صعصعة، وخولي بن يزيد الاصبحي.

♦ **ماذا بقي له بعد المعركة؟**

١/ بعد المعركة كان ينتظره مصيره الدنيوي الأسود الذي كان من قسوته ولؤمه! فهو قد نسج حبل مشنقته بيده المجرمة، فما أن انتهت حركة التوابين وهو لا يزال في الكوفة[١] حتى تحرك المختار الثقفي متعقبًا قتلة الحسين وأهل بيته وأنصاره، وكان من الطبيعي أن يكون حرملة الذي ارتكب جرائم متعددة أن يكون على رأس القائمة السوداء التي تطفح بالدم والإثم.. ولنترك الرواية المشهورة التي نقلها شيخ الطائفة الطوسي في كتابه الأمالي تبين تفاصيل العقاب الذي حصل عليه، وهو من جنس عمله وجريمته!

«أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني المظفر بن محمد البلخي، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثني داود بن عمر النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن يونس، عن المنهال بن عمرو، قال: دخلت على علي بن الحسين (عليهما السلام) منصرفي من مكة فقال لي: يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي؟ فقلت: تركته حيًّا بالكوفة، قال: فرفع يديه جميعا، فقال: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار».

قال المنهال: فقدمت الكوفة، وقد ظهر المختار بن أبي عبيد، وكان لي صديقًا، قال: فكنت في منزلي أياما حتى انقطع الناس عني، وركبت

(١) هل في هذا إشارة إلى أنه بالنتيجة كوفي لا مسكن له في غيرها، ومن الطبيعي أن يبقى فيها، وهذا قد يؤيد القول بأنه « أسدي » أو من مواليهم! أو أنه لا إشارة فيه فقد يكون بعض المقاتلين الذين لهم مهمات خاصة تمتد إقامتهم في مثل الكوفة متى كانت حاجة السلطة الغاشمة لأمثالهم؟

إليه فلقيته خارجا من داره، فقال: يا منهال، لم تأتنا في ولايتنا هذه، ولم تهننا بها، ولم تشركنا فيها؟ فأعلمته أني كنت بمكة، وأني قد جئتك الان: وسايرته ونحن نتحدث حتى أتى الكناس، فوقف وقوفا كأنه ينتظر شيئا، وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهلة، فوجه في طلبه، فلم نلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدون حثى قالوا: أيها الأمير، البشارة، قد أخذ حرملة بن كاهلة، فما لبثنا أن جيء به، فلمّا نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد لله الذي مكنني منك. ثم قال: الجزار الجزار، فأتي بجزار، فقال له: اقطع يديه، فقطعتا، ثم قال له: اقطع رجليه، فقطعتا، ثم قال: النار النار؟ فأتي بنار وقصب فألقي عليه واشتعلت فيه النار. فقلت: سبحان الله! فقال لي: يا منهال، إن التسبيح لحسنٌ، ففيم سبحت؟

فقلت: أيها الأمير، دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين (عليهما السلام) فقال لي: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي؟ فقلت: تركته حيا بالكوفة؟ فرفع يديه جميعا فقال: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار».

فقال لي المختار: أسمعت علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول هذا؟ فقلت: والله لقد سمعته قال، فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود، ثم قام فركب، وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا، فحاذيت داري، فقلت: أيها الأمير، إن رأيت أن تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي. فقال: يا منهال، تعلمني أن علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثم تأمرني أن آكل! هذا يوم صوم شكرا لله (عزوجل) على ما فعلته بتوفيقه».[1]

(١) الطوسي: محمد بن الحسن: الأمالي ص ٢٣٩.

٢/ بقي له أيضا اللعنة الأبدية والعذاب المقيم، فهو الملعون على لسان الإمام كما ورد في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على عبد الله بن الحسن بن علي الزكي، لعن الله قاتله ورامیه حرملة بن كاهل الأسدي». و «السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع والمرمي الصريع، المتشحط دما، المصعَّد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله رامیه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه».

وبقي له الذكر السيء والصيت الممقوت!

ولا نعلم عنه أن حاز شيئًا إلا حطام مال ومتاع قليل، هذا لو تمت مكافأته! وإلا فإن قسمًا من هؤلاء القتلة لا يلتفت إليهم أحد بعد إنجازهم مهماتهم القذرة.

آل الأشعث أسرة الغدر والمهمات القذرة

كما احتضن التاريخ عوائل غرست بذور الإيمان والعمل الصالح والخلق الحسن، فأثمرت على إثر ذلك الصلحاء والنماذج الإنسانية العالية، بل الأنبياء والأوصياء، فكانت مؤهلة لاصطفاء الله إياها لهداية البشر، فرأينا ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

فكذلك ضم التاريخ بين دفتي كتابه عوائل عجنت طينتها بالخيانة والغدر، والخسة واللؤم، فلا تعيش إلا على هذه الأركان ولا تتغذى إلا عليها!

وكما توارث في تلك الأسر الأولى الكمال الأخلاقي كابرًا عن كابر، ومولودًا عن والد، فقد سار في هذه الأسر الأخلاف على نهج الأسلاف، كيف لا؟ وهم لم يروا غير هذه النماذج البائسة! وتشربوا نمط الحياة هذا يومًا بعد يوم! ومن يكن هكذا لا يشعر بمرارة الحنظل! ولا حتى بضرر السم، إذا كان يحتسيه مع طول المدة وبالتدريج! بل إن هؤلاء يفقدون الشعور بالعيب، وينتهي منهم الخجل من سوء ما يقومون به! ألم يقل الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام؟

(١) آل عمران ٣٣-٣٤.

إن أسرة الأشعث بن قيس الكندي هي نموذج للأسر البائسة التي نتحدث عنها! وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) في شأنها مختصرا ما فصّله التاريخ في سطوره[١] فقد قال: «إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين (عليه السلام) وابنته جعدة سمت الحسن (عليه السلام) ومحمد ابنه شرك في دم الحسين (عليه السلام)».[٢]

والذي تولى كِبْر هذا وأسسه فيهم هو رأس الأسرة الأشعث بن قيس الكندي[٣]، فإنه بعد أن أظهر إسلامه وكان يُعدّ في المنافقين أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحاول إشعال الفتنة مرارًا بين المهاجرين والأنصار كما ذكر في سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، فما أن انتقل النبي إلى بارئه، وتولى أبو

(١) البغدادي؛ محمد بن حبيب: المحبر ص٢٤٤. أعرق العرب في الغدر: عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة: ولى (عبد الرحمن) الحجاج بن يوسف سجستان.

فغدر، فمات غادرا مخالفا. وغدر أبوه (محمد) بأهل طبرستان. وكان عبيد الله بن مرجانة ولاه إياها. فصالحهم وعقد لهم عهدا. ثم غدر بهم فغزاهم. فأخذوا عليه بالشعاب، فقتلوا ابنه أبا بكر وفضحوه. وغدر (الأشعث) / ببني الحارث بن كعب. وكان بينهم عهد وصلح.

فغزاهم، فأسروه. ففدى نفسه بمائتي قلوص، فأدى مائة، ولم يؤد البقية حتى جاء الإسلام. فهدم ما كان فى الجاهلية. وغدر الأشعث أيضا فارتد عن الاسلام. وكان بين (قيس) بن معديكرب أبي الأشعث وبين مراد ولث إلى أجل. فغزاهم في آخر يوم من الأجل غادرا. وكان ذلك اليوم يوم الجمعة. فقالوا له: «إنه قد بقي من الأجل اليوم». وكان يهوديا. فقال: «إنه لا يحل لي القتال غدا». فقاتلهم فقتلوه، وهزموا جيشه. وكان (معديكرب) عقد لمهرة صلحا، فغزاهم غادرا بالعهد. فقتلوه وشقوا بطنه، فملأوه حصى، وجعلوا يقولون له: «اشبع. لا شبعت يا ابن بغايا ضرية».

(٢) الكافي، ج ٨، الشيخ الكليني، ص ١٩١

(٣) وسنترك الحديث عن غدر أبيه قيس بن معديكرب بعهده مع مراد، حتى لا يتفرع الحديث ويتشتت.

بكـر الخلافـة، حتى أعلـن التمـرد والحرب علـى الدولة الإسـلامية وحارب الوالـي علـى تلـك المنطقـة التـي هـو فيهـا، وحيـن جر الأمـر إلـى القتال! استسـلم علـى أن يكـون هو وعشـرة ممن يذكر أسـماءهم في كتـاب الأمان آمنيـن! فغـدر بمـن ناصـره وحـارب معـه أشـد الحـرب فـي أول الأمـر مـا دام هـو وأولئـك العشـرة فـي أمـان! حتـى إذا جاء معهم مستسـلمًا بحسـب الاتفـاق إلـى المدينـة «فلمـا نظـر أبـو بكـر إلـى الأشـعث بـن قيـس قـال: الحمـد للـه الـذي أمكـن منـك يا عـدو نفسـه!، قال الأشـعث: لعمـري لقد أمكنـك اللـه منـي، وبعد فـإن قومـي أطاعوني محالفًـا، وعصونـي محاربًا، وقـد كان منـي مـا كان مـن غيـري، وذلـك أن صاحبـك زيـادًا قتـل قومـي ظلمًـا وعدوانًـا، فـكان منـي ما قـد علمـت». قال:

فوثـب عمر بن الخطاب فقال: يا خليفة رسـول الله (ﷺ)، هذا الأشـعث بـن قيـس، قـد كان مسـلما وآمـن بالنبـي (ﷺ)، وقـرأ القـرآن، وحـج البيت الحرام، ثم إنه رجع عن دينه وغير وبدل، ومنع الزكاة، وقد قال النبي (ﷺ): «مـن بـدل دينـه فاقتلـوه»، وقد وسـع الله عليـك فيـه، فاقتله فدمـه حلال».

فقـال الأشـعث: يـا خليفـة رسـول اللـه، إنـي مـا غيـرت ولا بدلـت ولا شـححت علـى مـال، ولكن عاملك زيـادًا جار علـى قومي، فقتـل منهم من لا ذنـب لـه، فأنفت لذلـك، وانتصـرت لقومي فقاتلتـه، وقـد كان مني ما قد كان، فإنـي أفـدي نفسـي وهـؤلاء الملـوك، وأطلق كل أسـير في بـلاد اليمن وأكـون عونًـا لـك وناصـرًا ما بقيـت، على أنـك تزوجنـي أم فـروة بنت أبي قحافـة، فإنـي لـك نعـم الصهر، فهـذا خير ممـا يقـول عمر بـن الخطاب!.

قال: فأطرق أبو بكر، ثم رفع رأسـه وقال: إني قد فعلت.[1]

(١) الواقـدي؛ محمـد بن عمر: الردة مع نبذة من فتوح العراق ص٢١٣.

والعجيب أنه بينما قامت الخلافة بقتل مالك بن نويرة التميمي وسبي امرأته فيما زعم من ردته، ولم يشهر سيفًا ولم يقاتل أحدًا! فإن الأشعث هذا مع قتاله وغدرته بأصحابه وأنصاره، انتهى أمره إلى أن «زوجه أبو بكر أخته أم فروة بنت أبي قحافة وأحسن إليه غاية الإحسان، وكان الأشعث بن قيس عنده بأفضل المنازل وأرفعها»[١] وولدت له أمُّ فروة بنت أبي قحافة: محمدَ بن الأشعث، وإسحاق بن الأشعث، وإسماعيل.

فهذا هو سيد الأسرة ومربيها ومثلها الأعلى! هل انتهت الأمور إلى هنا؟ لقد أخبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، عن أن « جينات « الغدر والخيانة ستنتقل إلى أعقابه، فقال: «للأشعث بن قيس: إني لأرى في عقبك غدرة يوم النجير- يوم ارتداده -».[٢]

وكان من الطبيعي أن لا ينسجم مع منهج أمير المؤمنين (عليه السلام)، فبينما بايع المؤمنون إياه بيعة «بَلَغَ مِنْ سُرُور النَّاس ببَيْعَتهمْ أَن ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ - وتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ»[٣]، بايع الأشعث ضبًّا مع جماعة من الخوارج، خارج الكوفة وسموه أمير المؤمنين استهزاء به.[٤]

ولم تنته مسيرة الغدر عنده، حيث ساعد المتآمرين على حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، «وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث ابن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين وواطأهم على ذلك، وحضر

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) القرشي؛ عبد الله بن وهب: كتاب المحاربة من موطأ ابن وهب ص٢١ بترقيم الشاملة آليا.

(٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام) ص ٣٥١.

(٤) المجلسي؛ المولى محمد باقر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٢٦/ ٣٧.

الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه».[١]

وحين ضرب أمير المؤمنين بسيف ابن ملجم المرادي، بعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضُربَ عليّ (عليه السلام)، فقال: أيْ بُنيّ انظرْ كيف أصبح؟ فذهب فنظر إليه ثمّ رجع فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه، فقال الأشعث: عَيْنَي دَميغٍ وربّ الكعْبة!.[٢]

لقد قرّت عينه! أن عليًّا دُمغ وقُتل! لكن رويدا هل سيطيل موته عمرك؟ لم يحصل ذلك فما هي إلا شهور وإذا بالموت يفجأ الأشعث بن قيس وهو في عمر الستين! وهو لم يحقق أمانيه الدنيوية في الرئاسة والملك الذي كان يناطح عليه! ولم يحقق لنفسه عملا صالحًا يذكر به! وفي ذلك عبرة لأسرته وأولاده لو كانوا يتأملون في مسيره ومصيره!

لكن كما قلنا فإن هؤلاء تشربوا الغدر «جيناتٍ وتربيةً» فساروا على نفس الدرب ولم يفكروا في خطأ ذلك الطريق الذي اختطه أبوهم!

ها هي ابنته جَعْدة، وقد أكرمها الإمام الحسن (عليه السلام) بزواجه منها، ضمن ظروف معينة، وبدلا من تهتبل هذه الفرصة وتنتفع من هذا القرب من سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد بقيت معه حوالي عشر سنوات، ها هي تستجيب لإغراء معاوية ويزيد بأن تسم الحسن زوجها في مقابل مبلغ كبير من المال ووعد بزواج يزيد منها! وتقوم بسمه ليموت على أثر ذلك![٣]

وأما ابنه محمد وهو أول نتاجه من أم فروة التي زُوّجت له مكافأة(!!) على ردته. فالفتى سر أبيه! ما أخطأ فيه الشبه! فهو لا مانع لديه أن

---

(١) المصدر السابق ٣٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير ٣/ ٣٦ .

(٣) راجع في هذا كتابنا: سيد الجنة؛ الإمام الحسن بن علي (عليه السلام).

يتقلب على يديه ورجليه ما دامت الدنيا تدور معه والشهوات.

فلا مانع لديه أن يكون في جماعة الإمام الحسن ما دامت الخلافة الظاهرية له، لكن ما أن صارت بيد معاوية والأمويين حتى صار معهم وفي ركابهم، بل صار فيما بعد عبدًا صغيرًا لأصغر أمرائهم سنًّا؛ عبيد الله بن زياد وهو في سن أحد أولاده!

إنه جالس مع زياد بن أبيه، وقد أخذت حركة حجر بن عدي في الاعتراض على تأخير الصلاة عن وقتها وإلزام الناس بالاستماع إلى هراء زياد في شتم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، أخذت مداها الواسع، فبدأ زياد يبحث عن حجر فلا يقدر عليه لاختفائه في قبيلة كندة التي كان محمد بن الأشعث يعد أحد شخصياتها، وهو مخالف لحجر بن عدي « فبينا زياد جالس يوما وأصحاب الكراسيّ حوله فيهم محمّد بن الأشعث بن قيس إذ أتى ابن الأشعث ابنه فناجاه وأخبره أنّ حجرا قد لجأ إلى منزله، فقال له زياد: ما قال ابنك؟ قال: لا شيء، قال: والله لتخبرنّي ما قال لك حتّى أعلم أنّك قد صدقتني، أو لا تبرح مجلسك حتّى أقتلك، فلمّا عرف ابن الأشعث رأيه أخبره».[1]

ومع أنه نُكب منه أكثر من مرة حين أجار بعضهم، ولم يقبل ابن زياد جواره، ولم يعط كلامه وميثاقه أي قيمة! مع أن في عرف المسلمين أنهم يسعى بذمتهم أدناهم! إلا أن ابن زياد لم يقبل من هذا الدني حتى هذا المقدار!

فإن ابن الأشعث هذا هو وأسماء بن خارجة، قالا لهانئ بن عروة المرادي إن ابن زياد قدم الكوفة وقد استنكر عدم حضورك إليه! فكفلاه وضمنا أنه لا يصيبه بسوء! فجاء على أمانهما وهما يظنان أن لهما قيمة

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٥/ ٢٧٩.

عنده! لكن ابن زياد منذ أن دخل عليه هانئ بن عروة شتر وجهه بقضيب حديد، ورماه في السجن!

«وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في هانئ بن عروة، وقال: إنك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك، فأنشدك الله لما وهبته لي، فإني أكره عداوة قومه، هم أعز أهل المصر، وعدد أهل اليمن! قال: فوعده أن يفعل، فلما كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان، بدا له فيه، وأبى أن يفي له بما قال.

قال: فأمر بهانىء بن عروة حين قتل مسلم بن عقيل فقال: اخرجوا الى السوق فاضربوا عنقه».[1]

وقبل هانئ بن عروة كان قد أعطى أمانًا لمسلم بن عقيل ابن عم الحسين (عليه السلام)، فبعد أن لجأ مسلم إلى بيت طوعة وكانت من موالي محمد بن الأشعث، جاء ابنه عبد الرحمن[2]؛ على نهج أبيه وجده في الغدر، فأخبر أباه بأن مسلمًا في دار طوعة، وحين قاد مفرزة عسكرية من نحو ستين من شرطة ابن زياد ردهم مسلم على أعقابهم! قال له محمد بن الأشعث: أنت آمن يا مسلم فلا تقتل نفسك! وحين سلم مسلم نفسه بعدما تكاثروا عليه «قال: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم وأتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله، وانتزعوا سيفه من عنقه، فكأنه عند ذلك آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال:

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٣٧٨.

(٢) المصدر السابق ٣٧٣. وأصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن أسيد الذي آوت أمه ابن عقيل، فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه، قال: فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد، فسارّه.

هـذا أول الغـدر، قـال محمـد بـن الاشـعث: أرجـو الا يكـون عليـك بأس، قـال: مـا هـو إلا الرجـاء، أيـن أمانكـم! إنا للـه وإنا إليـه راجعـون!».[١]

وأتي به ابن زياد؛ وقد آمنه ابن الأشـعث فلم ينفّذ أمانه.[٢]

ولهذا قال عبيدة بن عمرو البدّي في غدر محمد بن الأشـعث:

وقتلـت وافـد آل أحمـد غيلـة وسـلبت أسـيافا له ودروعـا [٣]

هل انتهى غدره؟ ولؤمه؟ كلاّ!

هـا هـو بعدما كتـب أخوه للإمام الحسـين (عليه السلام)، والإمام فـي مكة، أن قد أينعـت الثمـار واخضر الجنـاب فاقدم فإنما تقدم على جنـد لك مجندة! في نفـس الوقـت يضع نفسـه هـو وأخوه تحـت خدمة ابـن زياد ويلعـق حذاءه!

ولـولا أن الحسـين (عليه السلام) قـد فضحـه فـي يـوم عاشـوراء لبقيـت غدرتـه مخفيـة كأفعـال أبيـه وجـده وإخوتـه!

فقـد «نـادى: يـا شـبث بـن ربعـي، ويـا حجـار بـن أبجـر، ويا قيـس بن الأشـعث، ويـا يزيـد بـن الحـارث، ألـم تكتبـوا إلـي أن قـد أينعـت الثمـار، واخضـر الجنـاب، وطمـت الجمـام، وإنمـا تقـدم علـى جنـد لـك مجنـد، فأقبـل! قالـوا لـه: لـم نفعـل، فقـال: سـبحان الله! بلـى واللـه، لقـد فعلتم، ثـم قـال: أيهـا النـاس، إذ كرهتمونـي فدعونـي أنصـرف عنكـم إلـى مأمنـي مـن الأرض، قـال: فقـال لـه قيـس بن الاشـعث:

أَوَ لا تنـزلُ علـى حكـم بنـي عمـك، فإنهـم لن يـروك إلا ما تحـب، ولن

(١) المصدر السابق ٣٧٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ٣٣٨.

(٣) المصدر السابق ٣٤٢.

يصل إليك منهم مكروه؟ فقال الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل، لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد».[1]

♦ نهاية الغدر بالسيف:

لم يهنأ الغادر بدنياه، ومن الطبيعي أنه مطلوب يوم القيامة في أقل خطاياه وما أكثرها بدم مسلم بن عقيل كما قال الإمام الحسين (عليه السلام)، هي ست سنوات عجاف قضاها بين إهانات عبيد الله بن زياد ما دام في الكوفة، وعلى خوف من التوابين الذين كانوا يتجهزون للأخذ بثأر الحسين، وبعدهم المختار الثقفي الذي بلغ الغاية في تتبع أولئك القتلة، فردًا فردًا. وكان من المعلوم أن ابن الأشعث هذا على رأس القائمة السوداء الملطخة بالدماء.

ولم ينفعه تحالفه مع مصعب بن الزبير وأعوانه، بل واجتماع أنصار الخط الأموي معه، ففي أول مواجهة بين أنصار المختار الثقفي وبين الزبيريين وأنصار الأمويين! قُتِل محمد بن الأشعث غير مأسوف عليه لا من الأمويين الذين خان لأجلهم وغدر في سبيلهم، ولا من الزبيريين الذين ما كان يهمهم من يُقتَل ومن يبقى قدر ما يهمهم أن تصير السلطة إليهم!

هذا كله عن محمد بن الأشعث بن قيس، وأمه أم فروة بنت أبي قحافة، أخت أبي بكر.

وأما قيس بن الأشعث أخوه؛ فقد شابه أباه وأخاه في حب الدنيا واستسهال الغدر والتقلب، كيف لا وهو يقرأ تاريخ أبيه بل وجده قيس

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٢٥. وفي بعض المصادر: ولا أفر فرار العبيد.

(الـذي سـمي باسـمه)؟ فمـن أيامه الأولى أرسـله أبـوه في مهمة استكشـاف وتجسـس علـى حال أميـر المؤمنين علـي (عليه السلام)، ليأتي له بتقريـر عن وضعه، وهـل أن خطتـه مـع ابـن ملجم قـد آتـت ثمارها؟ وعندمـا وصف الابـن لأبيه مـا رأى، فـرح الأب وقـال: عينـي دميـغ ورب الكعبة!

وكان سـابقًا إلـى الكتابة مـع جماعة من الغـدرة الذين ينتظـرون الفرص، فبمجـرد أن سـمعوا بـأن الحسـين فـي مكـة وأنـه يتجـه للعـراق، قادهـم تفكيرهـم الدنيـوي وهوسـهم بالسـلطة لأن يراسـلوه معربين عـن مناصرتهم لـه وهـم كاذبـون فـي ذلـك، لكـن أرادوا أن يوجـدوا لهـم موطـئ قـدم لـو صـارت السـلطة للحسـين فـي الكوفة!

ولقـد كشـف الإمـام (عليه السلام) غدرته تلـك على رؤوس الأشـهاد، فقـال كما تقـدم وقـد ذكر اسـمه مـع بعضهم: ألـم تكتبوا إلـي أن قد أينعـت الثمار..؟ ومـع أنـه قـد ضـم إلـى الغـدر كذبًـا فأنكـر أن يكـون قد فعـل ذلـك إلا أن الإمـام الحسـين قـد أجابه بحـزم: بلـى والله لقـد فعلتم!

وعـادت حليمـة لعادتهـا القديمة، فها هو يعطـي الأمـان (!) للإمام ويقول لـه: أوَ لا تنـزلُ علـى حكـم بنـي عمـك، فإنهم لـن يـروك إلا ما تحـب، ولن يصـل إليك منهم مكـروه؟..

إنهـا طريقتهـم! ألـم يقـل أخـوه محمـد بـن الأشـعث لهانـئ بـن عـروة ذلـك؟ ولمسـلم بـن عقيل؟ لـن يصيبكـم مكروه! ومـاذا كانـت النتيجة؟ ها هـو يبيـع نفـس العملة فـي سـوق الخيانة! وقـد فضحه الإمـام بقولـه مذكرا بغـدرة أخيـه وغدرته هـو أيضا بمسـلم!

وقـال لـه: أنـت أخو أخيـك، أتريد أن يطلبك بنو هاشـم بأكثر من دم مسـلم بن عقيل!

يعني كلاكما من قماشة غادرة واحدة!

هذا الذي يزعم أن الحسين لن يصاب بمكروه، هو نفسه الذي أشار على عمر بن سعد أن لا يقبل تأخير المعركة إلى صباح يوم العاشر، بينما أشار غيره بأنه: لو كانوا من الديلم ثمّ سألوكم هذه المسألة لكان ينبغي أن تجيبوهم!

وضمن عقلية الغدر التي يفكر بها فقد خوّف عمر بن سعد بأن الحسين وأصحابه سيباغتون جيشه مع الصباح ويقاتلونهم فجأة فالرأي أن لا يسمح لهم بالتأخير وإنما يناجزهم قبل الليل ولذا «أشار قيس بن الأشعث بالمناجزة وقال: ليصبّحُنّك بالقتال».[١]

هو نفسه أيضا كان قائد كندة في المعركة، وكان ممن سبق غيره إلى النهب والسلب، فإنه «لما قُتل الحسين انتهب ثَقَله فأخَذَ سَيْفَه: القُلَاَنس النهْشَلِي، وأخذ سيفًا آخر: جميع بن الخلق الأودي، وأخذ سراويله، بَحْر - الملعون - بن كعب التميمي فتركه مُجَرَّدًا، وأخذ قطيفته: قَيْس بن الأشعث بن قيس الكِندي، فكان يقال له: قيس قطيفة».[٢]

هذا الذي زعم أن الحسين لن يصاب بمكروه هو نفسه كان على قيادة

(١) العصامي المكي: عبد الملك بن حسين: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٣/ ١٧٦. وينبغي أن نلاحظ أن أكثر المؤرخين ذكروا أن قيس بن الأشعث قال لابن سعد: أجبهم إلى ما سألوك، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة! وقوله: أجبهم غير صحيح، بل كان يشير بعدم الاستجابة ويشهد له أن تبرير ذلك مخالف للإجابة، فإنه حذره من أنهم سوف يفجأونه بالقتال في الصبح مبكرين، وهذا يقتضي أن لا يستجيب لهم! ثم إن ما قاله الزبيدي قبل ذلك في الاستجابة لهم لأنه لو طلب ذلك أحد من الديلم غير المسلمين لأجابوهم! ولذا نعتقد أنه حدث تحريف في النقل، ويشير أيضا إلى ما قلناه عن عمر بن سعد: فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا (يعني يفاجؤننا بالقتال) ما أخرتهم العشية. ينظر الطبري وكامل ابن الأثير ٤/ ٥٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير ٦/ ٤٤٤.

قبيلة كندة التي جاءت ومعها ١٣ رأسًا قُطعت من أبدان أنصار الحسين وأهل بيته! ليظهر للناظرين مقدار ما قدموا في المعركة!

ها هو حائر في الكوفة التي بدأت تتلظى أرضها تحت أقدام قتلة الحسين (عليه السلام)، ولا يستطيع أن يخرج منها ليأتي البصرة التي تخندق فيها مصعب بن الزبير! ولنترك الحديث للمؤرخين للدينوري ليبين كيفية هلاك قيس بن الأشعث، قال: «إن قيس بن الأشعث أنف من أن يأتي البصرة فيشمت به أهلها، فانصرف إلى الكوفة مستجيرًا بعبد الله بن كامل، وكان من أخص الناس عند المختار.

فأقبل عبد الله إلى المختار، فقال: أيها الأمير، إن قيس بن الأشعث قد استجار بي وأجرته، فانفذ جواري إياه.

فسكت عنه المختار مليًّا، وشغله بالحديث، ثم قال: أرني خاتمك، فناوله إياه، فجعله في اصبعه طويلاً.

ثم دعا أبا عمرة، فدفع اليه الخاتم، وقال له سرًّا: انطلق الى امرأة عبد الله بن كامل، فقل لها: هذا خاتم بعلك علامة، لتدخليني الى قيس بن الأشعث، فإني أريد مناظرته في بعض الأمور التي فيها خلاصه من المختار، فأدخلته إليه. فانتضى سيفه، فضرب عنقه، وأخذ رأسه، فأتى به المختار، فألقاه بين يديه.

فقال المختار: هذا بقطيفة الحسين.

وذلك ان قيس بن الأشعث أخذ قطيفة كانت للحسين حين قتل، فكان يسمى قيس قطيفة».[1]

(١) الدينوري: الأخبار الطوال ص٣٠٢.

خَوْليّ بن يزيد الأصبحي:
الحقير يرتكب عظيم الإثم

تبـادر إلى ذهنـي وأنا أريد أن أبدأ الكتابة عن هذا الـ « خَوْليّ» أحد أبيات قصيـدة السـيد جعفـر الحلي (رحمه الله) في قولـه مخاطبا الإمـام المهدي (عجل الله فرجه الشريف):

إن تحتقـر قـدر العِـدى فلربما قَـد قارف الذنـبَ الجَليلَ حَقيرُ

وبالفعـل فإنـه ينطبـق تمامًـا علـى مـا نحـن بصـدد الحديـث عنـه. فهذا الحقيـر الـذي ارتكـب إثمًـا عظيمًـا وذنبًـا كبيـرًا لا يعـرف المؤرخـون لـه تاريخًـا ولا يجـدون لـه ماضيًـا ولا مسـتقبلاً ومضارعـه إنما هـو ذلك الاثم الـذي بقـي معـه مقرونًـا بلعنـة اللـه والملائكـة والمؤمنيـن!

قالـوا فـي شـأنه وشـأن صاحبـه سـنان بـن أنـس، أن بـكل منهمـا «لوثـة عقـل» وهـل يوجـد شـخص يقاتـل الإمام الحسـين (عليه السلام) سـيد شـباب أهل الجنـة وليـس بـه لوثـة عقـل؟ هـذا إن كان لـه عقل!

كل حياته تسجل في ثلاثة سطور تشكل ثلاثة بحور من الآثام:

- فهـو الـذي رمـى عثمان بـن أمير المؤمنين بسـهم فـي كربـلاء فأوقعه من فرسـه وجاء آثـم آخر فأجهـز عليه.
- وهـو الذي «احتز» «أو أخذ» رأس الحسـين الشـهيد محـزوزا، ليأتي أمام عمـر بن سـعد ويطلب منـه أن يملأ ركابـه من الفضـة أو الذهب.

- وهو الذي غادر كربلاء عصر يوم عاشوراء مسرعا إلى الكوفة متعجلا الحصول على جائزة ابن زياد!

هذا كل ما تركه من ذِكْر له خلفه، لكي يستهجنه كل من سمع به، ويلعنه كل من تأمل فيه.

لو خرجنا من دائرة فعله وجريمته إلى الدائرة الأكبر في دلالات ذلك، سنتأسف كثيرا على ما بلغه حال المسلمين آنئذ، وما الحاضر عن الماضي ببعيد أو مختلف! فهذا الذي به لوثة! وهذا الذي يقول:

املأ ركابي فضة أو ذهبا قتلت خير الناس أمًّا وأبًا

هو في الوقت نفسه قائد عسكري على عدد كبير![1]

وهكذا وصلت الأمة المسلمة إلى أن يكون من يتحكم فيها عبيد الله بن زياد، الشاب المراهق الحاقد ذو العشرين عاما! ويقود معركتها مع الحسين مثل هذا الخوليّ الذي به لوثة.. وهكذا!

ألم تقل الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها بعدما أُبعد أمير المؤمنين (عليه السلام) عن منصبه مستشرفةً المستقبل: «لقد لقحتْ فنظرةٌ ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دمًا عبيطًا وذعافًا مُمْقِرًا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التّالون غِبَّ ما أسس الأولون ثم طيبوا عن أنفسكم نفسًا واطمئنوا للفتنة جأشًا وأبشروا بسيف صارم وبقرح شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدًا وجمعكم حصيدًا».[2]

---

(١) موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام) (تاريخ امام حسين عليه السلام)، ج ١٥، مكتب طباعة الكتب المساعدة التعليمية، ص ١٬٢٢٩

(٢) ابن طيفور: بلاغات النساء ص٢٣.

إن واقعة كربلاء هي الفاضحة في التاريخ الإسلامي، لا للمباشرين الصغار فقط، وإنما «من أسس أساس الظلم والجور على أهل البيت، ومن دفعهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، والممهدين لهم».

لنَعُد إلى الإثم العظيم الذي قام به ذلك الحقير! وقد سجلت الزيارة المروية عن الناحية المقدسة والخاصة بذكر الشهداء وقتلتهم، لعنة عليه كما سجلت سلامًا على الشهيد عثمان؛ الذي هو شقيق أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين وأمهما أم البنين، وهو كما قالت الزيارة «سميُّ عثمان بن مظعون رضوان الله عليه»: «السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سمي عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي الدارمي»[١] وفي تفصيل مقتل عثمان بن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال ابن سعد البغدادي في طبقاته: «وعثمان بن علي بن أبي طالب، رماه خَوْلِي بن يزيد بسهم فأثبته وأجهز عليه رجل من بني أَبَان بن دارم».[٢] وقد ذكرنا في كتابنا «أصفياء الله: أنصار الحسين(عليه السلام)» شيئًا عن عثمان، وأشرنا هناك إلى أن ظاهرة قتل أنصار الحسين بالسهام والتي وجدنا عددا غير قليل منهم قد استشهد بواسطتها، تشير فيما تشير إلى عدم وجود الشجاعة على المواجهة في الميدان، مع أن عدد أنصار الحسين كانوا قليلين للغاية بالقياس إلى الجيش الأموي.

وأما السطر الثاني من صحيفته السوداء فقد كان «احتزازه» أو حمله رأس الحسين المحزوز[٣] فيبدأ من حين أخذ الرأس الشريف من سنان بن أنس

---

(١) المزار، محمد بن جعفر المشهدي، ص ٤٨٩

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير ٦/ ٤٤٢.

(٣) يستفاد من الروايات التاريخية أن هذا الأثيم كان حريصا على أن يكون رأس الحسين بيده لينال الجائزة! فعندما احتز الرأس الشريف، شمرٌ أو سنان، فقد أخذه هو وحمله،=

كما ذكره الشيخ اليوسفي[١] وجاء مهرولاً إلى عمر بن سعد! وهو يقول:

أوقِرْ ركَابِي فِضّةً وذَهَبَا أنا قتلتُ المَلِكَ المُحَجَّبَا
قتلتُ خيرَ الناس أُمًّا وأَبَا وخيرهم إذ يُنْسَبُون نَسَبَا

«فقال له عمر بن سعد: أشهد أنك مجنون ما صححت قط، أدخلوه إليّ فلما دخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا أحمق أتتكلم بهذا، والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك».[٢]

وقد تم الخلط في بعض المصادر التاريخية بينه وبين سنان بن أنس وأن قائل هذه الأبيات هو سنان لكن ذلك غير صحيح! وسيأتي بعد قليل أنه أيضا أنشد هذه الأبيات أمام ابن زياد، فلم يعطه شيئًا مما كان يرجو من المال، وهكذا ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.[٣]

ولأن كل الجيش الأموي في هذه المعركة ينتظر المكافأة الدنيوية من أميره، فقد كلف عمر بن سعد الزهري هذا الآثم الفرِح بحمل رأس الحسين، والطائر شوقًا إلى الذهب والفضة، أن يسارع إلى إيصال رأس الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة لعبيد الله بن زياد، ليهنئه بالنصر!

غادر هذا لهذا الغرض يصحبه حميد بن مسلم الذي أرسله عمر

= إلى عمر بن سعد، ثم منه إلى الكوفة.

(١) اليوسفي الغروي؛ الشيخ محمد هادي موسوعة التاريخ الإسلامي ٦/ ١٨٦ «وحمل عليه سنان بن أنس النخعي الهمداني وكانت به لوثة عقل فطعنه بالرمح فوقع، ثمّ نزل إليه فذبحه واحتزّ رأسه، ودفعه إلى خوليّ بن يزيد الأصبحي الهمداني».

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٣/ ٤١٠: أقول: إنما سيضرب عنقه لا لأنه قد قتل الحسين وإنما لأنه يشهد لعلي بأنه خير الناس وأن فاطمة كذلك، وأن الحسين هو الملك المحجب! فعلامَ كانت المعركة بل المعارك بينهم وبين أهل البيت؟

(٣) الحج:١١.

بـن سـعد ليخبـر أهلـه بسـلامته! وكان خولـيٌّ يحث الخطـى ويسـابق الريح لكـي يصـل نهـارا قبـل أن تغلـق أبواب قصـر الإمـارة، لكنه لم يصـل إلا وقد أغلقـت الأبـواب، «فأتـى خولـي بـه منزلـه فوضعـه تحـت أجانـة فـي منزله، وكان فـي منزلـه امـرأة يقـال لها النـوار بنـت مالـك الحضرمي فقالـت له: ما الخبـر؟. قـال: جئـت بغنـى الدهـر، هـذا رأس الحسـين معـك فـي الـدار!. فقالـت: ويلـك جـاء النـاس بالفضـة والذهب وجئت بـرأس ابن بنت رسـول اللـه، واللـه لا يجمع رأسـي ورأسـك شـيء أبـدا».[١]

و«قالـت المـرأة الثانية الأسـدية: والله مـا زلت أرى النور سـاطعًا من تلك الإجانـة إلى السـماء، وطيورًا بيضًا ترفـرف حولها».[٢]

وفـي صبـاح اليـوم التالي جاء المجـرم إلى ابن زيـاد، ليقدم لـه «حصيلة عملـه» ورأس الحسـين (عليه السلام)! وأنشـده شـعره السـخيف السـابق، وكان مملـوءًا أمـلاً بـأن تكـون مكافأتـه عظيمـة بمقـدار جريمتـه، لكنـه لـم يعطه شـيئًا! ومـع أننـا لا نوافـق مـا قالـه ابـن حجـر الهيتمي فـي كتابـه الصواعق مـن أن ابـن زيـاد «غَضـب مـن قَوْله وَقَـالَ إِذا علمـت ذَلـك فَلم قتلتـه وَالله لَا نلْـت منـي خيـرًا ولألحقنـك بِـهِ ثمَّ ضـرب عُنُقـه»،[٣] فـلا يصح أنـه قتله وإنمـا سـينتظره مقتـل مـروع علـى يـد أنصـار المختـار الثقفـي، وبدلالـة زوجتـه المؤمنـة النـوار الحضرمية.

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٣/ ٤١١.

(٢) ابـن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٢٠٦.

(٣) الهيتمـي: الصواعق المحرقة ٢/ ٥٧٧.

♦ **هلاكه المروّع:**

قد ذكر المؤرخون عدة أسماء للمؤمنة زوجة الأصبحي، فقد قيل إن اسمها النوار، وقيل بل العبوق، وقيل العيوف.. هل يهم الاسم؟ إنما المهم هو الفعل الحسن!

هلمّ لنرَ كيف تغيرت حياتها مع هذا المجرم بعدما جاء برأس الحسين، فقد أبغضته منذ الليلة التي قدم فيها برأس الحسين (عليه السلام)، وأقسمت أنه لا يجتمع رأسها ورأسه على وسادة بعد هذا! منكرة فعله أشد الإنكار! وكتبت بذلك اسمها في الساخطين على الظلمة والقتلة. سيأتي اليوم الذي تقر عينها فيه بمقتله كما قتل الحسين (عليه السلام).

جاء ذلك اليوم عندما تحرك المختار الثقفي، ولا غرابة أن نجد أتباع النهج الأموي يصبون جام غضبهم عليه، فهو عندهم الكافر، والكذاب، والذي يدعي الوحي، والذي... ونعلم بذلك مقدار الألم الذي زرعه في قلوبهم لما انتقم به من أوليائهم ورموزهم!

وأخذ يتتبع قتلة الحسين، ويبحث عنهم فردًا فردًا، مع أنهم حاولوا الهرب إلى البصرة تارة وإلى الشام أخرى، وحاولوا الانقلاب على حكم المختار في الكوفة، لكن ذلك كله لم ينفعهم فقد «بعث معاذ بن هانئ الكندي، وأبا عمرة، ومعبد بن سلمة الحضرمي فأحاطوا بدار خوليّ بن يزيد الأصبحي صاحب رأس الحسين فاختبأ في مخرجه فطلبوه فخرجت إليهم امرأته فقالوا لها أين زوجك؟ قالت: لا أدري، وأشارت بيدها إلى المخرج، فدخلوا عليه فوجدوا على رأسه قوصرّة فأخرجوه وأقبل المختار حين بلغه أخذه فقتله إلى جانب منزله، ثم

أمر به فأحرق فلم يبرح حتى صار رمادًا، وكانت امرأته تسمّى العيوف، وكانت حين أتاها برأس الحسين قد نفرت منه فكانت لا تكتحل ولا تطيّب وقالت: والله لا يرى منّي سرورًا أبدًا.»[١].

لقد امتلأ إهابه في هذه الدنيا ذنوبا وجرائم، أنتجت أن يحترق بنارها عاجلا، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ* لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾،[٢] ﴿وَلَعَذَابُ الْأٓخِرَةِ أَخْزَىٰ* وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾.[٣]

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٦/ ٤٠٧.

(٢) القلم: ٣٣.

(٣) فصلت: ١٦.

شبث بن ربعي اليربوعي: أرجوحة الولاءات

يتعبك هذا الرجل في تتبع تنقلاته في العقائد والمواقف! فلو قلتَ إنه في كل أسبوع من الممكن أن يغير اتجاهه وطريقه لما ابتعدتَ عن الحقيقة! وأحيانًا تكون تلك العقائد والمذاهب التي ينتحلها متضادة بل قد تكون متناقضة! فهل اطّلع هذا الرجل في القرن الأول الهجري على ما سيقوله بعضهم في القرن الخامس عشر من فكرة «الصراطات المستقيمة»؟ والتي يُصحح أصحابُها، كل الطرق المتناقضة والمتضادة؟ فيكون للحقيقة خمسون وجهًا وللواقع سبعون صورة؟

نعم هذه حال شبث بن ربعي اليربوعي التميمي!

ومع أنه ينتمي إلى ذات القبيلة التي ينتمي إليها مالك بن نويرة اليربوعي التميمي! إلا أنه شتان بين الرجلين، وما أبعد المسافة بين الشخصيتين، فهذا مالك عندما عرف الحق بدقة أصر عليه، وكلفه ذلك دمه وحياته! وتشتت قومه وسبي زوجته! ولكنه لم يتراجع قيد أنملة عما عرف من الحق!

وأما شبث هذا .. فما نراه تشبث بفكرة في يوم إلا وتركها في اليوم التالي لها! وكأنه كان له من اسمه نصيب الضد! حتى أن المؤلفين تحيروا في الزيادة والنقيصة في تعريفه، وإجمال حياته!

فهذا البلاذري في الانساب يقول عنه « كان فارسًا ناسكًا مع العباد، وكان مع علي رضي الله تعالى عنه ثم صار مع الخوارج حيث قالوا لعلي: قد خلعناك، وأميرنا شبث بن ربعي. ثم تاب ورجع، ويقال إنه كان مؤذّنًا لسجاح أيضا قبل رسوخه في الإسلام..».[١]

وأما العجلي في كتابه الثقات فقد قال عنه :« شبث بن ربعي من تَميم هُوَ كَانَ أول من أعَان على قتل عُثْمَان وَهُوَ أول من حرّر الحرورية وأعان على قتل الْحُسَيْن بن عَليّ. قَامَ رجل من مُرَاد لما قتل عَليّ بن أبي طَالب قَالَ هَذَا الرجل الَّذِي قتل أَمِير الْمُؤمنِينَ يَنْبَغِي ان يقتل هُوَ وَنسبه وَأهل بَيته فأخبروه انه من مُرَاد فَقَامَ فَقَالَ قدر الله تَعَالَى النَّفس بِالنَّفسِ»[٢] فهو هنا بحسب هذا النص قد غيّر رأيه وموقفه ١٨٠ درجة في الوقت ذاته! من دون أن يمر عليه حتى ساعة!

وأكثر تفصيلاً منهما ما ذكره أبو زرعة الرازي: «شبث بن ربعي التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس الكوفي. روى عن علي وحذيفة رضي الله عنهما. وقال مسدد: «عن معمر، عن أبيه، عن أنس قال: قال شبث أنا أول من حرّر الحرورية» كذا في تهذيب التهذيب ج ٤/ ٣٠٣، ميزان الاعتدال ج ٢/ ٢٦١، الضعفاء الصغير للبخاري. قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب ج ١/ ٣٤٥ «مخضرم، كان مؤذن سجاح، ثم أسلم، ثم كان ممن أعان على عثمان، ثم صحب عليًّا، ثم صار من الخوارج عليه، ثم تاب، فحضر قتل الحسين، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار، ثم ولي شرطة الكوفة، ثم حضر قتل المختار»![٣]

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ١٢/ ١٦٢.

(٢) العجلي؛ أحمد بن عبد الله: معرفة الثقات ١/ ٤٤٨.

(٣) الرازي؛ أبو زرعة: أسامي الضعفاء ٢/ ٦٢٦ .

وكانت جريمته الكبرى مشاركته في قيادة فريق من الجيش الخارج لقتل الحسين (عليه السلام).

وقد يتبادر إلى الذهن مع التأمل في حركاته وانتقلاته التي تشبه ما يصنعه لاعبو الاكروبات في السيرك، من القفز يمينًا وشمالاً، وفوق الخشبة وتحتها، والدوران حول الذات! أنه لم يذق حقيقة الإيمان مع وجود فرصة بل فرص له في ذلك![1]

١/ لنبدأ معه من حين ارتداده عن الإسلام كما ذكروا عنه بُعَيْد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومع أننا لا نعتقد بحكايات الردة بعرضها العريض الذي ذكره المؤرخون، إذ أن بعضها كان اعتراضًا على تولي أبي بكر الخلافة، مع أنهم يعتقدون أنها منصب علي بن أبي طالب، كما هو الحال بالنسبة لمالك بن نويرة اليربوعي!

إلا أن بعضها الآخر كان ردة واضحة وكفرًا مجلّحًا كما هو الحال في مسيلمة الكذاب وسجاح التميمية! ويفترض أن شبَثَ هذا، كان مسلمًا حتى إذا أعلن مسيلمة وسجاح تنبؤهما، سارع شبث إلى الارتداد، وأصبح من فريق سجاح، بل قيل إنه كان مؤذنها! ولا أعلم كيف كان يؤذن فهل كان مكان: أشهد أن محمدا رسول الله! يقول مثلا: أشهد أن سجاح نبية الله أو رسولته؟[2]

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ١٧٥: كان يقول: «ألا تعجبون أنا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه آلَ أبي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال!»

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٤: بعدما ذكر الخبر عن زواجها بمسيلمة، رجعت إليه «وقال: ما لك؟ قالت: أصدقني صداقًا، قال: من مؤذنك؟ قالت: شبث بن ربعي الرياحي، قال: عليَّ به، فجاء فقال: ناد في أصحابك أن مسيلمة بن حبيب رسول الله=

٢/ مرحلته الثانية: كانت عندما قيل إنه كان ممن أعان على قتل عثمان بن عفان الخليفة؛ ويفترض أن الذين عارضوا الخليفة عثمان وأنكروا السياسات غير المناسبة في حكمه، كانوا على درجة من الانسجام مع الإمام علي (عليه السلام) وشيعته، وهذا يقتضي أن يكونوا في أتم الجدية والالتزام مع خلافة الإمام علي الظاهرية! وأن ما أنكروه أيام عثمان لن يكون له وجود في خلافة الإمام علي، إلا أن هذا الـ «شبث» والذي لا يتشبث بشيء! انقلب على إمامه وإمام الخلق علي (عليه السلام)، وبعدما كان كالحديدة المحماة معه في صفين ها هو يخلق الحرورية الخوارج! ويؤسس هذا التيار المنحرف الذي لم تنحصر آثاره في أيام أمير المؤمنين بل استمرت لأجيال بعد ذلك. وينقل عنه الافتخار[1] بذلك!!

فإنه بعدما توقفت حرب صفين، على أثر تمرد المتنسكين الجهلة، وانطلت عليهم خدعة عمرو بن العاص في تعليق المصاحف على الرماح، بزعم أن يحكم القرآن بينهم، فاتّعدوا على قضية التحكيم في وقت لاحق، وعاد الجيشان؛ كلٌّ إلى بلده؛ «فلما دخل علي الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، ونادى مناديهم: إن أمير القتال شبث بن ربعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري، والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله (عز وجل)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».[2]

واستمر في هذا النزول عن مركب الحق، حتى التحق ببني أمية!! هذا الذي يحسب من العُبّاد النُسّاك التحق ببني أمية في رابع أو خامس

= قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد: صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر.»

(١) الطبري: تاريخ الطبري ١١/ ٦٦٥: «عن انس، قال: قال شبث: انا أول من حرر الحرورية فقال رجل: ما كان في هذا ما يتمدح به» .

(٢) المصدر السابق ٥/ ٦٣.

تحول له وانتقال! وكان يسب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حتى لقد اعترضته أم المؤمنين أم سلمة (عليها السلام)، فأخبرها أن ذلك بسبب طلب الدنيا!

فقد ذكر الحاكم النيشابوري في مستدركه ذلك قال فيما ذكره في كتابه «سمعت أبا إسحاق يقول: سمعت أبا عبد الله الجَدَلي يقول: حَجَجتُ وأنا غلامٌ فمررتُ بالمدينة، وإذا الناس عُنُقٌ واحد، فاتّبعتُهم فدخَلُوا على أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسمعتُها تقول: يا شَبَث بنَ رِبْعيّ، فأجابها رجلٌ جِلْفٌ جاف: لبَّيكِ يا أُمّتاه، قالت: يُسَبُّ رسولُ الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في ناديكم؟! قال: وأنّى ذلك؟! قالت: فعليٌّ بن أبي طالب؟ قال: إنا لنَقولُ أشياءَ نريدُ عَرَضَ الدنيا، قالت: فإني سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من سَبَّ عليًا فقد سَبَّني، ومن سَبَّني فقد سبَّ الله تعالى».[1]

٣/ وأمعن في دخوله مع بني أمية حتى صار «أمير القتال للخوارج» خادمًا ذليلا لزياد بن أبيه، يشهد شهادة الزور الكاذبة على حجر بن عدي الكندي الشهيد الذي أخبر النبي عن شهادته ورفقائه قبل حدوثها بنحو أربعة عقود من الزمان .. يشهد عليه شبث بن ربعي في جملة الشهود الكَذَبة.. فأين صارت عبادته ونسكه؟ وأين اعتراضه على أمير المؤمنين(عليه السلام) في أمر التحكيم؟ إن الشهادة الكاذبة على أحد صحابة رسول الله وهو حجر بن عدي لا تفسير لها ولا تأويل إلا حب الدنيا وضلال الطريق!

«وحمل زياد حُجْرا وأصحابه إلى معاوية في السلاسل على جمال اكتراها لهم صعابًا، ووجّه معهم شبث بن ربعي الرياحي، ووائل بن حجر الحضرمي، و..».[2]

---

(١) الحاكم النيسابوري؛ محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٠.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٥/ ٢٦٥.

٤/ ولأن الدخول في المستنقع الدنيوي والإمعان فيه لا يزيد الشخص إلا توحلاً، فقد زاد غرقه في مستنقع الدنيا، فبمجرد أن برقت بارقة سلطة ودنيا في ذهنه، عندما أُخبر أن الحسين قادم من مكة إلى العراق، وجال بفكره خيال الولاية والإمارة والسلطان، فـ «كتب إليه أشراف أهل الكوفة شبث بن ربعي اليربوعي، ومحمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي، وحجار بن أبجر العجلي، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني، وعزرة بن قيس الأحمسي، وعمرو بن الحجاج الزبيدي: «أما بعد فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم علينا فإنما تقدم على جند لك مجند، والسّلام»[١].

هذا الذي كان يحبّر تلك الكلمات هو نفسه الذي كان قائد الرجالة في يوم عاشوراء ضد الإمام الحسين[٢] بعد أن أمره عبيد الله بن زياد وهو بعمر أحد أحفاده!

وقد ذكّره الإمام الحسين (عليه السلام) وذكر من كتبوا له! لكنه على طريقة من يتقدم شبرا في الحق ويرجع مترًا في الباطل، أنكر ذلك كاذبا، فإن الحسين «نادى يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وطمت الجمام، وانما تقدم على جند لك مجند فاقبل، قالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم».[٣]

وهذا الذي كذب هنا اعترف على نفسه بالكتابة في موضع آخر كما نقل ذلك آية الله الميلاني في كتابه، حيث قال «وقد كذبوا عليهم لعنة

(١) المصدر السابق ٣/ ٣٧٠.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٢٢.

(٣) المصدر السابق ٤٢٥ .

اللَّـه، فقـد جـاء فـي الأخبـار أنّـه بعـد أنْ استُشـهد الإمـام (عليه السلام)، قـال ابـن سـعد لشـبث بن ربعـي: «إنـزل فجئني برأسـه !

فقـال شـبث: أنـا بايعتُه ثـمّ غدرتُ بـه، ثمّ أنـزلُ فأحتـزّ رأسـه؟! لا واللَّه لا أفعـل ذلك .

قـال: إذن أكْتبُ إلى ابن زياد .

قال: أُكتبْ له !».[١]

إنـه مـن ذلـك الصنـف الذي قـد يعرف الحـق في مرحلـة مـا ولكنه ليس مسـتعدًّا أن يدفـع ثمـن الوقـوف معـه ولـو بالانقطاع عـن البـاطل وشـهوات الدنيـا .. وهذا مـا لا يكون!

٥/ ومـع أنـه لـم ينقل لـه دور مباشـر في قتل أحـد من أصحاب الحسـين، لكـنّ هـذا لا يعفيـه من المسـؤولية؟ كيف وقـد كان قائدًا لكتيبـة الرجّالة؟

والعجيـب أنـه بينمـا يكـون فـي يـوم عاشـوراء عـارض شـمرًا بـن ذي الجوشـن عندمـا أراد أن يحـرق المخيم قبل احتـدام المعركة، وقـال له: «ما رأيـت مقـالا أسـوأ من قولـك، ولا موقفـا أقبح من موقفـك، أ مُرعِبًا للنسـاء صـرت!».[٢] لكنـه تـم تجديد مسـجد سـمي باسـمه فـي الكوفة فرحًـا بقتل الإمـام الحسـين (عليه السلام) كمـا جاء في رواية عـن الإمام الباقر أبـي جعفر (عليه السلام) قـال : «جـددت أربعـة مسـاجد بالكوفـة فرحًا لقتل الحسـين(عليه السلام)؛ مسـجد الأشـعث ومسـجد جرير ومسـجد سـماك ومسـجد شـبث بن ربعي».[٣]

---

(١) الميلانـي؛ السـيد علـي الحسـيني: تلخيـص مـن هـم قتلـة الحسـين (عليه السلام)، شـيعة الكوفـة؟ ٣١٠/٢.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٣٨.

(٣) الكليني: الكافي ٤٩٤/٣.

هـذه الإشـارات المتضـادة بـل المتناقضـة تتعـب الباحـث المنقـب عـن شـخصيته ودوافعـه!

٦/ انهـار الوضـع الأمـوي بفعـل ارتـدادات زلـزال النهضـة الحسـينية، فتمخضـت الكوفـة عـن التوابين أولا ثم عـن المختار، بينمـا تحركت المدينة المنـورة ومكـة على أثـر النقمة العامـة من فعل يزيـد وبني أميـة، وإن كان قد اسـتغل تلـك النقمـة آل الزبيـر في مشـروعهم الشـخصي!

لكـن الكوفـة انقلبـت علـى الأمويين، وأصبـح المختـار بعـد التوابيـن الشـخصية الأقـوى فيها ! وعلى عادة شـبث مـن التقلب والتأرجـح واللعب بالـولاء، صـار في البداية مـع المختار الثقفـي، تبعًا لكونه أي شـبث معروفا بالـولاء الأمـوي فلـم يكـن مـن المرجـح عنـده مـوالاة آل الزبيـر الذين هم فـي مواجهـة مـع الأمويين! لكنه بعدما عـرف أن المختـار بدأ مشـروع تتبع قتلـة الحسـين وأعدائه رأى نفسـه مسـتهدَفًا مثلما كانـوا! فانتقـل بولائه كما هـي عادته وبسـرعة أيضـا إلـى آل الزبير!

فهـو في البداية حاول مواجهـة المختار وقائده إبراهيم بن مالك الأشـتر، لكـن عـرف أنهـا مواجهة خاسـرة، وأن مـن يتبعون شـبثًا إنمـا يقودهم رجاء الغنـم والجوائـز الماديـة، ولا يمكـن أن يقتلـوا أنفسـهم من أجـل طموحاته الشـخصية فمـا لبثـوا أن انهزمـوا فـي أول مواجهـة مـع كثـرة عددهـم !

٧/ الانعطافـة الجديـدة هـي باتجـاه آل الزبيـر، وبصـورة اسـتعراضية تذكّر بمـا أمـر بـه أبـو سـفيان رسـوله إلـى المكييـن ليسـتنفرهم فـي قتال رسـول اللـه، فـ «لحـق جميـع مـن كان هـرب مـن المختـار مـن أهـل الكوفـة أو أكثرهـم بمصعـب بـن الزبيـر بالبصـرة، وقـد قدمهـا واليـا علـى المصريـن، فقـدم شـبث بـن ربعـي التميمـي علـى بغلة قـد قطـع ذنبهـا وطرفـي أذنيها

وشـقّ قبـاءه، ووقـف ينـادي وا غوثـاه، وا غوثـاه، فدخـل علـى المصعـب فأخبـره بمـا لقـي الناس مـن المختـار».[١]

وفـي الفتـرة التـي كان فيهـا يقاتـل أنصـار المختار نقلـوا عنه ما يكشـف عـن عنصريتـه تجاه غير العـرب، وعدم التزامه بقانون دينـي أو أخلاقي، فقد كان يقتـل الموالـي من أنصار المختار ويسـتبقي العربي منهم، فقد أُسـر من أصحـاب المختـار أحـد الموالـي واسـمه خليد فقـال له شـبث:- من أنت؟

قال: خليد مولى حسّان!

فقال له شـبث: - يا بن المتكاء[٢]، تركت بيع الصحناء[٣] بالكناسـة، وكان جـزاء مـن أعتقـك أن تعـدو عليهـم بسـيفك تضرب رقابهـم، اضربـوا عنقه. فقتـل، ورأى سـعرا الحنفـي، فرفعـه، فقـال: - «أخـو بنـي حنيفـة؟» فقـال:

- «نعـم.» قـال: - «ويحك! مـا أردت إلى اتباع هـؤلاء السـبائية، قبّح الله رأيـك؟ دعوا ذا.

فقلـت فى نفسـي (القائل أبو سـعيد الصيقـل): قتل المولى وتـرك العربيَّ، إن علـم أنـي مولـى قتلنـي، فلمـا عُرضت عليـه، قـال: - «من أنـت؟» فقلت: - مـن بني تيـم الله.

قـال: - أعربـيّ أنـت أم مولـى. فقلـت: - لا، بل عربـيّ، أنا مـن آل زياد بن أبـي حفصة. فقـال:- ذكرت الشـرف المعروف، الحـق بأهلك.[٤]

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٦/ ٤٢٨.

(٢) ابن منظور: لسـان العرب: المتكاء هي التي لم تخفض ويقال في السـب!

(٣) ابن منظور: لسـان العرب: إدام يتخذ من السمك.

(٤) مسـكويه الرازي: أبو علي: تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٢/ ١٥٤.

٨/ **نهايته:** يتقلب الطامعون في الدنيا على حبال الشهوات، ويتخذون مواقف متضادة ومتناقضة من أجل تحصيلها لكن الغالب أن الدنيا تخذل من خدمها وتتعب من تعشقها ولا تعطي قيادها لمن عبدها! وهذا ما تشير إليه الروايات الهادية إلى المنهاج الصحيح في الدنيا!

كما تشير إليه تجارب الحياة لهؤلاء الضُلّال الذين تقلبوا على حبالها، وماتوا دون أن تتحقق لهم رغبتهم في تطويع الدنيا!

من حين شارك شبث بن ربعي في معركة عاشوراء إلى موته أو مقتله، لم تمر سوى عدة سنوات حتى هلك! هل هلك في الكوفة؟ وهل كان ذلك في المعارك بين مصعب بن الزبير والمختار وأنصاره؟ كما يشير إلى ذلك أعشى همدان في قصيدة له جاء فيها:

جزى الله إبراهيم عن أهل مصره ... جزاء امرئ عن وجهه الحقّ ناكب

سما بالقنا من أرض ساباط مرقلا ... إلى الموت إرقال الجمال المصاعب

فصبّ على الأحياء من صوب ودقه ... شآبيب موت عقّبت بالحرائب

فأضحى ابن ربعي قتيلا مجدّلا ... كأن لم يقاتل مرّة ويحارب[1]

وبناء على هذا الشعر يمكن القول إنه هلك في سنة ٦٦ هـ.

لكن آخرين قالوا إنه توفي حوالي سنة ٧٠ هـ في الكوفة.[2] ونحن نلاحظ أن هناك تبجيلا من قبل أتباع الخط الأموي له باعتبار مقاومته الشديدة للمختار الثقفي.

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٦/ ٤٠٢.

(٢) الزركلي؛ خير الدين: الأعلام ٣/ ١٥٤.

عمرو بن الحجاج الزبيدي: منع الماء فهلك عطشًا

عندما تمر عليّ تفاصيل ما عمله هؤلاء القادة الظلمة أو أولئك الجنود القتلة المباشرين، أتساءل: ما الذي كان يحدو هؤلاء لفعل تلك الأمور؟ خصوصًا أن بعضها في غاية السوء بالمنطق الديني والأخلاقي الإنساني.. وما الذي حصل عليه هؤلاء؟

لقد رأينا على مستوى القتلة المباشرين أنهم لم يُعطَوا شيئًا ! أي شيء، فهذا الخَولـيّ الأحمق الحامل لرأس الحسين والمتفاخر به، راكضا إلى الكوفة، خسر زوجته التي كرهته وأبغضته، ولم يعطه ابن زياد درهما واحدًا كما ذكر المؤرخون. وأما القادة الكبار فلم يحصلوا إلا على التقريع واللوم ولم ينقل التاريخ أن أيًّا منهم قد حاز منصبًا (غير عبيد الله بن زياد). وأما عمر بن سعد فقد تبخر كتاب ولايته على الري كما نقطة الماء في يوم مشمس! ومثله شمر بن ذي الجوشن الذي لم يحصل إلا على اللعنة المستمرة ومثله الحصين بن نمير وغيرهم! لا سيما وأن مقتل الحسين(عليه السلام) فتح عليهم جحيمًا من الغضب ودعوات الانتقام والثأر للحسين.

ما الذي حصل عليه عمرو بن الحجاج الزبيدي الذي قاد فرقة للسيطرة على نهر الفرات ومنع أصحاب الحسين، بل والأطفال والنساء من شرب الماء، وذلك قبل ثلاثة أيام من مصرعه (عليه السلام) أي في اليوم

السابع من محرم! لقد شارك هذا الآثم في جرائم متعددة يجمعها الغدر والخيانة! وما لا يليق بزعيم قبيلة[١] كما كان عمرو بن الحجاج! وكانت نتيجته كما قال الطبري في أحد القولين «فركب راحلته، ثم ذهب عليها، فأخذ طريق شُراف وواقصة، فلم يُرَ حتى الساعة، ولا يدرى أرض بخسته، أم سماء حصبته!».[٢]

لنبدأ معه من البداية :

١/ قال المؤرخون[٣] إنّه أسلم على عهد النبي فهو صحابي، ونهى قبيلته زبيد عن الارتداد. ولعمري إن هذا وما صار إليه من جرائم تجاه الحسين وأسرته وحده كاف في إبطال نظرية عدالة الصحابة التي اخترعها الأمويون وثبتوها في الأمة، والتي تنص على أصحاب النبي هم أفضل الناس من الاولين والآخرين، وأنهم جميعا عدول، وأنهم يدخلون الجنة.[٤]

إن هذا الصحابي الذي يزعمون أنه أفضل الناس وأنه عادل يدخل

---

(١) الكوراني؛ الشيخ علي سلسلة القبائل العربية في العراق: قبيلة زبيد، ص ٥٨: «فالأمويون اصطنعوا لأنفسهم أزلامًا من ذوي الأهواء والميول الأموية فنصبوهم زعماء على القبائل، فما أن خطفت يد الغدر هاني بن عروة المرادي سيد مذحج في حركة مسلم بن عقيل، حتى توجهت أنظار السلطة الأموية إلى عمرو بن الحجاج الزبيدي لتجعل منه رئيسا عاما لقبيلة مذحج».

(٢) الطبري٦/ ٥٢.

(٣) الجزري؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ٢١٣. «قال ابن إسحاق: كان مسلما على عهد رسول اللّه (ﷺ)، وله مقام محمود حين أرادت زبيد الرّدة، فنهاهم عنها، وحثهم على التمسك بالإسلام».

(٤) قد ذكرنا في كتابنا أصحاب النبي، أساس هذه النظرية وتاريخ تطورها وما استدلوا به عليها وبطلان تلك الأدلة.. فليراجع من أحب التفصيل .

الجنة هو نفسه الذي يمنع ابن بنت رسول الله وعائلته وفيهم الأطفال والنساء من شرب الماء الذي تتمرغ فيه الكلاب والدواب! وأنه (يعني سيد شباب أهل الجنة) لن يذوق منه قطرة حتى يذوق نار جهنم![1]

يكفي هذا الكلام الأحمق من صحابي يُزعَم أنه يدخل الجنة ويصف سيدها بأنه سيذوق نار جهنم، لبيان فساد تلك النظرية الأموية.

٢/ سيختفي ذكر عمرو بن الحجاج من الكتب، فترة طويلة هي ما بعد أيام أبي بكر، حيث قيل إنه كان ممن نهى قبيلته عن الردة، إلى أيام وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة، ولا نكاد نعثر على خبر واضح عنه في كتب التاريخ والسيرة، ولكن يمكن لنا أن نستنتج من مواقفه التي برزت فيما بعد أنه انتمى للخط الأموي وأصبح جزءا منه..

وما ظهر عنه من الأخبار يشير إلى نفس مليئة بالغدر من جهة والحقد على أهل البيت من أخرى.

فها هو يخون صهره لصالح ابن زياد، وذلك أن هانئا بن عروة المرادي كان زوج أخته رويحة (أو روعة)، وهو يُعَد من زعماء مذحج القبيلة اليمنية الكبيرة في الكوفة، فقد تناهى إلى ابن زياد أن مسلمًا بن عقيل رسول الحسين (عليهما السلام) قد صار إلى منزل هانئ، فأعد خطة للفتك بهانئ، ونفذها عمرو بن الحجاج هذا ومعه أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث، حيث طلب منهم أن يذكروا لهانئ بأن ابن زياد سأل عنه وأنه لا ينبغي أن يبطئ مثل هانئ عن زيارة ابن زياد وقد ورد إلى

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٣/ ٣٩٠: «ويقال أن عمرو بن الحجاج قال: يا حسين. إن هذا الفرات تلغ فيه الكلاب وتشرب منه الحمير والخنازير، والله لا تذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.»

الكوفة من البصرة. ومع أن هانئًا تخوف من ابن زياد لما يعرف عنه من الخيانة والغدر إلا أن هؤلاء أعطوه من التطمينات والأمان ما يثق به!

«فلم يزالوا به حتى ركب معهم وسار حتى دخل على عبيد الله وعنده شريح القاضي، فلما نظر إليه قال لشريح: أتتك بحائن[١] رجلاه، فلما سلم عليه قال: يا هانئ، أين مسلم؟ قال: ما أدري، فأمر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم[٢] فخرج إليه، فلما رآه قطع به، فقال: أصلح الله الأمير! والله ما دعوته إلى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه علي، قال: ائتني به، قال: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه، قال: أدنوه إلي، فأُدني فضربه على حاجبه فشجه، قال: وأهوى هانئ إلى سيف شرطي ليسله، فدُفع عن ذلك، وقال: قد أحل الله دمك، فأمر به فحبس في جانب القصر».[٣]

ومع أن الزبيدي هنا مسؤول من الناحية الأدبية عن مواثيقه التي أعطاها لصهره هانئ، إلا أنه انصرف وكأن شيئا لم يحدث! وحتى لما اجتمعت قبيلة مذحج بأسلحتها على باب القصر عندما سمعوا أن زعيمهم هانئ بن عروة قد قتل! جاء هذا الغادر ففرقهم، مصدقًا كذب شريح القاضي الذي أطل عليهم من القصر وقال لهم: إن زعيمهم بخير بينما كانت دماؤه تسيل على وجهه وهو مقيد في السجن! فقال لهم الزبيدي والذي سيصبح بقتل هانئ زعيم القبيلة: «أما إذ كان صاحبكم حيًّا فما يعجلكم الفتنة؟ انصرفوا. فانصرفوا. فلما علم ابن زياد أنهم

(١) الحائن من قرب حَيْنه وهلاكه.

(٢) ذكرنا في كتابنا أصفياء الله، أنصار الحسين.. كيف أن ابن زياد دسّ الجواسيس للتعرف على مكان مسلم بن عقيل، ونقلنا قصة معقل الذي كذب على ابن عوسجة وقال بأنه من موالي ذي الكلاع الحميري وأنه من أنصار أهل البيت ﷺ، فلما عرف مكان مسلم ومن يأتي إليه كان يخبر ابن زياد بكل ذلك.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٣٤٩.

قد انصرفوا أمر بهانيء، فأُتي به السوق، فضربت عنقه هناك.»[١]

وقد تساءل المؤلف في كتاب الركب الحسيني بحقٍّ عن أنه «كيف تصدّى لقيادة مذحج وأتى بجموعها في وقت قصير نسبياً؟ ولماذا اكتفى بقول شريح ولم يدخل - وهو من المقرّبين لابن زياد - ليرى بنفسه هانياً وحقيقة ما جرى عليه داخل القصر ؟

إنّ استمرار ولاء عمرو بن الحجّاج الزبيدي لابن زياد حتى بعد مقتل هاني بن عروة (رض)، ليقويّ الريب في أنّ هذا الرجل كان قد تعمّد التصدّي لجموع مذحج التي أقبلت إلى القصر معترضة على حبس هاني، ليركب موجتها ثم ليخدعها وليصرفها عن إخراج هاني من القصر بقوّة السلاح، متواطئاً في ذلك مع عبيد اللّه بن زياد وشريح القاضي في تنفيذ الخدعة المشتركة لتضليل مذحج».[٢]

٣/ لعل المكافأة التي حصل عليها هذا الغادر هو أنه سيكون على رأس قوة عسكرية، من خمسمائة مقاتل أقصى مهمتها أن «تعطّش» الحسين وأنصاره وأهل بيته ونساءه وأطفاله[٣] ومع أنه كان يريد تطبيق ذلك بحزم إلا أن سيوف الهاشميين وأنصار الحسين كانت أكثر منه حزمًا وحسمًا.

ذلك أنه «لما اشتد العطش على الحسين دعا أخاه العبّاس بن علي، فبعثه في ثلاثين راكبًا وثلاثين راجلاً، وبعث معه بعشرين قربة، فجاؤوا

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال ص٢٣٨.

(٢) الطبسي؛ الشيخ نجم الدين: مع الركب الحسيني ١٩٠/٢.

(٣) شتان بين هذا الموقف اللئيم وبين موقف سيد الشهداء وشباب أهل الجنة عندما سقى أعداءه الماء بعدما جاؤوا بقيادة الحر الرياحي وقد أهلكهم الظمأ، فأعطاهم الماء مما كان الحسين وأصحابه قد حملوه معهم، وبين هذه الطغمة التي منعت ماء الفرات وهو مباح لكل حي، عن أن يشرب منه الحسين وأهله!

حتى دنوا من الماء فاستقدم أمامهم نافع بن هلال الجملي، فقال له عمرو بن الحجاج: من الرجل؟

قال: نافع بن هلال، قال: مرحبا بك يا أخي ما جاء بك؟ قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: اشرب، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين عطشان. فقال له عمرو: لا سبيل إلى ما أردتم، إنما وضعونا بهذا المكان لنمنعكم من الماء، فلما دنا منه أصحابه قال للرجالة: املأوا قربكم، فشدت الرجالة فدخلت الشّريعة فملأوا قربهم، ثم خرجوا، ونازعهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي، ونافع بن هلال الجملي جميعا، فكشفوه، ثم انصرفوا إلى رحالهم».[١]

٤/ وفي اليوم العاشر كانت مهمته الثانية هي أن يكون على ميمنة الجيش الذي رتبه عمر بن سعد، فحمل هذا (الصحابي) «وجعل يقول: قاتلوا من مرق من الدين وفارق الجماعة. فقال له الحسين: ويحك يا حجاج أَعليّ تحرّض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنت تقيم عليه؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلي النار.»[٢] لك عزيزي القارئ أن تعرف أي دين يؤمن به هذا الزبيدي، الذي يعتبر الحسين مارقًا منه!

ستعلم من خلال ذلك من قتل الحسين (عليه السلام)؟ ومن كان على دينه ومن كان يخالفه! هل هذا أيضا من شيعة الحسين الذين زعموا أنهم قتلوه، وهو يعتقد أن الحسين يصلى النار وأنه مارق من الدين؟

٥/ وبالرغم من تغيير خطة القتال، من القتال الفردي الذي تسبب في أن تقتل أعداد كبيرة من جيش عمر بن سعد، لما قاله عمرو بن

(١) الاصفهاني: أبو الفرَج: مقاتل الطالبيين ص١١٧.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٨٢.

الحجاج الزبيدي حيث صاح بالناس «يا حمقى، أتدرون من تقاتلون! فرسان المصر، قوما مستميتين، لا يبرزنّ لهم منكم أحد، فإنهم قليلٌ، وقلما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: صدقتَ، الرأي ما رأيتَ، وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجلٌ منكم رجلاً منهم».[١]

تغييره لخطة القتال لم ينفعه وأصحابه فمع أنه «حمل عمرو بن الحجاج الزبيدي وهو في الميمنة، فلما دنا من الحسين وأصحابه جثوا له على الركب، وأشرعوا الرماح نحوه ونحو أصحابه، فلم تقدم خيلهم على الرماح، ورجعت فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين».[٢]

٦/ لا يزال في حبل الإثم مَدٌّ! فكأنّ ابن الحجاج هذا لم يكفه ما سبق من الجرائم من الغدر بصهره إلى منع الماء عن محتاجيه، وإلى التحريض على الحسين واعتباره من أهل النار، والتخطيط لقتله وأصحابه .. كل ذلك كأنه لم يكفه!

فها هو يزيد في آثامه العتيدة إثمًا جديدًا في التحشيد والقتال لابن عفيف الأزدي المعترض على ابن زياد؛ فإنه بعدما فرغ ابن زياد من قتل الحسين (عليه السلام)؛ «صعد المنبر فقال الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ... فلما سمع مقالة ابن زياد قال: يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه».

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٣٥.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٣/ ٣٩٨.

وهنا تقدم عمرو بن الحجاج وضمن مبررات بعضها قَبَليٌّ عنصري وضمن عداوة قبيلته اليمنية لقبيلة الأزد «وأشار عليه عمرو بن الحجاج بأن يحبس كل من كان في المسجد من الأزد، فحبسوا وفيهم عبد الرحمن بن مخنف وغيره فاقتتلت الأزد وأهل اليمن قتالاً شديدًا».[١]

كل ذلك يقوم به هذا الآثم لأن عبد الله بن عفيف قد ردّ على ابن زياد حين شتم الإمام عليًّا والحسين (عليهما السلام)!

٧/ مع انتهاء سيطرة بني أمية على الكوفة حين بدأت حركة التوابين، وبشكل أوضح عندما سيطر المختار الثقفي، لم يجد عمرو بن الحجاج حليفًا له أحسن من الزبيريين، فبالرغم من عداوتهم الظاهرية لبني أمية إلا أنه لم يكن لديهم مانع من جذب واستقطاب قتلة الحسين، وأنصارهم وقبائلهم، والاستعانة بهم ضد المختار الثقفي! والتقت مصلحة الطرفين (قتلة الحسين والزبيريين) في مقاومة المختار الثقفي! فتعاونوا وتساندوا، وخاضوا الحرب معًا.. وبالرغم من العدد الكبير لهذين الطرفين إلا أنهم انهزموا هزيمة منكرة ولاسيما في معركة جبانة السبيع أواخر سنة ٦٦ هـ.

نعم «كانت النصرة للمختار عليهم، وأسر منهم خمس مئة أسير، فعرضوا عليه فقال: انظروا من كان منهم شهد مقتل الحسين فاقتلوه، فقتل منهم مئتان وأربعون رجلاً... ثم أطلق الباقين ونادى منادي المختار: من أغلق بابه فهو آمن إلا رجل أشرك في دم آل محمد صلى الله عليه وآله وهرب عمرو بن الحجّاج الزُّبيدي، وكان ممن شهد قتل الحسين فلا يُدرَى أين ذهب من الأرض».[٢] و«لم ير له خبر حتى الساعة، وقيل: أدركه

(١) المصدر السابق ٤١٤.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ١٨.

أصحـاب المختـار وقد سـقط من شـدة العطش، فذبحـوه وأخذوا رأسـه».[١]

وسـبحان اللـه الذي أراه من المصير ما كان يريد أن يريه لأسـرة الحسـين وأطفالـه وأنصـاره، كان يريـد إهلاكهـم مـن العطـش، فإذا به يسـقط عطشًـا بعقوبـة اللـه، ويدركه أنصـار المختار ويأخذون رأسـه.

(١) ابـن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٣٠٨.

الحصين بن نمير التميمي:
برذعة الحمار وكلب الحراسة

مـن النـاس مـن يعيـش حياتـه الدنيوية على أسـاس أنـه هـي كل الحياة، وأنـه إنمـا خُلـق على أسـاس ﴿إِنْ هِـيَ إِلَّا حَيَاتُنَـا الدُّنْيَـا نَمُـوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْـنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾.[1]

وقـد لا يقـول هذا الكلام بلسـانه ولكـن حصيلـة حياته وطريقـة تصرفاته تشـير إلـى هـذا المعنـى! وإذا كان بعضهم يصرح بهـذا ويعلنه[2] فـإن الكثير منهـم لأسـباب كثيـرة لا يتعالنـون به. وفـي الغالب فـإن هـؤلاء الذين أطلق عليهـم القـرآن لقـب عَبَـدة الطاغـوت، بالفعـل هـم الذيـن يشـيدون أركان الظلـم، وينفقـون حياتهـم (جهـدًا وتفكيـرًا) في هـذا الطريق!

«ولمـا بلـغ ابـن زيـاد مسـير الحسـين مـن مكـة بعـث الحصين بـن نمير التميمـي صاحـب شـرطته فنـزل القادسـية ونظـم الخيـل مـا بيـن القادسـية

(١) المؤمنون: ٣٧

(٢) تذكـرة الخـواص، سـبط ابـن الجـوزي، ص ٢٦١: ومما يـدل علـى كفـره (يزيـد) وزندقتـه فضـلا عـن سـبه ولعنه أشـعاره التـي أفصـح بهـا بالإلحاد وأبـان عن خبـث الضمائر وسـوء الاعتقـاد؛ فمنهـا قولـه :

وإن مـت يـا أم الأحيمـر فانكحـي ... ولا تأملـي بعـد الفـراق تلاقيـا
فـإن الـذي حدثـت عـن يـوم بعثنـا ... أحاديث طسـم تجعل القلب ساهيا
ولا بـد لـي مـن أن أزور محمـدا ... بمشـمولة صفـراء تـروي عظاميـا

إلى خفان، وما بين القادسية إلى القطقطانة وإلى جبل لعلع. فلما بلغ الحسين الحاجز كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي يعرفهم قدومه ويأمرهم بالجد في أمرهم، فلما انتهى قيس إلى القادسية أخذه الحصين فبعث به إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي.

فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا رسوله إليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه، ثم لعن ابن زياد وأباه واستغفر لعلي.

فأمر به ابن زياد فرمي من أعلى القصر فتقطع فمات.»[1] ولا أعلم إن كان ما قاله مسلم (مسرف) بن عقبة المري مخاطبا الحصين بن نمير التميمي بأنه برذعة الحمار[2] وهو الحلس أو الفراش الذي يوضع على ظهر الحمار، يقصد منه هذا المعنى الذي ذكرته في الاسطر السابقة أو هو مجرد شتم وسبّ و﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[3]؟

المعلوم هو أن هذا الشخص يمكن تلخيص حياته بأنه عبد من عبيد الطاغوت أراد الدنيا من أي جهة كانت ولو بقتل أولياء الله وأصفيائه! يبيع قوته وقسوته على من يشتري بغض النظر عمّن يكون عدوه! من أجل الحصول على شهوات الدنيا!

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ١٥٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير ٦/ ٤٨٦. «فلما كان بالمشلل نزل به الموت، فدعا حصين بن نمير فقال له: يا برذعة الحمار، لولا عهد أمير المؤمنين إليّ فيك ما عهدت إليك»، لسان العرب ٨/٨: البَرْذَعَةُ: الحِلس الَّذِي يُلقى تَحْتَ الرَّحْلِ، وَالْجَمْعُ البَرادِع، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الحِمار.

(٣) الأعراف: ٣٨.

لا يذكر له تاريخ قبل أيام عبيد الله بن زياد الذي جاء إلى الكوفة بغرض القبض على مسلم بن عقيل وقتله والقضاء على نهضة الحسين (عليه السلام)، فكان من قراراته فرض الأحكام العرفية، وكان المطبّق لها والمنفّذ صاحب الشرطة الحصين بن نمير التميمي!

١/ وكان من أول ما صنع أنه وضع المسلحين على طول الطريق ما بين القادسية والقطقطانة وإلى الكوفة، فكان كل سالك لهذا الطريق يعتبر في ذلك الوقت متّهَمًا، ويجب أن يعرّف عن مهمته وما الذي جاء به! وفي هذه الأثناء كان الإمام الحسين قد بلغ منطقة الحاجر «وكتب إلى أهل الكوفة كتابًا أرسله مع قيس بن مسهر الصيداوي يعرفهم قدومه ويأمرهم بالجد في أمرهم، فلما انتهى قيس إلى القادسية، وعلى طريقة كلب الحراسة أخذه الحصين فبعث به إلى ابن زياد « فقال له عبيد الله: اصعد إلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب، فصعد ثم قال: أيها الناس، إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجر، فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب قال: فأمر به عبيد الله بن زياد أن يُرمى به من فوق القصر، فرمي به، فتقطع فمات».[١]

٢/ وعندما تجهزت الجموع لمواجهة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء كان هذا الرجل منهم، وحيث صار وقت الصلاة «فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء! إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها، قال: [فرفع الحسين رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين!

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٣٩٥.

نعـم، هـذا أول وقتهـا، ثم قال: سـلوهم أن يكفـوا عنا حتى نصلـي،] فقال لهم الحصيـن بـن تميم: إنهـا لا تقبل، فقال له حبيـب بن مظاهـر: لا تُقبَل زعمتَ! الصـلاة من آل رسـول اللـه لا تُقبَل وتقبل منـك يا حمـار![1] (خمّار).

قـال: فحمـل عليهـم حصيـن بـن نميـر، وخـرج إليـه حبيب بـن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشب ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه».[2]

وهـذا يشـير إلـى جانب من شـخصية الحصيـن التميمـي، وهو أنـه خمّار كمـا قالها بشـكل جـازم، حبيب بـن مظاهر الأسـدي، ولم يرد عليـه الحصين منكِـرًا ذلك!

٣/ وقـد شـارك حصيـن هـذا فـي قتـل حبيب بـن مظاهر الـذي تعـاون عليه ثلاثـة لقتالـه، فقـد حمـل عليه بديـل بن صريم مـن بني تميم فضربه بالسـيف علـى رأسـه وحمـل عليـه آخـر من بنـي تميـم فطعنـه فوقـع، فذهـب ليقوم، فضربـه الحصيـن بـن تميم علـى رأسـه بالسـيف، فوقع، ونـزل إليـه التميمي فاحتـز رأسـه، فقال لـه الحصين: إني لشـريكك في قتلـه، فقال الآخـر: والله مـا قتلـه غيـري، فقـال الحصيـن: أعطنيـه أعلقـه فـي عنق فرسـي كيمـا يرى النـاس ويعلمـوا أني شـركت في قتلـه، ثم خذه أنـت بعد فامض بـه إلى عبيد اللـه بـن زيـاد، فـلا حاجة لـي فيما تعطـاه على قتلـك إياه قـال: فأبـى عليه، فأصلـح قومـه فيمـا بينهمـا علـى هـذا، فدفـع إليـه رأس حبيـب بـن مظاهر،

---

(١) وقـد ذكرنـا فـي كتـاب أصفيـاء الله عنـد الحديث عـن حبيب بن مظاهـر أن كلمة (يـا حمار) هنـا لا معنـى لهـا وإنمـا الصحيح هـو (يا خَمّـار) كما هـو المذكور فـي مصـادر أخرى وهو الـذي يتناسـب مـع عدم قبـول الصلاة، فيقـول له: تزعـم أن صلاة الحسـين وهو ابن رسـول اللـه لا تُقبَـل بينمـا تقبَـل صلاتك وأنت تشـرب الخمر؟

(٢) الطبري٥/ ٤٣٩.

فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك إليه،»[١]

٤/ وقد نقل بعضهم أن هذا اللعين قد رمى الإمام الحسين (عليه السلام) بسهم في حلقه بينما كان يهم بشرب الماء،[٢] وختم جناياته في كربلاء وإن كان لا ختام لها، بأن جاء يحمل سبعة عشر رأسًا من رؤوس الشهداء عن بني تميم المشاركة في المعركة.[٣]

٥/ وكان نائب مسلم (مسرف) بن عقبة في غزو المدينة ومكة، وقد سمع وصية يزيد لمسرف، وماذا يصنع وبطبيعة الحال لا بد أن يطبقها في حال صار أمير الجيش بهلاك مسرف بن عقبة! وذلك ردًّا منه على مناهضة عبد الله بن الزبير لخلافة يزيد، فإنه لما «امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد، وكان يسميه السِّكير الخِمّير. وأخرج عامله عن مكة وكتب الى أهل المدينة ينتقصه، ويذكر فسوقه، ويدعوهم الى معاضدته على حربه، وإخراج عامله عنهم. وأخرج أهل المدينة عامله ومروان بن الحكم وولده وغيرهم من بني أمية، وسيروهم إلى الشام فبعث إليهم يزيد مسلم بن عقبة المري في أربعة آلاف، ومعه زفر بن الحارث الكلابي. وحبيش بن دلجة القيني، والحصين بن نمير الكندي، وعبد الله بن مسعدة الفزاري، وغيرهم من رؤساء الأجناد. وخرج يزيد مشيعا لهم وموصيا. فقال لمسلم بن عقبة فيما وصّاه به: إن حدَث بك حدثٌ فالأمر إلى الحصين بن نمير، وإذا قدمت إلى المدينة فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك حربًا فالسيف السيف ولا تبق عليهم وانتهبها عليهم ثلاثًا وأجْهز على جرحاهم. واقتل مدبرهم».[٤]

---

(١) المصدر السابق ٤٤٠.

(٢) الدينوري: الأخبار الطوال ص٢٥٨.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٦٨.

(٤) المسعودي؛ علي بن الحسين: التنبيه والإشراف ١/ ٢٦٣. فانظر إلى وصايا هذا اللعين بحق جيران النبي الكريم!

٦/ **هو وابنه قتلة التوابين:** قد ذكرنا فيما مضى بأن مما يُعرَف به قتلة الحسين (عليه السلام) هو أنهم مطلوبون ممن ثار بدم الحسين، وطلب الاقتصاص من قتلته! وأن هؤلاء القتلة هم أول محاربي المطالبين بدم الحسين (عليه السلام)، وهذا ينطبق على كثيرين؛ منهم الحصين هذا وابنه يزيد.

فإن التوابين بقيادة سليمان بن صُرَد صمموا على الخروج إلى الشام لا سيما وقد هلك يزيد واضطرب حبل بني أمية «فخرجوا فأتوا عينَ الوَرْدَةِ وهي بناحية قرْقِيسياء فلقيهم جمعٌ من أهل الشام وهم عشرون ألفًا عليهم الحُصين بن نُمير، فقاتلوهم فترجّل سليمان بن صُرَد فقاتل فرماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله فسقط وقال: فُزْتُ وربّ الكعبة. وقُتِل عامّةُ أصحابه ورجع مَن بقي منهم إلى الكوفة»[1] وكان ممن قتل مع التوابين المسيب بن نجبة الفزاري، فبعث الحُصين بن نُمير برأس المسيّب بن نجبة إلى عبيد الله بن زياد، وبعث به عبيد الله بن زياد إلى مروان بن الحكم فنصبه بدمشق».[2]

٧/ **بالنسبة للحصين بن نمير:** كسائر كلاب الحراسة، لا مشكلة في أن يكون الشخص الذي يبايعه ويواليه على حق أو باطل! المهم أن يملأ جيبه مالاً وفرجه شهوات! ولذلك فإنه عندما أرسله يزيد كنائب عن مسلم (مسرف) بن عقبة المري أوصاهما بما ذكرناه آنفًا.

هلك مسرف بن عقبة بعد خروجه من المدينة وصار الحصين التميمي هو القائد للجيش ليحارب عبد الله بن الزبير الذي كان قد اتخذ من مكة قلعة دفاع وبيت أمان كما توهم ولم يعلم بأن من يقابله

(١) ابن سعد: الطبقات الكبير ٥/ ١٩٧.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

من الجيش وأمرائه ومن ولّاهم لا يعرفون قداسة لشيء إلا لشهواتهم!

وقاتلوه وفرضوا عليه وعلى أهل مكة الحصار مدة تزيد عن شهرين، وفي هذه الأثناء جاء خبر هلاك يزيد بن معاوية! ولم يكن لدى الحصين مانع من أن يقوم بدور كلب الحراسة لمالك جديد! ولذلك بدأت المفاوضات بينهما، وكان الحصين يعرف كما الجميع أن ابن الزبير بخيل شحيح فلم تنته إلى نتيجة، وانسحب مع جيشه لكي يبايع مروان بن الحكم، دون معاوية بن يزيد الذي تنصل من الخلافة لأنه يرى أن آثامها قد أغرقت بني أمية! وكان نتيجة هذا الخطاب له أن تم اغتياله والتخلص منه بهدوء. ودون مبايعة خالد بن يزيد.

٨/ **هو الآن على باب صفقة**، لا يهتم فيها كما قلنا بالحق والباطل إنما يهتم فيها بالمال والشهوة، وسيجعل قوته وقسوته وأنيابه في يد من يعطيه أكثر فـ «بايع حصين بن نمير مروانَ بن الحكم وعصى مالك بن هبيرة فيما أشار به عليه من بيعة خالد بن يزيد بن معاوية، واستقر لمروان بن الحكم الملك، وقد كان الحصين بن نمير اشترط على مروان أن يُنزل البلقاء من كان بالشام من كندة، وأن يجعلها لهم مأكلة، فأعطاه ذلك».[١] هذا ما كان يعمل له، ويقاتل أن تكون تلك المنطقة مأكلة ومنطقة متعة له ولأسرته.

٩/ **هل دام له ذلك؟** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٢]! ما بين هذه الاتفاقية وبين هلاك الحصين بن نمير التميمي سنوات قلائل! فهذه كانت في سنة ٦٤ هـ وهلاكه في سنة ٦٧ هـ.

---

(١) الطبري ٥/ ٥٤٤. والبلقاء توازي الآن عمّان عاصمة الأردن!

(٢) سورة ق: ٣٧

فإنه بعدما «بايع» مروان بن الحكم، وفي المقابل سيطر المختار الثقفي على الكوفة، وكان لا بد من المواجهة بين الأمويين وأنصارهم من قتلة الحسين وأصحابه،

«فشخص إبراهيم من الكوفة لستّ ليال خلون من ذي الحجّة سنة ستّ وستّين،[١] وسبق ابن زياد إلى الموصل، وبادر دخوله العراق واجتمعا على الخازر. وبينما كان أنصار بني أمية يشتمون جيش إبراهيم بن الأشتر بقولهم: «يا شيعة أبي تراب. يا شيعة المختار الكذّاب» كان ابراهيم بن الأشتر يحرض الناس فيقول: يا أنصار الدين، يا شيعة الحقّ، يا شرطة الله هذا قاتل الحسين فما الذي تبقون له جدّكم واجتهادكم بعده، هذا الذي حال بين الحسين وبين ماء الفرات».[٢]

سيغلق ملف شهوات هذا الأثيم واستغراقه في الخطايا بنهاية هذا اليوم في المعركة التي قال فيها : «ابن الأشتر: قتلت رجلا وجدت منه رائحة المسك، شرقت يداه وغربت رجلاه، تحت راية منفردة، على شاطئ نهر خازر فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا، ضربه فقدّه بنصفين، فذهبت رجلاه في المشرق، ويداه في المغرب وحمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير السكوني وهو يحسبه عبيد الله بن زياد، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، ونادى التغلبي: اقتلوني وابن الزانية، فقتل ابن نمير.»[٣]

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٦/ ٤٢٣.

(٢) المصدر السابق ٤٢٥: وهذا النص يفيد في تشخيص من هم الذين قتلوا الحسين (عليه السلام).

(٣) الطبري :٦/ ٩٠.

سنان بن أنس النخعي:
في عقله لوثةٌ أو لوثات؟

بعض الناس يأتون إلى هذه الحياة فيملؤون صفحة عمرهم حسنات صالحات باقيات، أو علمًا ومعرفة نافعة لمن بعدهم، وبعضهم الآخر على العكس من ذلك تمامًا، فلا ترى في صفحة حياته إلا الدخان والهباء والسخام وينبيك ذلك عن الحرائق التي أشعلها في نفسه وفي غيره، فما بقي منها غير ذلك.

وهذا شائع!

ولكن العجيب أنك ترى بعض المخلوقات لا يكتب سوى سطر واحد في صفحة حياته ويكون هذا السطر هو الأسوأ وكأنّ سبعين أو ثمانين سنة لا تجد فيها أي شيء مثير للاهتمام لا بحسنه ولا بسوئه، سوى هذا السطر الذي يبقى له عنوانًا، فلا يذكر إلا به للتعريف، وحينئذ يقترن به اللعن والشعور بالاشمئزاز والتنفر منه.

وبإمكان الإنسان أن يختار عنوانه بيده، وأن يرسم لوحة بقائه في التاريخ بنفسه، ويستطيع أن يجعلها أبهى لوحة في متحف الذكر! كما بإمكانه عكس ذلك تمامًا.

ولا يصح أن ينسب الإنسان ذلك إلى خالقه، مغالطة منه لغيره على أن مسار حياته كان مكتوبًا عليه، ولا خيار له في تغييره! هو في ذلك يكذب ويعلم أنه يكذب!

ولعل هذا النموذج الذي نحن بصدد ذكره، يصدق على ما تقدم من أن حياته سطر واحد وعنوان وجوده كلمتان «قاتل الحسين»! وهذا كافٍ لأن يُمطَر باللعنات، من آلاف البشر الذين يمر عليهم ذكر اسمه!

لقد ذكروا: كما في شرح ابن أبي الحديد المعتزلي لنهج البلاغة، ناقلاً عن الغارات[1] فقال: «روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار، عن فضيل، عن محمد بن علي (الباقر)، قال: لما قال عليٌّ (عليه السلام): سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألونني عن فئة تضل مائة، وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقتها وسائقتها، قام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال له علي(عليه السلام): والله لقد حدثني خليلي أن على كل طاقة شعر من رأسك ملَكًا يلعنك، وإن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانًا يغويك، وإن في بيتك سخْلاً يقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان ابنه قاتل الحسين (عليه السلام) يومئذ طفلاً يحبو، وهو سنان بن أنس النخعي».[2]

ما خلّف في تاريخه شيئًا يُذكَر.. فلا ملفات له في عالم الأدب والعلم والمعرفة ولا ذكر له في التبليغ لدين الله! ولا اسم له في جموع العابدين! ولا المتكلمين بالكلام الحسن، أو الذين تنقل عنهم قصص الأخلاق.. أبدًا! هل من صحبة له لإمام أو صالح؟ لن تجد شيئًا من هذا مهما فتشتَ! أين عاش؟ كيف عاش؟

---

(١) لم أجده في كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣ هـ) المطبوع في ضمن مكتبة أهل البيت، لكن كثر النقل عن ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) عنه.

(٢) ابن أبي الحديد؛ عبد الحميد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٨٦؛ وقد ذكر كلام الإمام (عليه السلام) وقيام الرجل وسؤاله مع جواب الإمام الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ) في الإرشاد ١/ ٣٣٠ من دون ذكر اسم الرجل ولا اسم ابنه « السخل».

كأنما نسيه الزمان (إن صح أنه هو المقصود) من هذا التاريخ وهو حوالي سنة ٣٦ هـ، إلى سنة ٦١ هـ، يعني ربع قرن من الزمان.. لكي يأتي بسطر واحد من كلمتين سيبقي ذكره مقرونًا باللعنة والنفرة منه!

سيأتي بعمل يصدق معه قول الشاعر:

فأي رزية عَدلتْ حسينًا غداة تبيره كفا سنان؟[1]

نعم إن الذي يذكر عن حياته سطر واحد يدور حول دوره المشؤوم في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام): «وبرز له سِنَان بن أنس النخَعي فطعنه في تَرقُوَتِه، ثم انتزع الرمح فطعنه في بَوَانِي صدره، فخرّ الحسين صريعًا، ثم نزل إليه ليحتز رأسه ونزل معه خَوْلِي بن يزيد الأصبُحِي فاحتز رأسه».[2] وربما أضافوا: «ثم أتى به عبيد الله بن زياد فقال:

أوقِرْ ركَابِي فِضّةً وذَهَبَا أنا قتلتُ المَلِكَ المُحَجَّبَا

قتلتُ خيرَ الناس أُمًّا وأَبَا وخيرهم إذ يُنْسَبُون نَسَبَا

قال: فلم يعطه عبيد الله شيئًا».[3]

وتنقل صورتان متقابلتان عن ما بعد ذلك من حياته، ولقائه بالحجاج بن يوسف الثقفي، إحداهما فيها: ذم له ومدح غير مباشر للحجاج وهي: ما نقله البلاذري في الأنساب بقوله: « ويقال إن الحجاج سأله كيف صنع بالحسين فقال: دسرته بالرمح دسرا وهبرته بالسيف هبرا. فقال الحجاج: لا تجتمعان في الجنة والله أبدًا، وقال: ادفعوا إليه

(١) بن عبد البر؛ يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٣٩٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير ٦/ ٤٤١ .

(٣) المصدر السابق وغيره.

خمسمائة درهم، فلما خرج قال: لا تعطوه شيئًا».[١] فالملاحظ هنا أن القارئ سيحمد للحجاج موقفه وكلامه، وأنه يعتبر أن الحسين هو في الجنة، ولا يمكن أن يكون سنان فيها إذ هو قاتله! كما أن القارئ سيعجبه أن الحجاج لم يعطه في النتيجة شيئًا!

وأما الصورة الثانية فهي ما نقله ابن سعد في الطبقات وفيها ذم للحجاج حيث استحسن فعل سنان، من قوله: «قال الحجاج: من كان له بلاء فليقم؟ فقام قوم فذكروا، وقام سنان بن أنس فقال: أنا قاتل حسين، فقال: بلاء حسن، ورجع سنان إلى منزله، فاعتقِلَ لسانه، وذهب عَقْله، فكان يأكل ويُحْدِث في مكانه».[٢]

وحيث أن الحادثة هي واحدة فهذا ينبيك عن كيفية صياغة الأخبار من المؤرخين بحيث تنتهي صياغة إلى مدح أحد أفراد القصة، وتنتهي صياغة أخرى إلى ذمه!

والعجيب أن بعضهم كالبلاذري ذكر القصة الأولى في موضع، وذكر القصة الثانية في موضع آخر[٣] مع اختلافهما في المؤدى ما بين تقبيح عمله في الأولى وتحسين عمله في الثانية! ولم يشر إلى ذلك أو يلتفت له!

♦ **هلاكه:**

كما أن هلاكه الدنيوي تتنازعه فكرتان وقصتان! فالأولى ما ذكره السيد حسن الأمين في مستدركات الأعيان كأنه بتبع والده في قصة الأخذ

(١) البلاذري: أنساب الأشراف٣/ ٤١٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير ٦/ ٤٥٤ .

(٣) البلاذري أنساب الأشراف ٦/ ١٥٧.

بالثأر،[١] فإنه بعدما ذكر ما هو متفق عليه من أنه «طلب المختار ابن أنس النخعي فوجده قد هرب إلى البصرة فهدم داره» أضاف إلى ذلك قوله: «وكان عليه عيون فأخبروا المختار فأرسل إليه فأخذه بين العذيب والقادسية فقطع أنامله ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له زيتًا في قدر ورماه فيها».[٢]

والثانية؛ ما ذكره البلاذري من أنه بعدما استحسن الحجاج فعله وقد مر في السطور السابقة، قال: «واعتقل لسان سنان، ومات بعد خمس عشرة ليلة».[٣]

ولا يمكن الجمع بين الروايتين فإن مقتله أيام المختار (سنة ٦٧ هـ أو قبلها) يعني أنه لا يمكن أن يشهد مجلس الحجاج الذي صار واليا على الكوفة أيام عبد الملك بن مروان بدءًا من سنة (٧٥ هـ).

والعجيب أن المرحوم الشيخ الري شهري في كتابه موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام) قد ذكر قصة الحجاج مع سنان بن أنس، وقصة أخذ المختار لسنان وتقطيع يديه ورجليه وغليه بالزيت[٤] في صفحة واحدة[٥] ولم يلتفت إلى التنافي بين مؤدييهما، أو لم يشر له إن كان قد التفت!

---

(١) الأمين؛ السيد محسن: أصدق الأخبار ص ٧٩: ولعل السيد الأمين أخذ ذلك من كتاب اللهوف لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ص ٧٥حيث قال «وروي إن سنانًا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له قدرا فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب» أو من ابن نما الحلي (ت ٦٤٥ هـ) في كتابه ذوب النضار، حيث جاء بهذه العبارة «ثم خرج (سنان) من البصرة نحو القادسية، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العذيب والقادسية، فقطع أنامله، ثم يديه ورجليه، وأغلى زيتًا في قدر وألقاه فيه».

(٢) الأمين؛ حسن: مستدركات أعيان الشيعة ٤/ ١٨٤.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٦/ ١٥٧.

(٤) في كتاب آخر عن الحركات التي حصلت بعد ثورة الحسين (عليه السلام) وتقييمها سيتم معالجة مثل هذه التصرفات وتوضيح الموقف تجاهها على فرض صحتها.

(٥) موسوعة الامام الحسين في الكتاب و السّنّة و التّاريخ ٦/ ٦٢.

مُرَّة بن مُنْقِذ الْعَبْدِيّ وأخوه:
وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا

لا شك أن الأسرة الصالحة هي من العناصر المهمة المؤثرة في صلاح الأبناء، ومن أجل ذلك كانت التوجيهات الدينية تؤكد على انتخاب الأسر الصالحة والمنابت الطيبة للتزاوج معهم، والمصاهرة إياهم. بل وعقد العلاقات معهم، ومن ذلك ما أوصى به أمير المؤمنين (عليه السلام) مالكًا الأشتر في عهده إليه: بأن يلصق بأهل المروءات وأهل البيوتات الصالحة «ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ والأَحْسَابِ، وأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ والسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ والشَّجَاعَةِ والسَّخَاءِ والسَّمَاحَةِ - فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ».[1]

إلّا أن هذا ليس علّةً تامة للصلاح، وسببا نهائيا للفلاح، وذلك أنه يبقى بعد ذلك أفعال الشخص الاختيارية وإرادته، وتغلب الشخص على نداء الشهوات وعوامل الانحراف! فإذا استفاد من أرضية الصلاح في أسرته واستمر عليها فقد أفلح، وإلّا يكون حاله حال غيره من المنحرفين.

وربما بهذا يمكن الجمع بين طرفي الآية المباركة: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ * وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا * كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾.[2]

---

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام) ص ٤٣٣.

(٢) الأعراف: ٥٨.

نعم؛ الحجة على هؤلاء الذين عاشوا في بيئة صالحة ثم انتكسوا وأصبحوا من أركان الفساد، هي أعظم وعذابهم أشد، باعتبار أن الله سبحانه قد هيأ لهم من الظروف ما يناسب الاستقامة على دربه ولكنهم ركلوا ذلك وانتموا إلى عالم الشيطان والمنكر!

وحديثنا في هذه السطور عن شخصين كانا من نماذج (الذي خبث لا يخرج إلا نكدا)؛ وذلك أن أسرتهما الأكبر «عبد القيس» كانت معروفة بقوة الموالاة لعلي بن أبي طالب وأهل البيت (عليهم السلام)، وكان أبوهما منقذ بن النعمان العبدي من حملة الرايات في حرب الجمل، وحامل الراية يكون صاحب صفات مميزة لدى من يعطيه الراية، إما في قوة بأسه وشجاعته، أو في شدة إخلاصه، أو في كونه رأس قبيلته.. أو ما شابه ذلك من المميزات! ولا توجد معلومات عن الوالد غير أنه كان قد دفعت له راية عبد القيس في حرب الجمل بعدما استشهد من سبقه في حملها،[1] وهل أنه استشهد بعدهم أو لا؟

وقد كان ابنه مُرّةُ هذا مشاركا في حرب الجمل، وقد أعطى الوالدُ ابنه الراية فيها، فانقضى الأمر وحصلت الهزيمة لأصحاب الجمل وراية عبد القيس بيده.

وكانت أخت مرّة وهي مارية بنت منقذ ممن ظل على ولاء آل محمد بل في البصرة «كانت دارها مألفا للشيعة يتحدثون فيها» ومنها خرج أنصار الحسين العبديون والتحقوا بالإمام (عليه السلام) في كربلاء.

---

(١) الطبري ٤/ ٥٢١: «.. وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم، فقتل وقتل معه زيد بن صوحان وسيحان بن صوحان، وأخذ الراية عدة منهم فقتلوا، منهم عبد الله بن رقبة، وراشد ثم أخذها منقذ بن النعمان، فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ، فانقضى الأمر وهي في يده»

كان من المؤمل أن يكون هذا الأصل الموالي من جهة، وما عرف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وأعدائه من جهة أخرى دافعًا له للتمسك الأكثر بولاية الإمام والثبات على الانتماء إليه، لكن (الذي خبث لا يخرج إلا نكدا). لقد سمع بأذنيه الوالي الأموي المغيرة بن شعبة على الكوفة يأمر صعصعة بن صوحان العبدي بأن لا يذكر فضائل أمير المؤمنين لأن السلطان يأمر بإظهار عيبه (!) للناس وهو أي المغيرة مع معرفته بفضل علي أمير المؤمنين وشأنه العظيم إلا أنه لا بد أن يذكر معايب علي!! وكأنه يعطي لمُرة العبدي درسًا في أن الدنيا أهم من الدين وأنه لا مانع من بيعه بها! فها هو يسمعه يقول لصعصعة: «إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس، وإياك أن يبلغني عنك أنك تُظهر شيئًا من فضل عليٍّ علانيةً، فإنك لستَ بذاكرٍ من فضل عليٍّ شيئا أجهله، بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيرا مما أمرنا به، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدا، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقية، فإن كنت ذاكرا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرا، وأما علانية في المسجد فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا، ولا يعذرنا به».[1]

ومع كفاءة صعصعة بن صوحان في الحرب وشجاعته، إلا أن المغيرة بن شعبة أخّره عن مواجهة الخوارج الذين ثاروا ضد الأمويين حينها، لا لشيء إلا لموالاته لعلي بن أبي طالب!

وكان هذا هو الدرس السيء الثاني الذي تعلمه مُرّة هذا، وحاصله أن التشيع لعلي بن أبي طالب سيحرمك من فرص دنيوية إذا كنت في دولة ذات منهج أموي!

(١) الطبري ٥/ ١٨٩.

تلك الدروس لاقت الأرض المناسبة لها فكان أن أنتجت شخصًا دنيويًّا لا مانع لديه أن يقتل أشرف الخلق للحصول على حفنة من المال أو منصبًا من المناصب. ومن يكون أحسن تدريسا للدنيا من المغيرة بن شعبة الذي كان غارقا قبل الإسلام في الشهوات ولم يتركها بعد ذلك ولو كان باسم الزواج! وهو الذي باع مستقبل الإسلام والأمة من أجل أن يبقى في ولاية الكوفة،[1] ولو كان ذلك بثمن تولي يزيد لخلافة المسلمين!

أنتج كل ذلك أن يكون هذا «المُرّةُ» مسارعًا إلى الشر بطيئًا عن الخير بل جاهلاً به! وبعد سنوات من ذلك التعليم جاء موعد التطبيق العملي، فحدثت واقعة وها هو الحسين (عليه السلام)، يقف في مواجهة بني أمية الذين انتمى إليهم مرة بن منقذ بن النعمان العبدي وأشرك معه أخاه «رضيًّا»[2] وكان اسمًا على غير مسمى فلم يكن رضي الفعل ولا القول!

وكانت مواقفه كلها سيئة وأسوأُها وأشهرها، مساهمته في قتل علي الأكبر بن الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو الذي كان «أشبه الناس خَلقًا وخُلقًا ومنطقًا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) » فقد ضربه لعنه الله على هامته (عليه السلام)، وقد توسط العسكر، وأكمل تلك المهمة القذرة باقي العسكر حيث احتشدوا عليه يضربونه بأسيافهم ويطعنونه برماحهم تبًّا لهم!

---

(١)) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٦٥٠: وقال الحسن بن أبي الحسن: ما أفسد أمر الناس إلا اثنان.. والمغيرة بن شعبة؛ فإنه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب إليه معاوية يقول: إذا قرأت كتابي فأقبل معزولا. فأبطأ على معاوية في القدوم، فلما قدم عليه قال له معاوية: ما أبطأك عني؟ قال: أمر كنت أوطئه وأهيئه. قال: وما هو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك. قال: وقد فعلت ذلك؟ قال: نعم. فقال: ارجع إلى عملك. فلما خرج المغيرة من عنده، قال له أصحابه: ما وراءك؟ قال: وضعت رجل معاوية في غرز غيٍّ لا يزال فيه إلى يوم القيامة».

(٢) ضبط في بعض المصادر باسم رجاء، وبهذا الاسم جاء ذكره في عداد الذين خرجوا لوطء جسم الحسين (عليه السلام).

ولنترك أبا الفرج الاصفهاني يروي ما جرى بطريقه إلى الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) فيقول: «إن أول قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي، قال: فأخذ يشد على الناس وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي — نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شبث ذاك ومن شمر الدني — أضربكم بالسيف حتى يلتوي
ضرب غلام هاشمي علوي — ولا أزال اليوم أحمي عن أبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي

ففعل ذلك مرارا، فنظر إليه مرة بن منقذ العبدي فقال: عليّ آثام العرب إن هو فعل مثل ما أراه يفعل، ومرّ بي أن أثكله أمه. فمر يشد على الناس ويقول كما كان يقول، فاعترضه مرّة وطعنه بالرمح فصرعه، واعتوره الناس فقطعوه بأسيافهم.

وقال أبو مخنف: عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال:

سماع أذني يومئذ الحسين وهو يقول: قتل الله قوما قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الله، وعلى انتهاك حرمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: على الدنيا بعدك العفاء».[1]

لقد طُوّق الآثم الذي عليه آثام العرب بالفعل وأعظم، طوقَ خزاية دنيوية وعذاب أخروي، فلا ترى له ذكرًا إلا وهو مقرون باللعنة ويوم القيامة عذاب مهين! فهل يجتمع في الجنة سيد الجنة الحسين وقاتل ابنه؟ سيما وإن الذي حركه هو المال والشهوة والولاء الأموي.

وفي نفس ذلك الطريق الباطل كان أخوه «رضي» والكلام فيه كالكلام في

(١) الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص١١٥.

سابقه، وقد جاء إلى كربلاء لمقاتلة سبط رسول الله وسيد شباب أهل الجنة!

وهذا الأثيم إنما حمل على «حامل القرآن» ومعلم أهل الكوفة التفسير، والذي شاب رأسه بين سورة الفاتحة والناس تعليما وتحفيظًا وشرحًا وتفسيرًا وهو بُرَيْر بن خضير الهمداني[١] فـ «حمل رضيّ بن منقذ العبدي فاعتنق بُريرا فاعتركا ساعة، ثم إن بريرا قعد على صدره فقال رضيّ: أين أهل المصاع والدفاع؟. فحمل كعب بن جابر بن عمرو الأزدي بالرمح فطعنه في ظهره، فلما وجد برير مسّ الرمح عضّ أنف رضي فقطع طرفه، وشد عليه كعب فضربه بسيفه حتى قتله.[٢]

♦ **ليس دينُه دينَهم:**

الطريف أن كعبًا بن جابر الذي دافع عن رضي بن منقذ العبدي أنشأ شعرًا، قال فيه بعد أن عاتبته أخته «النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريرا سيد القراء، لقد أتيت عظيما، والله لا أكلمك أبدا.»[٣]

سلي تخبري عني وأنت ذميمة ... غداة حسين والرماح شوارعُ
معي يَزَنيٌّ لم تخنه كعوبه ... وأبيض مخشوب الغرارين قاطعُ
فجردته في عصبة ليس دينهم ... بديني وإني بابن حرب لقانعُ
فأبلغ عبيد الله إما لقيته ... بأني مطيع للخليفة سامعُ
قتلت بريرا ثم حملت نعمة ... أبا منقذ لما دعا: من يماصع؟

وفي هذا الشعر يكشف حقيقة قتلة الحسين (عليه السلام) وأصحابه ومن هم

(١) ذكرنا شيئا من سيرته في كتابنا أصفياء الله؛ أصحاب الحسين فراجع.
(٢) الطبري ٥/ ٤٣٣.
(٣) البلاذري: أنساب الأشراف٣/ ٣٩٩.

هـؤلاء القتلـة وأي منهـج ينتهجـون؟ فهو يقـول بصريح القول: إن الحسـين وأصحابـه ليـس دينَهم دينُه! وأنـه مقتنع تمام الاقتناع بابـن حرب والأمويين، وأنـه يحـب أن يبلـغ عبيد اللـه بن زيـاد بأنه مطيـع للخليفة يزيد وسـامع له!

فمـن أيـن جـاء هـؤلاء الطائفيـون بفرية أن الـذي قتل الحسـين (عليه السلام) هم شـيعته؟ إنهـا فرية لم يسـتطع حتـى الشـيطان تصنيعها!

♦ حين لا ينفع الندم:

وكمـا أن السـكرة إذا ذهبـت قـد تأتـي الفكـرة، فقـد رأى رضـي العبـدي أن مفاخـرة كعـب بـن جابـر بإنقـاذه مـن المـوت موهنـة لـه، كمـا أنـه ربما تنبـه علـى أثـر اللـوم الاجتماعـي إلـى عظيـم خطيئتـه فـي قتـال أصحـاب الحسـين (عليه السلام)، فتنـدم على ذلـك ولكنه على عـادة الخاطئيـن عندما يلقون بالمسـؤولية علـى القضاء والقدر، ومشـيئة الإله، وكأن الشـخص آلة مسـيرة لا إرادة لهـا ولا فعـل!

ولـذا فقـد «رد بعد على كعب بن جابر جواب قوله، فقال:

لو شـاء ربي ما شـهدت قتالهم ... ولا جعل النعماء عندي ابن جابر

لقـد كان ذاك اليـوم عـارًا وسـبة ... يعيـره الأبنـاء بعـد المعاشـر

فيـا ليـت أني كنت مـن قبل قتله ... ويوم حسين كنت في رمس قابر»[1]

♦ هل شارك في رض الجسد الشريف؟

ثـم إن ابـن شهراشـوب[2] ومن بعـده ذكر أن «رجـاء بن منقـذ العبدي» كان

---

(١) الطبري ٥/ ٤٣٣.

(٢) ابن شـهر آشـوب: مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٥٩. وابن نما الحلي: مثير الأحزان ص ٥٩ =

ممـن انتدبهـم عمـر بـن سـعد لـرض جسـد الحسـين (عليه السلام)، وفعـل ذلك مع آخريـن! ولـم يسـنده إلـى مصـدر، بـل لـم نجـده فـي مصـدر قبـل أن يذكره ابـن شهراشـوب، ونحـن لا نسـتبعد قيـام هذا الشـقي ومـن معه بهـذا العمل الـردي، لأن من جـاء إلى تلك المعركة قـد انعدمت عنده الحـدود والخطوط الحمـراء، فـلا مانـع لديـه أن يرتكـب أي جريمة مهمـا كانت!

ثـم هـل أن «رجاء» هذا هو نفسـه «رضي» الذي قاتل بريرًا سـيد القـرّاء، وأن هنـاك تصحيفًـا في الاسـم بين رجـاء ورضي خصوصـا مع تقارب رسـم الخط فيهمـا، أو هو شـخص آخـر؟ هل هو أخـوه بناء على هـذا الاحتمـال الثاني أو ليـس كذلـك، لم نحصل علـى معلومات في هذا الشـأن.

وبعـد هـذا الخبر فقـد اختفى ذكر «رضـي، ورجاء» فلم يذكر عنهما شـيء وكيف كان هلاكه أو هلاكهما؟ لكن الشقي الأول؛ مرة بن منقذ العبدي طاعن علـي الأكبـر (عليه السلام)، التحق كما هو المؤمـل من أمثاله بالزبيريين بعدما سـيطر المختـار الثقفـي على الكوفـة، وأخذ في الاقتصاص من قتلة الحسـين (عليه السلام).

«وبعـث المختـار إلـى مـرّة بـن منقـذ قاتل علـيّ بـن الحسـين (عليهما السلام) ابنَ كامـل (قائـد شـرطته)، فأحـاط بـداره، وكان منقـذ شـجاعًا، فخـرج عليهـم وبيـده الرمـح وهـو على فـرس جـواد، فطعن عبيـد الله بـن ناجية الشـبامي فصرعـه ولم يضـرّه، وضربه ابن كامل فشـلّت يده ونجا فلحـق بمصعب».[1]

لا نعلـم إن كان قـد نجـى مـن القتـل أو لا؟ ذلـك أن قاعدة «بشّـر القاتل بالقتـل ولـو بعـد حيـن» تجـري هنـا وفـي غير هـذا المـكان! وما عسـى أن يعيـش وهـو قـد عيّـن مكانه فـي مطحنـة الحـرب؟ فيوما مـع بنـي أمية ضد

= والسـيد ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف،، ص ٧٩.

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٦/ ٤٠٩.

الحسين وفي آخر ضد المختار ومع الزبيريين، وفي ثالث ربما مع الأمويين ضد الزبيريين أو بالعكس!

وبالنسبة لرضي أو رجاء كذلك لا توجد معلومات واضحة عن هلاكه وإن كان قد ورد في بعض المصادر المتأخرة، وبشكل مرسل أنه تم وطؤهم بالخيل كما فعلوا بجسد الإمام الحسين (عليه السلام).

زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيل:
عظيم الإثم من حقير الذات

تافهان من التافهين، وساقطان من الساقطين في حمأة الانحراف، وعبادة الطاغوت، ارتكبا كما يرتكب حقراءُ عظيمَ الجرائم، فلا سطر لهما ولا لأمثالهما في تاريخ الخير والهدى، وإنما بقي اسمهما في سطور القتلة والمجرمين الذين يقتلون بلا هدف، ويحاربون بلا بصيرة، ثم يمضون إلى لعنة الله وملائكته وعباده الصالحين!

اشتركا في مقتل العباس بن علي بن أبي طالب، بعدما التف عليه العسكر الأموي، وأحاط به كالدائرة، وإلا فهما أقلُّ وأذلّ من أن يبرزا إلى قمر بني هاشم وجها لوجه! نعم استفادا من الفرصة التي خلقها الظرف الخاص، لكون العباس (عليه السلام) في صدد الوصول إلى المخيم بقِرْبة الماء لسقي النساء والأطفال، فلم يكن في وارد القتال إلا بمقدار ما يفتح لنفسه الطريق إلى مخيم الحسين. كما استفادا من فرصة أن الخيل قد أحاطت كالدائرة على أبي الفضل فكان إذا قاتل مَنْ أمامه يصعب عليه الالتفات إلى من هو خلفه، مع كثرة عددهم!

من هنا نفهم ما يقوله أرباب المقاتل الذين يفصلون كيفية مصرع أبي الفضل، من أنه كمن له زيد بن رقاد فضربه بالسيف على يمينه

فقطعها، ثم كمن له حكيم بن الطفيل فضربه على شماله فقطعها! وقد ورد اللعن عليهما مقترنين في الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة: «السَّلامُ عَلَى العَبّاسِ بنِ أميرِ المُؤمنينَ، المُواسي أخاهُ بِنَفسه، الآخذ لغَده من أمسه، الفادي لَهُ الواقي، السّاعي إلَيه بمائه، المَقطوعَة يَداهُ، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَيه: يَزيدَ بنَ الرُّقادِ، وحَكيمَ بنَ الطُّفَيلِ الطّائِيَّ».[1]

لم تقتصر جريمتهما على قطع يدي ذلك الذي أراد أن يعطيهما درس الحياة، فأبيا أخذه عندما كان يرتجز:

واللـــه إن قطعتـــمُ يميني ـــي إنـي أحامـي أبـدًا عـن دينـي
وعـــن إمـــام صـــادق اليقيـــن نجـل النبـي الطاهـر الأميـن

وعندما قطعوا يسراه ارتجز:

يا نفس لا تخشـي من الكفار وأبشـري برحمـة الجبـار
قـد قطعـوا ببغيهـم يسـاري فأصلهـم يـا رب حـر النـار

وإنما أضافا ضغثًا على إبالةٍ بعدد آخر من الجرائم، كل منهما تستوجب اللعنة والخلود الأبدي في النار:

١/ **أما زيد بن رقاد**، فكان يقص بعض جرائمه على من يسمعه فيقول: «لقد رميت فتى منهم (أصحاب الحسين) بسهم وإنه لواضع كفه على جبهته يتقي النبل فأثبتُّ كفه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته قال أبو مخنف: فحدثني أبو عبد الأعلى الزبيدي أن ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأنه قال حيث أثبت كفه في جبهته: اللهم إنهم استقلونا واستذلونا، اللهم فاقتلهم كما قتلونا، وأذلهم كما

(١) المشهدي؛ محمد بن جعفر: المزار ص ٤٨٩.

استذلونا ثم إنه رمى الغلام بسهم آخر فقتله، فكان يقول: جئته ميتًا فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه، فلم أزل أنضنض السهم من جبهته حتى نزعته، وبقي النصل في جبهته مثبتا ما قدرت على نزعه».[١]

فانظر إلى هذا السقوط الأخلاقي! هو من أجل أن يسترجع سهمه الذي قتل به شخصًا من العترة الشريفة في نصرة ابن بنت رسول الله، وهو أشرف من قاتله ألف مرة، إن كان لقاتله شرف! فإذا به من أجل أن يسترجع السهم ينضنض السهم من جبهته وجبينه ويعني ذلك أنه يوسعها ويحاول استخراج السهم من ذلك الجثمان الطاهر، من أجل سهم لا يساوي شيئا! في مقابل التمثيل بجنازة مؤمن، وجثمان طاهر!

وعاد اللعين بسهم (كامل) انتزعه من جوفه، ونصف سهم (من دون النصل)! لكن «بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين» وبالطريقة التي أرادها لنفسه عندما صرع عبد الله بن مسلم بن عقيل! وذلك عندما جاء يوم القصاص على يد المختار الثقفي، من قتلة الحسين وأصحابه.

فقد «بعث إليه المختارُ ابنَ كامل (قائد الشرطة) في جماعةٍ فأحاط بداره فخرج مصلتًا سيفه فقاتل، فقال ابن كامل: لا تضربوه ولا تطعنوه، ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك حتى سقط، ودعا له ابن كامل بنار فحرقه بها وبه حياة حتى صار رمادا».[٢]

ولقد صدق الشاعر عندما قال:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راضٍ سنّةً من يسيرها

---

(١) الطبري٦/ ٦٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف٦/ ٤٠٨.

٢/ وأما السفيه الذي ما كان حكيمًا ولو كان أبوه يعلم ما الذي سيرتكبه لرأى أن أبعد اسم ينطبق على ابنه إن كان كذلك هو حكيم أو حُكيم!

فلقد أشير في كتب المقاتل كما تقدم آنفًا إلى أنه تولى ضرب العباس بن علي على يساره فقطعها، وبالإضافة إلى ذلك فقد نسب إليه أنه «أصاب سلب العباس بن علي ورمى الحسين بسهم» كما في كامل ابن الأثير، كما ذكرت بعض المصادر أنه كان ضمن العشرة الذين داسوا بحوافر خيولهم الجثمان الطاهر للإمام الحسين (عليه السلام).

ها هو بعد (تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) يتخفى هنا وهناك، ويلتمس الوساطة من هذا وذاك ليشفعوا له عند المختار كيلا يعجل به إلى النار، خاصة وأن المختار بدأ بتتبع هؤلاء القتلة المجرمين، وهو يعرف نفسه واحدًا منهم، فبعث «المختار عبد الله بن كامل إلى حكيم بن طفيل الطائي السنبسي- وقد كان أصاب سلب العباس بن علي، ورمى» حسينا بسهم، فكان يقول: تعلق سهمي بسربال وما ضَرّه- فأتاه عبد الله بن كامل، فأخذه ثم أقبل به، وذهب أهله فاستغاثوا بعُديّ بن حاتم (الطائي)، فلحقهم في الطريق، فكلم عبد الله بن كامل فيه، فقال: ما إليَّ من أمره شيء، إنما ذلك إلى الأمير المختار!

قال: فإني آتيه، قال: فأته راشدًا!

فمضى عُديّ نحو المختار، وكان المختار قد شفعه في نفر من قومه أصابهم يوم جبانة السبيع، لم يكونوا نطقوا بشيء من أمر الحسين ولا أهل بيته، فقالت الشيعة لابن كامل: إنا نخاف أن يُشفّع الأميرُ عديَّ بن حاتم في هذا الخبيث، وله من الذنب ما قد علمت، فدعنا نقتله!

قال: شأنكم به، فلما انتهوا به إلى دار العنزيين وهو مكتوف نصبوه

غرَضًا، ثم قالوا له: سلبت ابن علي ثيابه، والله لنسلبنّ ثيابك وأنت حي تنظر! فنزعوا ثيابه، ثم قالوا له: رميتَ حسينًا، واتخذته غرضًا لنبلك، وقلت: تعلق سهمي بسرباله (ملابسه أو درعه) ولم يضره، وأيْم الله لنرمينّك كما رميته بنبال ما تعلق بك منها أجزاك! قال: فرموه رشقًا واحِدًا، فوقعت به منهم نبال كثيرة فخر ميّتًا».[1]

(١) الطبري ٦/ ٦٣.

باقي المجرمين القتلة

ما سيأتي من أسماء المجرمين قد لا تجد لهم تاريخًا ولا حاضرًا، وبالطبع لا مستقبَل لهم ولا مستقبل إلا ملائكة العذاب ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1] وبينما يتباشر الشهداء والصالحون بما أحلهم الله من دار المقامة حيث لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب، يواجه هؤلاء القتلة من يلعنهم ويقول ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.[2]

إن من المصير السيء للإنسان ألّا يعرف بعنوان إلا أنه «قاتل» وخاصة إذا كان قاتلاً لأحد الذرية المنتسبة للنبي الكريم(ﷺ)، والذي أمر الله سبحانه في كتابه بإكرام عترته، وبالمودة لقرابته!

وأسوأ من ذلك إذا كان ذلك القتل بلا هدف! وبصورة بشعة!

♦ هانئ بن ثبيت الحضرمي:

وقد اجتمعت كل هذه السيئات في اللعين هانئ بن ثبيت الحضرمي، الذي حفر اسمه في القتلة، وأصبح هذا الاسم في فم اللاعنين كلما

(١) محمد ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) آل عمران١٨١ـ ١٨٢

قرئت زيارة الناحية الذاكرة لأسماء الشهداء وأسماء قاتليهم! فانظر إلى فعله الذي هو نفسه قد خجل منه، فعاد ينقله من دون ذكر فاعله، فإن ناقل خبر قتله لأحد أطفال المخيم، من آل الحسين (عليه السلام)، يقول عن هانئ الحضرمي: «رأيته جالسًا في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبد الله[١] وهو شيخ كبير، قال: فسمعته وهو يقول: كنت ممن شهد قتل الحسين، قال: فو الله إني لواقفٌ عاشرَ عشرة ليس منا رجل إلا على فرس، وقد جالت الخيل وتصعصعت، إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية، عليه إزار وقميص، وهو مذعور، يتلفت يمينا وشمالا، فكأني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف.

قال هشام: قال السكوني: هانئ بن ثبيت هو صاحب الغلام، فلما عتب عليه كنى عن نفسه».[٢] فهل تراها عزيزي القارئ رجولة؟ أن يأتي هذا الأثيم وهو على فرس وبيده السيف، ليقتل غلامًا صغيرًا (ربما يكون ابن ثلاث أو أربع سنوات بقرينة وجود درتين في أذنيه حيث لا يصنع ذلك إلا بصغار السن جدًّا) وليس عنده سوى عود (خشبة دقيقة) من تلك الخيام! وربما لم يكن قد خرج للقتال!

وذكر في صحيفة سيئاته أيضا أنه كان قاتل أخوي العباس بن علي عليه و(عليهما السلام)، فقد جاء في كتاب الطبقات قوله: «وجعفر بن علي بن أبي طالب الأكبر، قتله هانئ بن ثُبَيت الحضرمي. وعبد الله بن علي بن أبي طالب، قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي»[٣]

---

(١) ظاهرا يعني خالد بن عبد الله القسري تولى لبني أمية على مكة سنة ٨٩ هـ.

(٢) الطبري ٥/ ٤٤٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبير ٦/ ٤٤٢.

♦ **عمر (عمرو) بن سعد بن نفيل الأزدي:**

قصة هذا مع أخويه تشير إلى حقيقة أن مصير الانسان هو بيده، وهو الذي يختاره وأن لا شيء يفرض عليه مصيرًا محددًا وأن ما يشيعه النهج الأموي من «قدر الله المحتوم» وأنه كما قال رضي بن منقذ العبدي مبررًا اشتراكه في المعركة بأن تلك إرادة الله:

لو شاء ربي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عندي ابن جابر

هذا كذب، يعرفه القائل قبل غيره، وتبريره ذاك بأنه كان مجبورًا وأن هذه هي مشيئة الله، كلام باطل.

هنا ثلاثة إخوة من أب وأم، عاشوا نفس الظروف الزمانية والمكانية، اختار اثنان منهم أن يكونوا شهداء في طريق الأخذ بثار الحسين (عليه السلام)، بينما اختار ثالثهم عمر أو (عمرو) أن يكون قاتلاً لأحد أسباط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فانظر إلى منطق أخيه خالد، عندما لم يتيسر له الخروج لنصرة الحسين (عليه السلام) قبل مقتله، ها هو يستشعر الذنب الكبير على فوات تلك النصرة من يده، ويخاطب التوابين الذين شرعوا بالاستعداد للأخذ بثار الحسين (عليه السلام)، فيقول «أما أنا فوالله لو أعلم أن قتلي نفسي يخرجني من ذنبي ويرضي ربي لقتلتها، ولكن هذا أمر به قوم كانوا قبلنا ونهينا عنه، فأشهد الله ومن حضر من المسلمين أن كل ما أصبحت أملكه سوى سلاحي الذي أقاتل به عدوي صدقة على المسلمين، أقويهم به على قتال القاسطين».[1]

وأما أخوه الآخر عبد الله بن سعد فقد كان القائد الثالث لتلك الحركة،

(١) الطبري ٥/ ٥٥٥.

وقد أوصى سليمان بن صرد الخزاعي أنه إن قُتل هو فالقائد هو المسيب بن نجبة الفزاري فإن قُتل فعبد الله بن سعد، وبالفعل فقد استشهد عبد الله وأخوه خالد، وذهبا مرضيين قد كتبا اسميهما في قائمة الشهداء الطالبين بثأر الحسين.

وأما هذا الآثم أعني عمرو (عمر) فقد برز لقتال آل الله وآل رسوله، فقتل ابن سبط رسول الله القاسم بن الحسن المجتبى، عامدا مع سبق الإصرار، ولم يهنأ بعده بيوم فقد هلك عندما زحفت عليه خيلهم وداسته فلا هو ربح من الدنيا شيئًا ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾!

فلننظر إلى ما دوّنه التاريخ عنه فـ «عن حُميد قال: خرج إلينا غلام كأنَّ وجهه فِلْقة قمر، في يده السيف، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شِسْع أحدهما، ما أنسى أنها اليسرى، فقال لنا عمر بن سعد بن نُفيل الأَزدي: واللَّه لأشدَّنَّ عليه.

فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عماه! قال: فجلّى الحسين كما يجلي الصقر، ثم شد شدة ليث غضب، فضرب عمرا بالسيف، فاتقاه بالساعد، فأطنها من لدن المرفق، فصاح، ثم تنحى عنه، وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا بصدورها، فحركت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه، فوطئته حتى مات».[1]

وتسأل وفي ذلك عِبرة ما الذي حصل عليه هذا المجرم الأثيم؟ لم يحصل من الدنيا حتى على يوم إضافي واحد! بعد قتله القاسم بن

(١) المصدر السابق ٤٤٧.

الحسن. ولم يستلم أي جائزة كان يطمع فيها مهما كانت سخيفة! وأما في الآخرة فهل يكون نصيبه غير نصيب ابن زياد وقتلة أبناء الأنبياء؟

♦ **عبد الله بن عقبة الغنوي:**

يفترض أن الخوارج هم ضد بني أمية، وأن شعارهم الظاهري في دعوتهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أول ما يصطدم سيصطدم بسياسات بني أمية وبسياسييهم وخلفائهم، وذلك لما كانوا عليه من ملازمة المنكر ومجانبة المعروف!

لكن المشكلة أن طريق الضلال يؤدي في العادة إلى نتيجة ضلال، ولذلك كم وجدنا من الخوارج من انتهى بهم الأمر إلى أن يكونوا حلفاء لبني أمية، إلا من عصم الله وفكر في طريق الهدى فاتبعه!

لقد كان قسم غير قليل من الذين خرجوا لقتال الحسين (عليه السلام) هم من «المحكّمة» وهو تعبير عن الخوارج الذين جعلوا أمر التحكيم في صفين هدفًا، ودعوا له قائلين «لا حكم إلا لله» طالبين من الإمام أن يخضع للتحكيم وأن يوقف الحرب وإلا حاربوه هو! ثم طلبوا منه عكس ذلك بأن ينقض نتائج التحكيم وإلا حاربوه وقتلوه![1]

كان من الممكن لهؤلاء مع إتفاقهم مع أهداف أهل البيت (عليهم السلام) في الإصلاح والنهي عن المنكر والامر بالمعروف، أن يكون ذلك طريقا لهم للاهتداء إلى حقانية أهل البيت، ووصايا رسول الله بشأنهم ولكن الأكثر منهم لم يسيروا في هذا الاتجاه، وإنما في الغالب اصطدموا

(١) لتفصيل مواقفهم المتناقضة النابعة عن جهل وعصبية يراجع كتابنا: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من سلسلة النبي والعترة. في الفصل الخاص بالخوارج.

بقوة بني أمية العسكرية، ورجعوا إلى الخلف تمامًا ليصبح بعضهم حلفاء الأمويين وخدمًا لهم.

وعبد الله بن عقبة الغنوي نموذج من هؤلاء، فهو قد آمن بقوة بفكر الخوارج وخرج بالسلاح في سنة ٤٣ هـ مع من سماه «أمير المؤمنين» المستورد بن علفة! واندفع للقتال معه ضد الأمويين[١]، وفي الأخير أُخذ له أمانٌ من المغيرة بن شعبة والي الأمويين على الكوفة، فأصبح من معاونيه في ظلمه وأشد مقاتليه، حتى إذا صارت كربلاء خرج فيمن خرج من جند الأمويين، ليقاتل الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يصرح " إني ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي رسول الله وأبي علي بن أبي طالب".[٢]

ولم يترك الغنوي هذه المعركة من غير أن يسجل فيها إثمًا سيلحق أسرته عند الشعراء، ولن يقتصر عليه حيث قال سليمان بن قتة: "

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعد وتذكر»

وذلك أنه رمى ابن السبط الحسن المجتبى، وهو أبو بكر بن الحسن بن علي بسهم فقتله،[٣] ومع أنه لم تصله يد القصاص في زمان المختار

---

(١) لمعرفة تفاصيل دوره في حمل رسالة المستورد بن علفة لقائد الجيش الاموي وثم قتاله إياهم وفراره بعد أن قتل أكثر أصحابه الخوارج، وطلب أحد أقاربه له الأمان من المغيرة يمكن مراجعة الطبري٥/ ١٩٢.

(٢) عطاردي؛ الشيخ عزيز الله: مسند الإمام الحسين ٢٧٤/١.

(٣) البلاذري ٣/ ٤٠٦: وللتعرف على أبناء الإمام الحسن الذين استشهدوا في كربلاء، يمكن مراجعة كتابنا: أصفياء الله: أنصار الحسين.. وربما ذكر في بعض المصادر كالطبقات الكبير، أنه أبو بكر بن الحسين، وهو وهمٌ إن لم يكن تصحيفا في الطباعة.

الثقفي حيث هرب، ولحق بالجزيرة واختفى هناك، فكان أن هدم المختار داره في الكوفة.

إلا أنه لم يلبث أن عاد للخروج على الأمويين، والانضمام إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، الذي قام ضد الحجاج الثقفي، في حركة انخدع بها الكثير ولم تكن بذلك الصفاء والإخلاص، وإنما يعتقد أن الدافع الأكبر فيها هو الصراع الدنيوي. وعلى أي حال فقد خرج معهم وقتل سنة ٨٣ هـ في دير الجماجم.[١]

وقد ذكر في زيارة الناحية المقدسة باللعنة فقد جاء فيها:

«السلام على أبي بكر بن الحسن الزكي الولي، المرمي بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي»[٢]

♦ عمرو بن صُبيح الصدائي (الصيداوي)

هذا أيضا أحد القتلة الذين سودوا صحيفة عملهم بقتلهم أحد أنصار الحسين وبني عمومته وهو عبد الله بن مسلم بن عقيل، أو عبد الله بن عقيل بن أبي طالب، وفي بعض المصادر مثل الطبقات جمع بينهما على أساس أنهما شخصان، بقرينة اختلاف الأم والأب فقال: «وعبد الله بن عقيل، وأمه أم ولد قتله عمرو بن صُبْح الصّدَائِي وعبد الله بن عقيل، الآخر، وأمه رقية بنت علي بن أبي طالب، قتله عمرو بن صُبْح الصّدَائِي»[٣] ومن الواضح أن من أمه رقية بنت علي بن أبي طالب، هو ابن مسلم بن عقيل ولا يمكن أن يكون ابن عقيل (فهو عم رقية) وإذا لم

(١) الطبري ٥/ ٢٠٥.

(٢) المشهدي: المزار ص ٤٩٠.

(٣) ابن سعد: الطبقات ٦/ ٤٤٢.

يكـن تصحيـف طباعـي أو غيره فلا شـك أنه وهم مـن ابن سـعد البغدادي.

وقـد اتفـق المؤرخـون على أن هـذا الأثيم عمـر بن صبيح قد قتل بالسـهم عبـد اللـه بـن عقيـل بـن أبـي طالـب وكيفيـة ذلك هـي ما ذكـره الطبـري في تاريخـه مـن «أن عمـرو بـن صبيـح الصدائـي رمـى عبـد اللـه بـن مسـلم بن عقيـل بسـهم فوضـع كفه علـى جبهته، فأخـذ لا يسـتطيع أن يحـرك كفيه، ثم انتحـى له بسـهم آخـر ففلق قلبـه».[١]

وفـي المقابـل اختلفـوا فـي عبـد اللـه بن عقيـل بن أبـي طالب وهـو يكون عـم الشـهيد السـابق، ففيما لم يذكـر في بعض النصـوص على أنه من شـهداء كربـلاء،[٢] ذكرته نصوص أخر لكن نسـبت قتلـه إلى آخرين[٣] غيـر هذا اللعين، وفـي المقابـل ذكر الطبري وابن الأثير بأن عمـرو بن صبيح هو الذي رماه فقتله.

♦ **هلاكه:**

وسـواء قتـل العـم وابن الأخ أو قتـل ابن الأخ فقط فليسـت تلـك جريمة قليلـة حتـى تحتـاج إلـى التكثيـر بغيرهـا، فإن ﴿مَـن قَتَـلَ نَفْسًـا بِغَيْـرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَـادٍ فِـي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَـا قَتَـلَ النَّـاسَ جَمِيعًـا﴾[٤] فكيـف إذا كانت تلك النفـس زكيـة وقـد وقفـت للدفاع عـن الأزكياء مـن العتـرة الطاهرة؟

---

(١) الطبري ٥/ ٤٤٧.

(٢) لـم يذكـر مثـلا في زيـارة الناحيـة بينما ذكـر فيها اثنـان من إخوانـه، وإن كان يمكـن القول أن الزيـارة لـم تتكفل بذكر كل الشـهداء!

(٣) ذكـره أبـو الفـرج الاصفهانـي فـي «مقاتل الطالبييـن ص ٩٧ فقال: وعبـد اللّه الأكبـر بن عقيل بـن أبـي طالـب وأمـه أم ولـد، قتلـه فيما ذكـره المدائنـي عثمان بـن خالد بـن أسـير الجهني ورجل مـن همدان.

(٤) المائدة: ٣٢.

ومع أنه كان يهوّن جريمته بأنه لم يقتل وإنما جرح بعضهم، وبالتالي ففي رأيه هو لا يستحق أن يُقتَص منه! إلا أنه لم تكن تلك الكلمات الباهتة لتنطلي على من يطلب بثأر الحسين، ويقول لو قتلت به نصف قريش لما عدلت به! ولهذا فقد طلبه المختار وأجهزته «فأُتي ليلاً وهو على سطحه وهو لا يشعر بعد ما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه أخذًا، وأخذوا سيفه، فقال: قبحك الله سيفًا، ما أقربك وأبعدك! فجيء به إلى المختار، فحبسه معه في القصر، فلما أن أصبح أذِن لأصحابه، وقيل: ليدخل من شاء أن يدخل، ودخل الناس، وجيء به مقيدًا، فقال:

أما والله يا معشر الكفرة الفجرة إن لو بيدي سيفي لعلمتم أني بنصل السيف غير رعِشٍ ولا رعديدٍ ما يسرني إذ كانت منيتي قتلاً أنه قتلني من الخلق أحدٌ غيركم! لقد علمت أنكم شرار خلق الله، غير أني وددت أن بيدي سيفًا أضرب به فيكم ساعة، ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل وهو إلى جنبه، فضحك ابن كامل، ثم أخذ بيده وأمسكها، ثم قال: إنه يزعم أنه قد جرح في آل محمد وطعن، فمرنا بأمرك فيه، فقال المختار: عليَّ بالرماح، فأتي بها، فقال: اطعنوه حتى يموت، فطعن بالرماح حتى مات».[1]

وتتساءل هل هناك من شيعة الحسين الذين يزعم أتباع النهج الأموي أنهم هم الذين قتلوا الحسين، هل هناك من الشيعة من يعتقد أن المختار الثقفي وأنصاره هم «معشر الكفرة الفجرة، وأنهم شرار خلق الله» كما يقول هذا الآثم القاتل؟ أو أنهم يوقرون المختار ويكرمون أنصاره؟ وإذا تبين لك ذلك ستعلم عزيزي القارئ من هو الذي قتل الحسين، وأنه لم يكن إلا شيعة آل أبي سفيان، كما قال الحسين (عليه السلام) مخاطبًا إياهم.

---

(١) الطبري ٦/ ٦٥.

♦ عبد الله بن قُطبة الطائي، ثم النبهاني

ومن أولئك المجرمين عبد الله بن قطبة (قطنة) الطائي النبهاني، وقد ورد ذكره في زيارة الناحية مقرونًا باللعنة عليه ومنسوبًا إلى قتل عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، فبينما تم الثناء عليه بصفات الأبرار والسلام هكذا: «السَّلَامُ عَلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الطَّيَّارِ فِي الْجِنَانِ حَلِيفِ الْإِيمَانِ وَمُنَازِلِ الْأَقْرَانِ النَّاصِحِ لِلرَّحْمَنِ التَّالِي لِلْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قُطْبَةَ [قطنة] النَّبْهَانِيَّ». فهو في الجنان، وهو حليف الإيمان وهو المنازل والمقاتل للأقران، والمخلص الناصح للرحمن، والتالي للمثاني والقرآن.. ولعمري هذه درجات، كل واحدة منها تسبق أختها في الفضل والعظمة.

وقد قال أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين أن: أمه زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب. وأمها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).[١]

وفي موضع آخر من المقاتل ذكر أبو الفرج عونًا (الأصغر) بن عبد الله بن جعفر، وقال إنه أيضا قتل مع الحسين (عليه السلام)، وأن أمه هي جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري (أحد قادة التوابين).[٢]

وبما سبق فقد قدم الاصفهاني حلاً للاختلاف الموجود بين المؤرخين في أن بعضهم كالطبري ذكر أن والدة عون هي جمانة بنت المسيب،[٣] بينما ذكر غيره أنها زينب العقيلة بنت أمير المؤمنين (عليها السلام).

---

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٢.

(٣) الطبري ٥/ ٤٦٨.

♦ **هل قتل طفلين آخرين لعبد الله بن جعفر؟**

ثم إن ابن سعد البغدادي في كتابه الطبقات، قد ذكر قصة عن ابنين صغيرين لعبد الله بن جعفر، وأنهما لجئا إلى امرأة عبد الله بن قطبة هذا، وأن عمر بن سعد قد جعل جائزة ألف درهم لمن يأتيه برأس أي منهما ففعل ابن قطبة ذلك، ونص الخبر عنده هكذا «وقد كان ابنا عبد الله بن جعفر، لجئا إلى امرأة عبد الله بن قُطبة الطائي، ثم النبهاني وكانا غلامين لم يبلغا، وقد كان عمر بن سعد، أَمَرَ مناديًا فنادى: من جاء برأس فله ألف درهم، فجاء ابن قُطبة إلى منزله. فقالت له امرأته: إنّ غلامين لجئا إلينا فهل لك أن تشرف بهما فتبعث بهما إلى أهلهما بالمدينة قال: نعم، أرنيهما، فلما رآهما ذبحهما وجاء برأسيهما إلى عُبيد الله بن زياد، فلم يعطه شيئًا، فقال عُبيد الله: وَددْتُ أنه كان جَاءَني بهما حَيّين فمنَنتُ بهما على أبي جعفر - يعني عبد الله بن جعفر - وبلغ ذلك عبد الله بن جعفر، فقال: وددت أنه كان جاءني بهما فأعطيته ألفي ألف».[1]

♦ **ملاحظات:**

ويمكن تسجيل عدد من الملاحظات على هذا الخبر:

١/ أنه قد انفرد به ابن سعد البغدادي (ت ٢٣٠ هـ) في كتابه الطبقات، بين كل المؤرخين سواء أولئك الذين سبقوه أو كانوا مقاربين لعصره أو كانوا متأخرين عنه، فلم يذكره بالمقدار الذي بحثنا وفتشنا عنه، أي أحد غير البغدادي! نعم نقله عنه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (ت ٦٥٤ هـ)، ونقله المقريزي (ت ٨٤٥ هـ) في كتابه المقفى الكبير مرسلا والظاهر أنه نقله من ابن سعد.

ولم يذكره مثلا الطبري (ت ٣١٠ هـ) في روايات أبي مخنف مع

(١) ابن سعد: الطبقات ٦/ ٤٤٣.

استقصاء أبي مخنف (ت ١٥٧هـ) لما يتصل بأخبار كربلاء. ولا غيره في تلك الفترة الزمنية. نعم قد أشار الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) في كتابه الأمالي إليه بسند منقطع ومجهول وسيأتي ذكر الملاحظة عليه.

كما ذكره موفق الدين الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) في مقتل الحسين على أنهما من أبناء جعفر الطيار!

٢/ إن ما ذكره الشيخ الصدوق وهو بسند ضعيف يتحدث عن غلامين من أولاد مسلم بن عقيل، بينما يتحدث مقتل الخوارزمي عن غلامين من أبناء جعفر الطيار وليس عبد الله بن جعفر، والحديث عن غلامين من أبناء جعفر الطيار بعيد للغاية فإن جعفرًا شهيد مؤتة (سنة ٨ هـ) بينها وبين واقعة كربلاء أكثر من خمسين سنة فكيف يكون ابناه غلامين؟ الخوارزمي يتكلم عن أبناء جعفر الطيار، والصدوق يتكلم عن أبناء مسلم بن عقيل، وابن سعد البغدادي يتكلم عن أبناء عبد الله بن جعفر!

٣/ يضاف إلى ذلك ما أشار إليه المرحوم الري شهري في كتابه، ما ترجمته: إن هذا الخبر بالإضافة إلى ضعف سنده هو أشبه بالقصص والحكايات منه بالخبر التاريخي، ويمكن وصف متنه بالضعيف.[١]

♦ بشر بن حَوْطِ (سوط) الهَمْدَاني:

هو قاتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب، على قولٍ. واشترك في قتل أخيه عبد الرحمن بن عقيل، مع عثمان بن خالد بن أسيرٍ الجهني.[٢] وسيأتي بعد قليل ذكر هلاكه وسوء منقلبه.

---

(١) الريشهري؛ محمد گزيده شهادت نامه امام حسين (عليه السلام) (فارسى) ص ٧٥٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات ٦/ ٤٤٢ .

♦ **عثمان بن خالد بن أسير الجهني**

هو قاتل عبد الرحمن بن عقيل[١]، وكانت نتيجته أن قتل في زمان المختار الثقفي، فقد «بعث المختار عبد الله بن كامل إلى عثمان بن خالد بن أسير الدهماني من جهينة، وإلى أبي أسماء بشر بن سوط القابضي- وكانا ممن شهدا قتل الحسين، وكانا اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه- فأحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بني دهمان، ثم قال: علي مثل خطايا بني دهمان منذ يوم خلقوا إلى يوم يبعثون إن لم أوت بعثمان بن خالد بن أسير، إن لم أضرب أعناقكم من عند آخركم فقلنا له: أمهلنا نطلبه، فخرجوا مع الخيل في طلبه، فوجدوهما جالسين في الجبانة- وكانا يريدان أن يخرجا إلى الجزيرة فأتى بهما عبد الله بن كامل، فقال: الحمد لله الذي كفى المؤمنين القتال، لو لم يجدوا هذا مع هذا عنانا إلى منزله في طلبه، فالحمد لله الذي حينك حتى أمكن منك فخرج بهما حتى إذا كان في موضع بئر الجعد ضرب أعناقهما، ثم رجع فأخبر المختار خبرهما، فأمره أن يرجع إليهما فيحرقهما بالنار».[٢]

♦ **عبد الله بن عروة الخثعمي:**

وهو قاتل جعفر بن عقيل، وكان يقول: رميت فيهم باثني عشر سهمًا، وقد طلب المختار من شرطته القبض عليه ففاتهم ولحق بمصعب، فهدم داره.[٣]

♦ **عبد الله الضبابي، وعبد الله بن خشكارة البجلي :**

هذان شريكا إثم قتل مسلم بن عوسجة الأسدي الذي وصفته زيارة

(١) المصدر نفسه والصفحة.

(٢) الطبري ٦/ ٥٩.

(٣) المصدر نفسه ٦٥.

الناحية بالقول :، كنت أول من شرى نفسه (من الأنصار)، وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه، ففزت ورب الكعبة. شكر الله لك استقدامك ومواساتك امامك، إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة» ثم تعقب الزيارة باللعنة على المشتركين في قتله «لعن الله المشتركين في قتلك: عبد الله الضبابي، وعبد الله بن خشكارة البجلي».[١]

وكانت نتيجة المجرم البجلي على يد أنصار المختار ما نقله الطبري فقال: «بعث المختار عبد الله بن كامل.. في رجال معه يقال لهم الدبابة إلى دار في الحمراء، فيها عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني، فجئنا بهم حتى أدخلناهم عليه، فقال لهم: يا قتلة الصالحين، وقتلة سيد شباب أهل الجنة، ألا ترون الله قد أقاد منكم اليوم! لقد جاءكم الورس، بيوم نحس- وكانوا قد أصابوا من الورس الذي كان مع الحسين- أخرجوهم إلى السوق فضربوا رقابهم ففعل ذلك بهم»[٢]

♦ لقيط بن ياسر الجهني

«وقُتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل[٣]- وأمه أم ولد- قتله لقيط بن ياسر الجهني»

عَامِرَ بْنَ نَهْشَلٍ التَّمِيمِيَّ. وقد ذكر في الطبقات أنه قتل محمد بن عبد الله بن جعفر، فقال: «ومحمد بن عبد الله بن جعفر، قتله عامر بن نهشل التميمي».[٤]

---

(١) المشهدي: المزار ص ٤٩٢.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٦/ ٥٨.

(٣) االمصدر نفسه ٥/ ٤٦٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات ٦/ ٤٤٢.

سُلَيْمَانَ بْنَ عَوْفٍ الْحَضْرَمِيَّ. وقد ذكرته زيارة الناحية على أنه قاتل سليمان مولى الحسن بن علي.[١]

«نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه! ثم قال المختار للبدي: أنت صاحب برنسه؟

فقال له عبد الله بن كامل: نعم، هو هو، فقال المختار، اقطعوا يدي هذا ورجليه، ودعوه فليضطرب حتى يموت، ففعل ذلك به وترك، فلم يزل ينزف الدم حتى مات، وأمر بالآخرين فقدما، فقتل عبدُ الله بن كاملٍ عبدَ الله الجهنيَّ، وقتل سعرُ بن أبي سعرٍ حملَ بن مالك المحاربيَّ.

قال أبو مخنف: وحدثني أبو الصلت التيمي، قال: حدثني أبو سعيد الصيقل أن المختار دُلَّ على رجال من قتلة الحسين، دَلّه عليهم سعر الحنفي، قال: فبعث المختار عبد الله بن كامل، فخرجنا معه حتى مر ببني ضبيعة، فأخذ منهم رجلا يقال له زياد بن مالك، قال: ثم مضى إلى عنزة فأخذ منهم رجلا يقال له عمران بن خالد قال: ثم بعثني في رجال معه يقال لهم الدبابة إلى دار في الحمراء، فيها عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني، فجئنا بهم حتى أدخلناهم عليه، فقال لهم:

يا قتلة الصالحين، وقتلة سيد شباب أهل الجنة، ألا ترون الله قد أقاد منكم اليوم! لقد جاءكم الورس، بيوم نحس- وكانوا قد أصابوا من الورس الذي كان مع الحسين- أخرجوهم إلى السوق فضربوا رقابهم ففعل ذلك بهم، فهؤلاء أربعة نفر».[٢]

---

(١) المشهدي: المزار ص ٤٩١.

(٢) الطبري :تاريخ الطبري ٦/ ٥٨.

أسماء القتلة شعرًا

وقد سجل عبيدة الكندي أسماء عدد من القتلة في قصيدة له فيها يرثي الشهداء، فقد «قال عَبِيدةَ بن عمرو الكندي أحد بني بداء بن الحارث، يرثي الحسين بن علي وولده (عليهم السلام) ويذكر قَتْلَهم وَقَتَلَتَهم:

صحا القلب بعد الشيب عن أمّ عامر ... وأذهَلَه عنها صروف الدوائرِ
وَمَقْتل خَيْر الآدميين والدًا ... وجدًّا إذا عُدّتْ مَسَاعي المَعَاشِر
دعاه الرجال الحائِرُون لِنَصْرِه ... فكلًا رأيناه له غَيْرَ ناصرِ
وجدناهُمُ مِنْ بِيْن ناكِثِ بَيْعَة ... وساع به عند الإمام وغادِرِ
ورامٍ له لما رآه وطاعن ... ومُسْلٍ عليه المُصْلِتين وناحِرِ
فيا عَينُ أَذْرِي الدمع منك وأسْبِلِي ... على خير بادٍ في الأنام وحاضِرِ
على ابن علي وابن بنت محمدٍ ... نبيّ الهُدَى وابن الوصيّ المُهَاجِر
تداعتْ عليه من تميم عصابَةٌ ... وأُسْرَةُ سوءٍ من كلابِ بن عامر
ومن حَيّ وَهْبِيل تداعت عصابة ... عليه وأخرى أردفت من يُحَابِر
وخمسون شيخًا من أَبَان بن دارم ... تداعَوا عليه كاللّيوث الخَواطِرِ
ومن كلّ حَيّ قد تداعى لقتله ... ذوو النّكثِ والإفراطِ أهلُ التفاخرِ
شفى اللهُ نفسي من سنان ومالكٍ ... ومن صاحب الفُتْيا لَقِيط بن ياسرِ
ومن مرّة العبدي وابن مساحق ... ومن فارس الشقراء كَعْبَ بن جابر

ومـن أورق الصيـداء وابـن موزع ... ومِنْ بَجْرِ تَيْمِ اللاّت والمرءِ عامر
ومـن نفرٍ من حضرمـوتٍ وتغلب ... ومـن مانعيه الماء في شـهر نَاجِرِ
وخَوْلِـيّ لا يقتلـك ربـي وهانـئٍ ... وثعلبـةَ المَسْـتُوه وابـن تباحـر
ولا سَـلّم اللـه ابن أبجـر ما دعت ... حَمَامَـةُ أَيْـكٍ في غُصُـون نَوَاضر
ومِـنْ ذلك الفَـدْمُ الأبانـي والذي ... رَمَـاه بسـهم ضَيْعَـةً والمهاجـر
ولا ابـن رقـاد لا نَجـا من حَـذَارِه ... ولا ابـن يزيـد من حَـذَار المُحَاذِر
ومن روس ضُلاّل العراق وغيرهم ... تميـم ومـن ذاك اللَّعيـن ابن زاجر
ولا الحنظليين الذيـن تتابعـت ... نِبَالهـم فـي وَجْهـه والخَوَاصـر
ولا نفـر مـن آل سـعد بـن مذحجٍ ... ولا الأبرص الجِلْف اللئيم العناصر
ولا عصبـة مـن طَيِّـئ أحدقـت به ... ولا نفـرٍ منـا شِـرارَ السـرائر
ولا الخَثْعَميين الذيـن تنازلـوا ... عليـه ولا مـن زَاره بالمناسـر
ولا شَـبَثٍ لا سـلّم اللـه نَفسـه ... ولاقَـى ابن سـعدٍ حَدّ أبيـضَ باتر

قـال: والقـوم الذيـن سـماهم في شـعره: سـنان بن أنـس النخعـي. ومالك: رجـل مـن وَهْبيـل مـن النخـع. ومـرة بن كعـب رجل من أشـراف عبـد القيس. ونوفـل بـن مسـاحق من بنـي عامر بن لـؤي. وكعب بـن جابـر الأزدي. وأورق الصيـداء: رجـل منهـم كان أَفْوَه. وابن مـوزّع: رجل من همـدان. بحر بن مالك مـن بنـي تميم بـن ثعلبـة. وخَوْلِي بن يزيـد الأصبحي المحـرّق بالنـار. وهانئ بـن ثُبيـت الحضرمـي. وثعلبة المسـتوه: رجـل من بني تميـم كان مأبونًـا، وابن تباحـر: رجـل مـن بنـي تيم اللـه يقال لـه: عمرو بـن يَبْحر بـن أَبْجَـر حجار بن أبجـر. وبجيـر بن جابـر العجلي. والـذي رماه الغنـوي الذي رمى ابن الحسـن فقتلـه. وابـن زاجـر: رجـل مـن بنـي مَنْقِـر من بنـي تميـم، والأبـرص الجلف: يعني شِـمْر بن ذي الجَوْشَـن. وشـبث بـن ربعـي الرّياحي.»[1]

(١) ابن سـعد: الطبقات الكبير ٦/ ٤٦٠.

ما هي دوافع القتلة في جريمتهم

الجرائم في المجتمعات متنوعة وكثيرة، ومناشؤها متعددة.

وإحصاء تلك الجرائم لا يكون ذا فائدة كبيرة ما لم يتم تحليل أسبابها والعوامل المؤدية لها، وبيئاتها التي تنشط فيها، لكي يقوم التربويون بالتركيز على مهاجمة خلفياتها الثقافية، ويقوم خبراء الاجتماع والتخطيط بالتفكير في أساليب القضاء على بيئاتها، أو التخفيف من وجودها.

وكما هو الحال في دراسة المشاكل والجرائم المعاصرة، فإن دراسة الجرائم السابقة، والاحداث الماضية، تعود بالنفع على المجتمع كما تلك المعاصرة، لأن الدوافع الإنسانية متشابهة وإن اختلفت أساليب تطبيقها، في الخير والشر! لا يختلف الاغتيال مثلا من جهة دوافعه وإن اختلفت وسيلة ارتكابه من سُمّ يدس إلى رصاصة تطلق من مسدس كاتم الصوت!

ولأجل دراسة هذه العوامل، والاعتبار بها كان توجيه القرآن الكريم بأن ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[1]

٢/ إنه ليس من الصحيح أن ننتظر من المجرم أن يفصل لنا دوافعه

(١) الأعراف: ١٧٦.

الحقيقية ويصرح به، فالعادة أن لا يقول المجرم مثلا أنه قتل الرجل الفلاني لأنه يحقد عليه أو يحسده على تقدمه وتفوقه عليه ! أو أن ذلك بسبب الشهوات وحب الدنيا! وإن كان ربما فعل بعضهم هذا لكنه ليس معتادًا.

وهكذا السلطان الظالم فهو لا يقول: إنني مستبد وضمن عقلية الاستبداد قتلت وسجنت وضيقت، وإنما يوجد مبررات مقبولة بظاهرها وإن كانت لا تتطابق مع الواقع، فيقول مثلا إننا قتلنا فلانا للحفاظ على الأمن! أو سجنّا فلانا لأنه ينشر الفرقة الاجتماعية .. وهكذا.

فالمجرم لا يريد أن يكون محل نفرة من المجتمع أو موضعًا للسخط عليه. وفي العادة إما أن يبرز مبررات غير حقيقية،[1] وإما أنه يسكت عن ذلك.

والأول وجدناه حاضرا عند قادة الجريمة، والرؤساء .

بينما وجدنا الثاني في عامة المشاركين في المعركة، والمرتكبين المباشرين للقتل. ولهذا يلاحظ الباحثون أن حالة الصمت هي السائدة في الجيش الأموي، فإن وجود ثلاثين ألفًا من المقاتلين، يقتضي أن يكون هناك مثلا ثلاثة آلاف بيت شعر ورجز على أقل التقادير لو حسبنا أن عشرة في المئة منهم قالوا بيتًا واحدًا!

ولذلك ينبغي للباحث أن يتصيد كلماتهم من هنا وهناك، ويحاصر حركاتهم في هذا المكان وذاك، حتى يرسم صورة قريبة من تلك الدوافع.

بطبيعة الحال لا بد من الاستعانة بكلمات المعصومين (عليهم السلام) فهم أعرف الناس بأولئك وغاياتهم، بل ينبغي الاستعانة بكلمات المعاصرين لهم، وإن

(١) حتى كتابة هذه السطور قتل الجيش الإسرائيلي أكثر من ٤٠ ألف مسلم فلسطيني يشكل الأطفال والنساء أكثر من نصفهم. وكل ذلك بزعمه أنه يحارب الإرهاب ويحافظ على أمن المواطنين اليهود!

لـم يكونـوا معصوميـن، لأنهـم أقرب إلـى تحليـل شـخصياتهم، ولا تحجبهم كمـا تحجبنا عنهـم عوامل البعـد الزمني .

لقـد رأينـا على عكس ذلـك الجيش الضخـم الصامت، أن معسـكر الإمام الحسـين (عليه السلام) مـع قلة عددهـم كان الواحد منهـم يخرج للقتال معرّفًا بنفسـه وبانتمائـه القبلـي والمذهبـي وهدفـه مـن القتـال، ورجائـه الـذي ينتظـره من الله سـبحانه. [1]

بل ربما كان للواحد منهم عدة أشـعار، وأرجاز!

لقد رأينا أن بعض من كان في معسـكر الحسـين (عليه السلام) قد خطبوا «خطبًا» طويلـة وقصيرة، ومتنوعة من حيث أغراضهـا ما بين التوبيخ والتبكيت لهم على فعلتهم، وبيـن الاحتجاج عليهم والمناظرة، وغير ذلك.

وكان جـواب الجيـش الأموي ضمن إطـار «أبرمتنا بكلامـك» أو «إنهم لا يفهمـون مـا تقـول» أو«لتذوقـن الموت غصـة بعد غصـة»! وأحيانـا بما قاله المؤرخون: فجعلوا لا يكلمونه ! أي اتخذوا الصمت سلاحًا ولاذوا به كهفًا!

٣/ يبـرز الصـراع التاريخـي بين عترة الرسـالة وبين الملأ مـن قريش، والذي كان واضحًـا أول الدعـوة الإسـلامية وصريحًـا فـي أدواته وأشـكاله، يبرز في كربـلاء مـرة أخـرى ولكن «علـى الطريقة الإسـلامية» فالصراع هـو هو، ولكن أدواتـه ووسـائله وعباراتـه تغيـرت، من القسـم بالـلات وهبل إلـى الكلام عن مصلحة الإسـلام!

وما قاله بعض الشـعراء يكشـف حقيقـة تامة، وليس مجرد خيال شـعري:

ثـارات بدر لم تجـف دماؤها وجـراح أحـد بعـد لا تلتـام

(١) قد ذكرنا شـيئا من ذلك في كتابنا « أصفياء الله» أنصار الحسـين (عليه السلام)، فليراجع.

فـإن هـذا هـو مـا صرح بـه رأس السـلطة الأمويـة في أكثـر من موضـع، في شـعره الكثيـر المعبـر أن صراعـه الحالي مع الحسـين هو امتداد لذلـك الصراع التاريخي فهـو يقول:

ليـت أشـياخي ببـدر شـهدوا جـزع الخزرج من وقع الأسـل
لأهلـــوا واســـتهلوا فرحًـــا ثـــم قالـــوا يـــا يزيـــد لا تُشَـــل
قد قتلنا القرن[1] مـن ساداتهم وعدلنـــاه ببـــدر فاعتـــدل

فقـد خسـر فـي بـدر جده لأمـه عتبـة بـن ربيعـة، وعمه شـيبة بـن ربيعة، وخالـه الوليـد بـن عتبـة.. وهـو يتحـرك ضمن هـذا الإطار فـإذا قتـل الإمام الحسـين (عليه السلام) وأبنـاءه وأخوتـه فقـد حصلـت المعادلة!

وقـد يكـون مـا قالـه الإمـام الحسـين (عليه السلام) فـي خطبتـه الثانيـة فـي يـوم عاشـوراء ناظـرًا إلـى هذه الجهـة، عندما وصفهـم بالغدر القديـم، وأن ذلك ممـا انغرس فـي جذورهم فكانوا هم الثمار المرة.. « أفهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلـون!! أجـل والله، خذل (غـدر) فيكم معروف، نبتـت عليه أصولكم، واتـذرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شـجر للناظر، وأكلة للغاصب».[2]

وقـد نقلـت بعـض المصـادر المتأخـرة أن الإمـام الحسـين (عليه السلام) عندمـا خاطبهـم علـى طريـق الاحتجـاج قائـلا: أتطلبونـي بقتيـل لكـم قتلتـه أو مال اسـتهلكته أو بقصـاص مـن جراحـة أو علـى سـنة بدلتهـا .. فأجابـوه: نقاتلك بغضًـا منّـا لأبيـك ومـا فعـل بأشـياخنا يـوم بـدر وحنين..

فقـد نقـل ذلك عن المقتل المنسـوب لأبي مخنف، كما نقـل عن القندوزي

(١) وربمـا تقرأ (القرم) بمعنى البطل .

(٢) ابـن حمـدون؛ محمـد بن الحسـن: التذكـرة الحمدونية ٥/ ٢١٢. والطبرسـي؛ أحمـد بن علي: الاحتجـاج ٢/ ٢٤، مـع شـيء من الاختلاف فـي النصين.

(ت ١٢٩٤هـ) في كتابه ينابيع المودة لذوي القربى، بالقول هكذا: «ثم دنا من القوم وقال: يا ويلكم أتقتلوني على سنة بدلتها؟ أم على شريعة غيرتها؟ أم على جرم فعلته؟ أم على حق تركته؟». فقالوا له: «إنا نقتلك بغضا لأبيك».[١] وقريب منه نقله السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق»[٢] وهذه الجملة التي ما وجدناها في مصادر قديمة، فضلاً عن روايات المعصومين(عليهم السلام)، يمكن أن تكون استيحاء من مجموع روايات تاريخية وتصريحات متعددة، ولئن فقدت هذه فإن من أمثالها؛ ما قاله ابن زياد للعقيلة زينب في مجلسه في الكوفة «قد أشفى الله نفسي من طاغيتك، والعصاة المردة من أهل بيتك! فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت».[٣] ومثله وأسوأ منه شعر أميره الذي سبق أن نقلناه:

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني

أو

قد قتلنا القرن من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

٤/ هناك القليل الذي تسرب كاشفًا عن الدوافع الحقيقية للقتل؛ ضمن ظروف خاصة، وحصل أن وصل إلى المؤرخين؛ فمن ذلك مثلا ما نقل على لسان عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، وبات ليلته مفكرا في أمره، فسمع وهو يقول:

«أأترك ملك الري والري رغبة أم أرجع مذموما بقتل حسين

---

(١) القندوزي؛ سليمان بن إبراهيم: ينابيع المودة لذوي القربى ٣ / ٨٠.

(٢) المرعشي؛ السيد شهاب الدين: شرح إحقاق الحق ١١/ ٦٤٧.

(٣) الطبري ٥/ ٤٥٧.

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين»[١]

وسيأتي في الحديث الخاص عن عمر بن سعد كيف أن الدافع الحقيقي له كان الرئاسة والزعامة التي كان يلهث وراءها منذ نهاية أيام الخليفة الثالث ولم تكن كما أظهر أنه يخاف على داره من أن يهدمها ابن زياد أو غير ذلك من الأعذار التي قالها للاستهلاك الإعلامي..

ومن تلك المبررات ما ساقه عبيد الله بن زياد، وهو مزيج من طمع الدنيا، ومن حب الحياة والرغبة في البقاء فهو من جهة فهم الرسالة التي أرسلها له يزيد مع قدوم الإمام الحسين إلى العراق وجاء فيها «وعندها تعتق أو تعود عبدًا كما يعتبد العبيد».[٢] وفهم ابن زياد الرسالة كاملة؛ تقتل الحسين = تبقى واليًا مكرّمًا تعيش الثراء / تتراخى = ينفى نسبك من آل أبي سفيان وتخسر الإمارة وترجع أقل من سائر الناس بل تكون كالعبيد!

بالطبع لا يبرر هذا التطميع والترهيب لابن زياد أن يقتل نفسًا زكية كأي واحد من أصحاب الإمام الحسين فضلاً عنه (عليه السلام)، كذلك لا يبرر طلب الرئاسة لعمر بن سعد ذلك، ولا يبرر أي شيء مهما عظم قتل نفس مؤمنة جعل الله قتلها قتلا للناس جميعا.

ومن أسوأ المبررات العلنية للقتل وأسخفها، طاعة السلطان وعبادة الطاغوت! وهو ما تمسك به شمر بن ذي الجوشن، كما يُذكَر في أحواله حيث قال لمن سأله كيف تريد أن يغفر الله لك وقد قتلتم الحسين؟ فأجابه: «إنّ أُمراءنا هؤلاء أمرونا بأمرٍ فلم نخالفهم، ولو خالفناهم لكنّا شرّاً من هذه الحمر السقاة».!

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ١٦٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٤.

ومع أنه من الممكن أن يكون في المجتمع أشخاص هم عباد الطاغوت! يسارعون إلى طاعته قبل طاعة الله ويعملون بأوامره أكثر مما يعملون بأوامر الله! لكننا نعتقد أن شمرًا هنا يكذب، وأنه لم يكن في الحقيقة مسارعًا إلى القتل لأنه مطيع للطاغية فقط وإنما كان في تلك الطاعة حلاوة الرئاسة والإمارة وما توفره من سكرة الأمر والنهي وسائر الشهوات! فهذه هي التي كان يتنافس فيها مع عمر بن سعد ! وحاول وتآمر على عمر هذا ليعزله ابن زياد وينصب شمرا.. فالقضية ليست في طاعة الأمراء وإنما في حبه للدنيا وطمعه في أن تؤدي به تلك الطاعة لهم إلى المناصب والرئاسات.

ولقد عرف له عمر بن سعد ذلك، فقال له: كن أنت على الرجالة! لكي ينهي مؤامراته عليه.

٤/ حب الدنيا رأس كل خطيئة! لم يكن مبالغة عندما أشار المعصومون (عليهم السلام) إلى أن حب الدنيا رأس كل خطيئة[١] بل إن مولانا زين العابدين (عليه السلام) قد فصّل في حديثٍ كيفية رجوع الخطايا إلى حب الدنيا وأن أساس الخير في بغضها، حين سئل علي بن الحسين (عليهما السلام): أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل؟ فقال: ما من عملٍ بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من بغض الدنيا .. وبعد أن استعرض (عليه السلام) عددا من الخطايا انتهى إلى أنه: «فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة، فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة».[٢]

---

(١) روي عن سيد الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن عيسى بن مريم (عليه السلام) كما روي عن الأوصياء (عليهم السلام)

(٢) الكليني؛ الكافي ٢/ ١٣٠.

ولو تتبعنا دوافع الكثير من هؤلاء القتلة والمجرمين الذين جاؤوا إلى كربلاء لرأينا أن هؤلاء لا يخرجون عن واحد مما ذكر الحديث السابق من خصال حب الدنيا، وفي أكثر الأحيان تغريهم الوعود، وتحركهم الأمنيات حتى إذا ارتكبوا جريمتهم لم يلتفت إليهم أحد! وتبخرت الوعود كأنها لم تذكر!

فانظر إلى وعد عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بأنه سينفذ ولايته على الري وجرجان بعدما يقتل الحسين (عليه السلام) ! لقد تبخر هذا الوعد، وانتظر عمر بن سعد من سنة ٦١ هـ حين سار بالجيش لقتال الحسين، وإلى سنة ٦٤ هـ ولم يحصل على شيء سوى المزيد من الوعود والتسويفات! وإلى أن اضطرب حبل بني أمية، وحصلت حركات الانتقام من أنصارهم، فلم يحصل إلا على سيف أبي عمرة له ولابنه حفص!

ونادرا ما رأينا أن الذين كانوا في هذه المعركة قد حركتهم الدنيا والأطماع، قد حصلوا عليها، فذاك الأحمق المجرم خوليّ جاء يفتخر أمام ابن زياد بأنه قتل خير الناس أمًّا وأبًا فلم يحصل حتى على درهم واحد!

وهذا الذي حمل رأس حبيب بن مظاهر الأسدي طامعًا في ما قال « وأنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثوابًا حسنًا»[1] فلم يذكر التاريخ أنه حصل على شيء!

نعم ما أنفقه الأمويون من بيت المال على كبار شخصيات القبائل، لاستقطاب الولاءات والانتماءات قد حقق نتيجة وهي تلويث النفوس وتخريب الإيمان في قلوب أتباعهم ! وهو ما أشار إليه بعض من لقي الإمام (عليه السلام) في الطريق وقد سأله عن خبر الناس خلفه، فقال :«أما

(١) الطبري ٥/ ٤٤٠.

أشـراف النـاس فهم ألب واحـد عليك ! لأنهـم قد عظمت رشـوتهم وملئت غرائرهـم، يسـتمال بذلـك ودهـم ويسـتخلص بـه نصيحتهم».[١] وقصـده هنا من أشـراف الناس يعنـي زعماء القبائـل، وإلا فالشـريف بالمعنى الأخلاقي والدينـي لا يمكـن أن يقبـل الرشـوة لأجـل اتخاذ مواقـف باطلة.

وقـد أشـار الإمـام (عليه السلام) في بعـض خطبه أمـام الجيش الأمـوي فقال لهم «قـد ملئـت بطونكم من الحـرام، وطبع علـى قلوبكم، ويلكـم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون»؟[٢]

(١) ابـن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٥٢٤.

(٢) المجلسـي: بحار الأنوار ٤٥ / ٨.

كلمة شكر

كلمة (شكرًا) من المخلوق لا تكفي بلا شك، ولكن يقال للإخوة الفضلاء والأخوات الفاضلات ممن نقل محاضرات هذه السلسلة إلى الكتابة، فتوفر بذلك وقت ليس بالقليل، يقال: شكر الله سعيكم وسعيكن، وجعل ما قمتم به مما ينفع صدقة جارية .

للفاضليْن: الشيخ جعفر البناوي، وعبد الأمير العجمي.

وللفاضلات: سلمى بوخمسين، وليلى الشافعي، وكريمة الصفار، وانتصار الرشيد، وسكينة نسيم، ورقية الطويل، وأم فاطمة الكشي، ورائدة العبيدي، ونور المجتبى.

أسأل الله لجميعهم الأجر والمثوبة .

المصادر

١. الإحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ت السيد محمد باقر الخرسان، مطابع النعمان النجف ١٣٨٦هـ.

٢. إحقاق الحق وإزهاق الباطل: السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت ١٠١٩هـ) ت السيد شهاب الدين النجفي المرعشي .

٣. الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت ٢٥٦هـ)ت سامي مكي العاني، عالم الكتب - بيروت ١٤١٦هـ.

٤. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم.

٥. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)ت مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، دار المفيد قم.

٦. أسامي الضعفاء؛ جزء من كتاب: سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي، تحقيق: سعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٢ هـ .

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد

البر (ت ٤٦٣ هـ)، ت علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٤١٢ هـ.

٨. أصدق الاخبار في قصة الأخذ بالثأر: السيد محسن الأمين العاملي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

٩. الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين بيروت ٢٠٠٢ م.

١٠. الأمالي: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، ت مؤسسة البعثة، دار الثقافة - قم١٤١٤ هـ

١١. الإنباء في تاريخ الخلفاء: محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (ت ٥٨٠هـ)، ت قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٤٢١ هـ.

١٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء بيروت - ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م .

١٣. البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ت د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٨ هـ .

١٤. بلاغات النساء: أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ) مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م.

١٥. التاريخ الكبير (تاريخ ابن أبي خيثمة): أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب (ت ٢٧٩ هـ) ت صلاح بن فتحي هَلل، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة ١٤٢٧ هـ.

١٦. تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي

المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، ت عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ.

١٧. تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح العباسي المعروف باليعقوبي، مؤسسة ونشر فرهنگ أهل بيت (عليهم السلام) دار صادر بيروت .

١٨. تجارب الأمم وتعاقب الهمم: أبو علي مسكويه الرازي (ت ٤٢١ هـ) ت د. أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران ٢٠٠٠ م.

١٩. التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن حمدون البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت ١٤١٧ هـ.

٢٠. تذكرة الخواص: يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت ٦٥٤ هـ)، منشورات الشريف الرضي قم ١٣٧٦هـ.

٢١. ترتيب الأمالي الخميسية: يحيى بن الحسين الحسني الشجري (ت ٤٩٩ هـ)، رتبها: محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت ٦١٠هـ) ت محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢ هـ.

٢٢. تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة الثمالي: جَمَعه عبد الرزاق حرز الدين، ت الشيخ محمد هادي معرفة، مطبعة الهادي، قم ١٤٢٠ هـ

٢٣. تلخيص من هم قتلة الحسين (عليه السلام)؟ شيعة الكوفة: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الحقائق الإسلامية قم ١٤٣١هـ.

٢٤. التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، (ت ١١٨٢هـ) ت: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٢ هـ .

٢٥. التنبيه والإشراف: علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ت عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي - القاهرة

٢٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ) ت د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣ هـ.

٢٧. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٨٤هـ.

٢٨. جامع المسائل: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، ت محمد عزير شمس وآخرين، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)١٤٤٠ هـ.

٢٩. الردة مع نبذة من فتوح العراق: محمد بن عمر بن واقد السهمي، الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، ت يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٠ هـ.

٣٠. سلسلة القبائل العربية في العراق: علي الكَوْراني العاملي، ساعد فيه: الشيخ عبد الهادي الربيعي والشيخ كمال العنزي، ١٤٣١ ه.

٣١. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ)ت: عادل عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩ هـ.

٣٢. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ت حسين أسد وآخرين: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ.

٣٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ) ت محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤٠٦ هـ.

٣٤. شرح العقائد النسفية: سعد الدين التفتازاني، ت د أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٤٠٧هـ.

٣٥. شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٨هـ.

٣٦. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ت محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٧٤ هـ.

٣٧. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة:: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)

٣٨. ت عبد الرحمن التركي - كامل الخراط، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٧هـ.

٣٩. الطبقات الكبير: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) ت د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٢١ هـ.

٤٠. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٤ هـ.

٤١. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: محمد بن إبراهيم الحسني القاسمي (ت ٨٤٠هـ) ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٥ هـ.

٤٢. الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣ هـ) ت جلال الدين المحدث .

٤٣. فتاوى ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح

(ت ٦٤٣هـ)، ت د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، بيروت ١٤٠٧.

٤٤. فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ت محمد فؤاد عبد الباقي : المكتبة السلفية – مصر ١٣٨٠ هـ.

٤٥. الكافي: محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (٣٢٩هـ)ت علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية طهران.

٤٦. كامل الزيارات: الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي، ت جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٤٧. الكامل في التاريخ: علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ت عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧هـ.

٤٨. كتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ ه) ت على شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع

٤٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين ابن قاضي خان الشاذلي المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) ت بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة.

٥٠. اللهوف في قتلى الطفوف: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني (٦٦٤هـ) أنوار الهدى قم

٥١. مثير الأحزان: محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي (ت ٦٤٥ هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٦٩هـ.

٥٢. مجمع الأمثال أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت

٥١٨هـ) ت محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت.

٥٣. مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٥ هـ -

٥٤. المحاربة من موطأ ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)، دار الغرب - بيروت ١٤٠٤ هـ.

٥٥. المحبر: محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند عام النشر: ١٣٦١ هـ.

٥٦. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقى (ت ٧١١هـ) ت روحية النحاس، وآخرين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق ١٤٠٢ هـ.

٥٧. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت ٦٥٤ هـ)

٥٨. ت محمد بركات، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق ١٤٣٤ هـ.

٥٩. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المولى محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران

٦٠. معرفة الثقات: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت ٢٦١هـ)، ت عبد العليم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة ١٤٠٥هـ.

٦١. المزار: محمد بن جعفر المشهدي، جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي قم

٦٢. مسند الإمام الحسين (عليه السلام): الشيخ عزيز الله العطاردي، مركز فرهنگى خراسان، انتشارات عطارد

٦٣. مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيرو ت ١٤٠٨ هـ.

٦٤. مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ) ت الشيخ حسن بن علي النمازي مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٦٥. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١هـ.

٦٦. مسند أبي يعلى الموصلي: الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ)، ت سعيد بن محمد السناري، دار الحديث - القاهرة ١٤٣٤ هـ.

٦٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ت شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ.

٦٨. مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة: عزت الله المولايى نيا ومحمد جعفر الطبسي، مركز الدراسات الاسلامية في حرس الثورة الاسلامية - مديرية دراسات عاشوراء، ١٤٢٨ هـ.

٦٩. مقاتل الطالبيين: علي بن الحسين، أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ) ت السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.

٧٠. مقتل الحسين (عليه السلام): السيد عبد الرزاق المقرَّم، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت ١٤٢٦ هـ.

٧١. مناقب آل أبي طالب: الحافظ محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٧٦هـ.

٧٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد

الحليم ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، ت محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٧٣. موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام) مكتب طباعة الكتب المساعدة التعليمية، طهران .

٧٤. نسب قريش: المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) دار المعارف، القاهرة.

٧٥. نهج البلاغة: ما اختاره الشريف محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام): ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٧هـ.

٧٦. وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ) ت عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢ هـ

٧٧. ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ) ت سيد علي جمال الحسيني

♦ موقع الكتروني

الشيخ مجبل الأسدي في تسجيل على اليوتيوب تم الاطلاع عليه في ١٤٤٦/٢/١٥ هـ

https://youtu.be/qkDQKry3FUk?si=nB1HRWoJZuel_87T

فهرس المحتويات

مقدمة ٥

لماذا نكتب عنهم ؟ ٧

الاتجاه الأموي وتعويم قتل الحسين (عليه السلام) ١٣

هل الشيعة هم الذين قتلوا الحسين؟ ٢٣

يزيد بن معاوية رأس قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) ٣١

مسؤوليته في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ٣٧

عبيد الله بن زياد خسر الدنيا والآخرة ٤٧

الابن على خطى الأب! ٥٠

توليه قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ٥١

عمر بن سعد بن أبي وقاص، «وتقطعوا أرحامكم» ٥٦

دوره عندما جاء مسلم بن عقيل للكوفة: ٦٠

عمر بن سعد يصل إلى كربلاء: ٦٣

قتل الحسين ولم يربح الإمارة: ٦٥

شمر بن ذي الجوشن الضبابي «أشدها عليَّ كلب أبقع»! ٦٨

حين كان أكثر إجراما من المجرمين: ٧٣

هلاكه ٧٧

حرملة بن كاهل (الأسدي) آلة القتل بلا قلب ٧٩

ماذا صنع المجرم حرملة؟ ٨٣
هل كان له جرائم أخر؟ ٨٥
ماذا بقي له بعد المعركة؟ ٨٦
آل الأشعث أسرة الغدر والمهمات القذرة ٨٩
نهاية الغدر بالسيف ٩٧
خَوْليّ بن يزيد الأصبحي: الحقير يرتكب عظيم الإثم ١٠١
هلاكه المروّع ١٠٦
شبث بن ربعي اليربوعي: أرجوحة الولاءات ١٠٨
عمرو بن الحجاج الزبيدي: منع الماء فهلك عطَشًا ١١٨
الحصين بن نمير التميمي: برذعة الحمار وكلب الحراسة ١٢٧
سنان بن أنس النخعي: في عقله لوثةٌ أو لوثات؟ ١٣٥
هلاكه ١٣٨
مُرَّة بن مُنْقِذ الْعَبْدِيّ وأخوه: وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ١٤٠
ليس دينُه دينَهم ١٤٥
حين لا ينفع الندم ١٤٦
هل شارك في رض الجسد الشريف؟ ١٤٧
زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيل: عظيم الإثم من حقير الذات ١٤٩
باقي المجرمين القتلة ١٥٤
هانئ بن ثبيت الحضرمي ١٥٤
عمر (عمرو) بن سعد بن نفيل الأزدي ١٥٦
عبد الله بن عقبة الغنوي ١٥٨
عمرو بن صُبيح الصدائي (الصيداوي) ١٦٠
هلاكه ١٦١
عبد الله بن قُطبة الطائي، ثم النبهاني ١٦٢
هل قتل طفلين آخرين لعبد الله بن جعفر؟ ١٦٣

ملاحظات..... ١٦٤
بشر بن حَوْطِ (سوط) الهَمْدَاني..... ١٦٥
عثمان بن خالد بن أسير الجهني..... ١٦٥
عبد الله بن عروة الخثعمي ١٦٦
عبد الله الضبابي، وعبد الله بن خشكارة البجلي..... ١٦٦
لقيط بن ياسر الجهني ١٦٧
أسماء القتلة شعرًا..... ١٦٩
ما هي دوافع القتلة في جريمتهم ١٧١
كلمة شكر ١٨٠
المصادر ١٨١

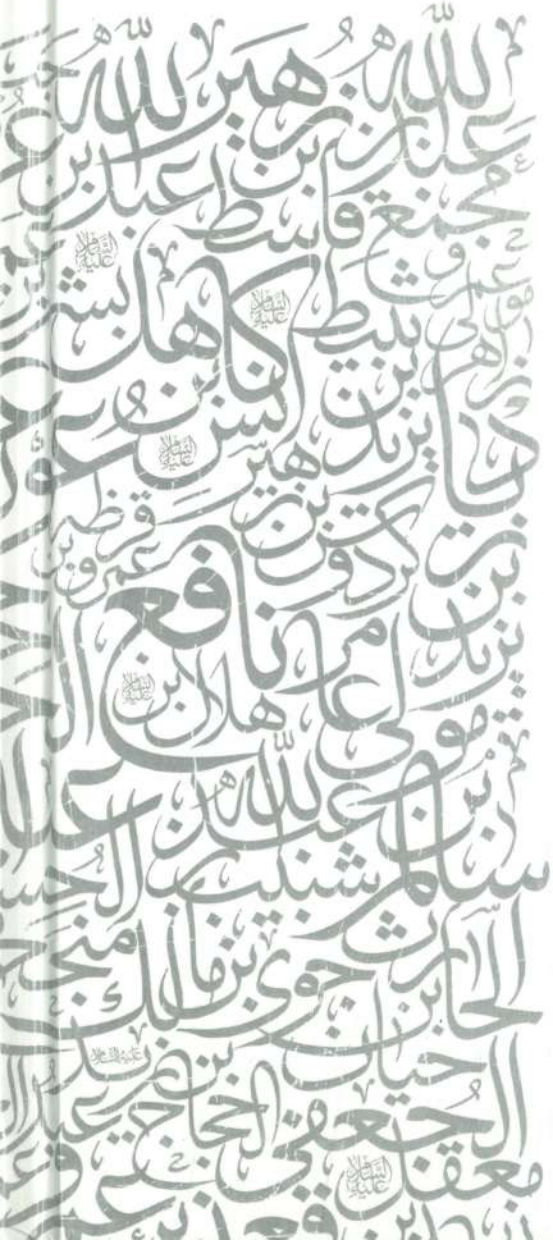

سوف نجد في هؤلاء نمط حياة يمكن أن نراه في قسم من الناس الذين نعايشهم ولو غيرنا الاسم والملابس والأدوات لكان الشخص هو نفسه بدوافعه وتصرفاته وأفكاره. قد ترى خوليّ بن يزيد (المعاصر) يعيش في القرن الحادي والعشرين أو ترى شبث بن ربعي المتقلب يظهر في الاعلام والقنوات التلفزيونية!

ألَا يعد هذا مهمًّا؟ في معرفة الواقع المعاش والاجتناب عن مجرميه وسيئاتهم؟

ISBN: 978-614-517-036-5

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠١/٥٤١٢١١-٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
almahajja@terra.net.lb
info@daralmahaja.com
www.daralmahaja.com